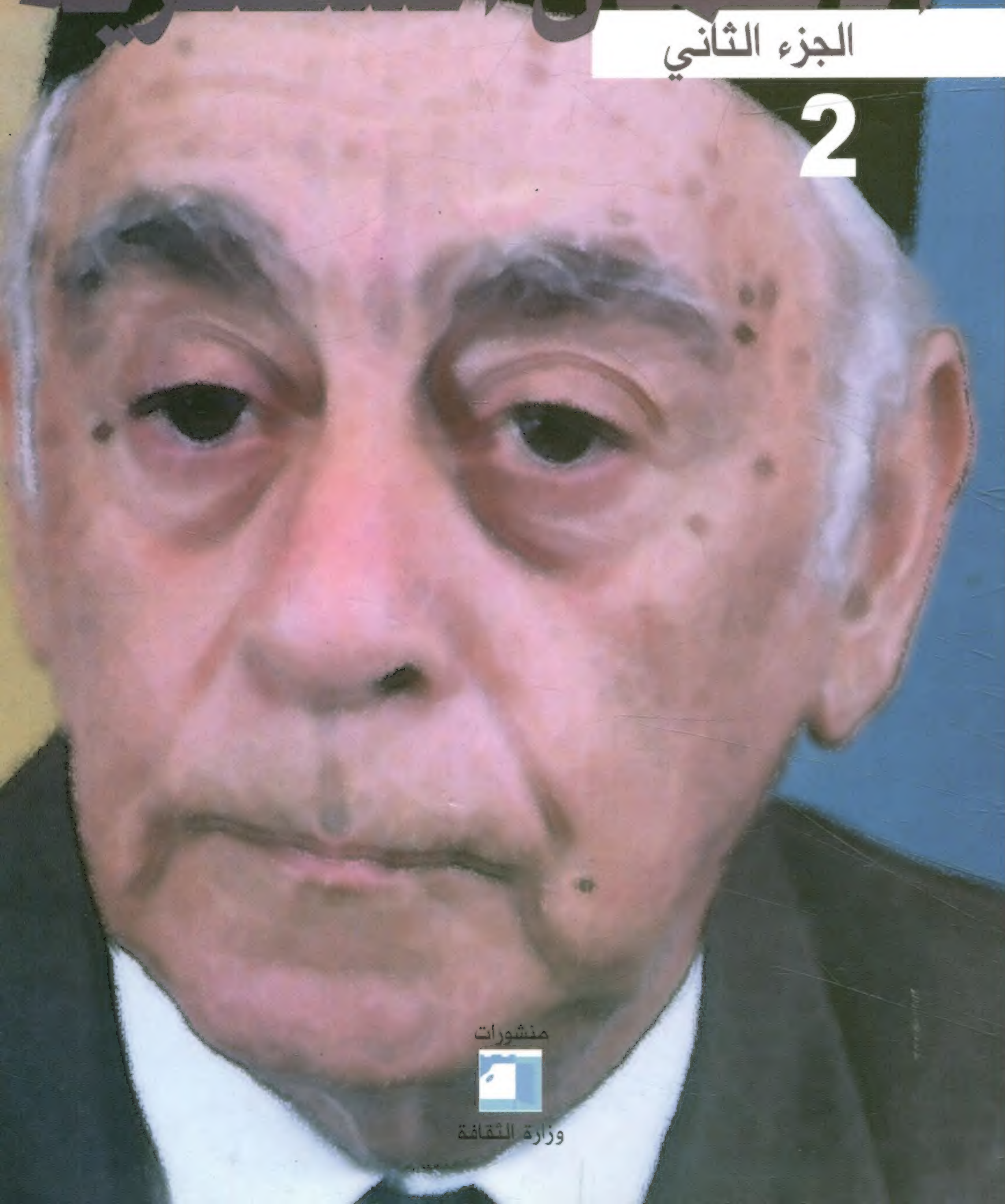


محمد الحلوي

الأعمال الشعرية

الجزء الثاني

2



منشورات



وزارة الثقافة

محمد الحلوي

الأعمال الشعرية

II

منشورات وزارة الثقافة

محمد الحلوي: الأعمال الشعرية (الجزء الثاني)
الإيداع القانوني : 2006/1356
ردمك : 9-4074-0-9981
منشورات وزارة الثقافة 2006
سحب : مطبعة دار المناهل - 2006

هَذَا أَنَا فِي صُورَتِي
عِبْرَ الْحَيَاةِ كَوْمَضَةٍ
قِيْثَارِ فَنَانٍ بِلا
خَرَسَاءٍ إِلَّا أَنَّهَُا
تَحْكِي مَبْلَاحُهَا وَتَر
إِنَّ الرَّحِيلَ نَهَايَةُ
مَوْلُودُنَا وَقَدْ اسْتَهْلُ
وَلَرُبَّ حَيٍّ عَاشَ يَح
فِي عَالَمِ الْأَحْيَاءِ وَال
لَا شَيْءَ يَبْقَى بَعْدَ أَنْ

ظِلًّا لِلْإِنْسَانِ غَبَرُ
وَطَوْتِهِ أَجْنَحَةُ الْقَدَرِ
نَغْمٍ شَجِيٍّ أَوْ وَتَرٍ
فِي الصَّمْتِ بِالْفَغَةِ الْعَبْرِ
وَي وَهِيَ صَادِقَةُ الْخَبَرِ
مَحْتَوْمَةٌ لِبَنِي الْبَشَرِ
عَلَى السَّوَاعِدِ مَحْتَضِرِ
سُدٍّ مَيْتًا تَحْتَ الْحَفْرِ
مَمُوتَى تَشَابَهَتْ الصُّورِ
نَمْضِي سِيَّوَى طَيْبِ الْأَثَرِ

تقديم

شَاعِرِي! أَنْتَ فِي قَدِيمِكَ أَبْهَى
مِنْ مُبَاهِينَ بِالْجَدِيدِ الْمَعَارِ
لَسْتَ تَرْضَى أَنْ تَسْتَعِيرَ مِنَ الْغَيْرِ
ثِيَاباً تَبْدُو بِهَا كَالْعَارِي!
رُبَّمَا تَذْبُلُ الزُّهُورُ وَلَكِنْ
شَذَاهَا يَبْدُو فدى الأعمارِ



الدينيات

أَيَّ كَنْزٍ أَخْفَتَهُ أَيْدِي اللَّيَالِي
كَشَفْتَ عَنْ جَلَالِهِ الصَّحَرَاءُ؟
وَإِذَا ضَاعَتِ الْعُقُورُ وَضَلَّتْ
لَمْ تُفِدْ حِكْمَةً وَلَا حُكْمَاءُ

مَوْلِدُ النُّورِ

أَيَّ سِرٍّ أَفْضَتْ بِهِ حَـوَاءُ
 فَازْدَهَتْ مِنْهُ أَرْضُنَا وَالسَّمَاءُ؟
 حَمَلَ الْكَوْنُ ثِقْلَهُ وَهُوَ غَيْبٌ
 وَتَجَلَّى فَكَانَ فِيهِ الْجَلَاءُ
 وَأَفَاقَ الْوَجُودِ مِنْ نَوْمَةٍ طَا
 لَ مَدَاهَا، وَطَالَ فِيهَا الشَّقَاءُ
 طَفَحَ الشَّـرُّ فِي رَوْاهُ وَغَطَى
 كُلَّ خَيْرٍ، وَسَادَتِ الدُّهْمَاءُ
 وَإِذَا النَّاسُ فِي الْحَيَاةِ قَطِيعُ
 مُسْتَبَاحُ تَعِثُ فِيهِ الرُّعَاءُ
 الرَّجَالُ الشَّدَادُ فِيهِ عَبِيدُ
 وَالنِّسَاءُ الْحِسَانُ فِيهِ إِمَاءُ
 وَتَدَلَّتْ إِلَى الدُّنَايَا نَفْسُوسُ
 صَرَعَتْهَا الْمَيُولُ وَالْأَهْوَاءُ
 أَنْكَرَتْ رَبُّهَا وَنَصَّبَتْ الْمَا
 لَ إِلَهِاً تُمَلِّي بِهِ مَا تَشَاءُ

وَأَبَى الْعَقْلُ أَنْ يُصَدَّقَ بَعَثُهَا
 بَعْدَ مَوْتٍ يَكُونُ فِيهِ الْجَزَاءُ
 ظُلُمَاتٌ تَخْبِطُ النَّاسُ فِيهَا
 وَأَنْحَرَفُ عَنْ الْهُدَى وَالْتِوَاءُ
 كَغَرِيقٍ يُصَارِعُ الْمَوْتَ فِي يَأْ
 سٍ يَشُوبُ الْقُنُوطَ فِيهِ الرَّجَاءُ
 وَرَأَى اللَّهُ مَا تُعَانِي الْبَرَايَا
 مِنْ بَلَايَا تُمْنِي بِهَا وَتُسَاءُ
 فَتَجْلِي بِنُورِهِ وَأَزَالَهُ
 هَمٌّ عَنْهَا وَأَجَابَتِ الظُّلُمَاءُ
 وَإِذَا الْكَوْنُ بِسُوءٍ وَزَغَارٍ
 دُءٍ وَعِطْرٍ وَبَهْجَةٍ وَرُوءٍ
 فَجَرَّ النَّورَ فِي مَوَاكِبِ نُورٍ
 عَانَقَتْهَا الْمَلَائِكُ الْغُرَاءُ
 أَيَّ عُرْسٍ يَزِفُ أَعْظَمَ بِشَرِي
 لَوْجُودٍ قَدْ هَدَّهَ الْإِعْيَاءُ؟
 أَيَّ نُورٍ أَهْدَتْهُ أَمْنَةُ الْـ
 خَيْرِ، وَرَبَّتْ مَا لَمْ تَلِدْهُ النَّسَاءُ؟
 أَيَّ طَهْرٍ أَحَلَّهُ اللَّهُ أَصْلًا
 بِأَكْرَامٍ لَمْ يَدْنُ مِنْهَا خَنَاءُ؟

أَيَّ كَنْزٍ أَخْفَتَهُ أَيْدِي اللَّيَالِي
 كَشَفْتَ عَنْ جَلَالِهِ الصَّحَرَاءُ؟
 زُلْزَلَ الشَّوْرُ يَوْمَ مَوْلِدِ طَهْ
 وَتَوَلَّتْ أَيَّامُهُ السَّوْدَاءُ
 وَبَدَأَ فِي الْحِدَادِ إِبْلِيسُ يَبْكِي
 بِدَمٍ شَرٍّ مَا يَكُونُ الْبُكَاءُ
 كُلُّ بَيْتٍ لِلنَّارِ أَصْبَحَ مَيْتاً
 بَيْنَ أَحَشَاشِهِ أَسَى وَأَنْطَوَاءُ
 زَعَمَ اللَّاتُ أَنَّهُ مَصْدَرُ الْخَيْبِ
 رِوْفِيضُ الْخَلِيقَةِ الْمَعْطَاءُ
 تَكَلَّتْهُ الْعُزَّى وَكُلُّ دُمَاهَا
 فِي قَرِيشٍ وَحَقَّ فِيهَا الرِّثَاءُ
 خَسِئَتْ شَرْعَةُ الْأَسَاطِيرِ وَالشَّرْ
 رِ وَبَاءَتْ بِالْأَنهِ زَامٌ وَبَاءُوا



شَبَّ وَالطُّهْرُ مِنْ مَعَاظِفِهِ يَنْدُ
 ضَحٌّ، وَالرَّوْحُ عَفْفَةٌ وَنَقَاءُ
 وَارْتَقَى فِي أَخْلَاقِهِ قِمَّةٌ لَمْ
 يَرُقْ قَبْلَ الْمَثَلِهَا الْأَنْبِيَاءُ
 أَطْلَقَتْ بِالثَّنَاءِ كُلِّ لِسَانٍ
 وَأَشْجَادُ بَنِيهَا الْأَعْدَاءُ

كَيْفَ يَرْجُو الثَّنَاءَ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَثَرِ
 نَتِّ عَلَى خُلُقِهِ الْعَظِيمِ السَّمَاءُ؟
 مَنْطِقُ كَالزُّلَالِ عَزَبٌ وَآيَا
 تٌ بَيَانٍ لَمْ يُعْطِهَا الْبُلْغَاءُ
 وَسَجَايَا أَرْقُ مِنْ نَفْسِ الْفَجْجِ
 بِرِ سَجَايَا نُبُوَّةٍ سَمَحَاءُ
 وَمُحَيَّا يَجْلُ عَنْ كُلِّ وَصْفِ
 مَا الثَّرِيَّا فِي أَفْقِهَا مَا ذُكَاءُ؟
 بَشَرٌ غَيْرُهُ فِي كَمَالِ
 خَلْقٍ وَالْخُلُقِ قِمَّةٌ شُمَاءُ

□ □ □

وَأَتَاهُ جَبْرِيلُ يَقْطُرُ بِالْوَحْيِ
 يَ، وَأَلْقَى فَرَاغَهُ الْإِلْقَاءُ
 ضَمَّهْ ضَمَّةً إِلَيْهِ وَخَلَا
 هُ فِي الْقَلْبِ سُورَةٌ بِيَضَاءُ
 خَشَعَتْ مِنْ جَلَالِهَا الْأَرْضُ وَاخْضَرَّتْ
 رَتِ رَبَّاهَا وَاخْتَالَ فِيهَا حِرَاءُ
 حَدَثٌ كَانَ مَوْلِدَ النُّورِ وَالْحَقِّ
 وَبُشْرَى مَذْتَمِ ذَلِكَ اللَّقَاءُ
 وَأَتَى زَوْجَهُ خَدِيجَةً يَسْعَى
 وَعَلَى وَجْهِهِ الْبَهِيَّ ضِيَاءُ

هَدَّاتُ رُوعَهُ وَقَالَتْ رَأَيْتَ الـ
 يَوْمَ مَا كَانَ يُبَصِّرُ الرِّسَالُ
 وَتَلَقَّى أَوَامِرَ اللَّهِ أَنْ بَلَدَ
 لَغَ فَنَقَدَ أَنْ أَنْ يُذَاعَ النِّدَاءُ
 وَتَعَالَتْ اللَّهُ أَكْبَرُ فِي كُلِّ
 كَثِيبٍ، وَاهْتَزَّ مِنْهَا الْفَضَاءُ
 شِدَّةَ الْقَوْمِ وَأَشْمَأَزَّتْ قَرِيشُ
 وَتَعَالَتْ عَنْ دِينِهِ الْأَغْنِيَاءُ
 كَيْفَ تَرْضَى قُرَيْشُ أَنْ تَتَخَلَّى
 عَنْ أَسَاطِيرَ خَطِّهَا الْآبَاءُ؟
 كَيْفَ تَنْسَى أَصْنَامَهَا وَدُمَاهَا
 كَيْفَ تَهْوِي أَمْجَادَهَا الْقَعَسَاءُ؟
 أَلِفَتْ أَنْ تُطَاعَ فِي كُلِّ أَمْرِ
 لَا نَبِيَّ، لَا أَمِيرَ نَهَّاءُ
 لَيْسَ عَنْ دَعْوَةِ النَّبِيِّ بَدِيلُ
 يُرْتَضَى غَيْرَ أَنْ تَسِيلَ الدَّمَاءُ
 وَتَوَالَتْ مَقَاطِعُ الْوَحْيِ تَتَرَى
 وَأَسْتَمِرُّ التَّبْلِيغُ وَالْإِيْحَاءُ
 وَهَدِيرُ الْقُرْآنِ يَعْلُو فَتَتَعَنُّو
 لَهُدَاهُ الْأَرْوَاحُ وَالْأَعْضَاءُ

سَمِعُوا آيَهُ فَقَالُوا افْتِرَاءُ
 هُوَ سِحْرٌ مِنْ سَاحِرٍ وَهَرَاءُ
 وَرَمَوْهُ بِالشَّعَرِ وَهُوَ بَرَاءُ
 مِنْ مَعَانٍ يَهْدِي بِهَا الشُّعْرَاءُ
 وَأَشَاحَتْ قُرَيْشٌ عَنْ دَعْوَةِ الدُّ
 بِهِ وَظَلَّتْ كَأَنَّهَا صَمَاءُ
 لَا يَضِيرُ النَّهَارُ أَنْ لَا تَرَاهُ
 أَعَيْنَ فِي ضِيَائِهِ عَمِيَاءُ
 وَإِذَا ضَاعَتِ الْعَقُولُ وَضَلَّتْ
 لَمْ تُفِدْ حِكْمَةً وَلَا حِكْمَاءُ
 وَتَحَدَى الْحَوَارِيُّونَ قُرَيْشًا
 وَهِيَ أَسَدٌ إِلَى الدَّمَاءِ ظِمَاءُ
 لَمْ يَهُونُوا تَحْتَ السَّيَاطِ وَلَا ذَلْ
 لَوْ، وَلَا نَالَ مِنْهُمْ اسْتِهْزَاءُ
 سَلْ بِلَالٍ وَآلَ يَاسِرٍ مَرَّادًا
 صَنَعْتَ فِي أَجْسَامِهَا الرَّمْضَاءُ؟
 وَالْمَبَادِي تَنْهَارُ إِنْ لَمْ تُدْعَمْ
 بِالضُّحَايَا وَلَمْ تَصْنُهَا الدَّمَاءُ
 □ □ □
 يَوْمُ إِسْلَامٍ خَالِدٍ يَوْمٌ حُزْنٍ
 وَجِدَادٌ، وَطَعْنَةٌ نَجْلَاءُ

أَفَقَدْتَهَا صَوَابَهَا وَقَوَاهَا
 وَقَتَاهَا إِنْ شَبِتَ الْهَيْجَاءُ
 وَأَسْتَجَابَ الْفَارُوقُ لِلْحَقِّ فَانْهَاجَا
 رَتُّ قُرَيْشٍ وَمَسَّهَا الْإِغْمَاءُ
 لَمْ تُفِدْهَا الْمُؤَامِرَاتُ وَلَا مَا
 دَبَّرَتْهُ الْأَحْزَابُ وَالْحُلُفَاءُ
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يُؤَيِّدَ دِينَنَا
 شَرْعُهُ الْعَدْلُ وَالتَّقَى وَالْإِخَاءُ
 لَا مَسُودٌ، لَا سَيِّدٌ، لَا امْتِيَّازٌ
 عِنْصَرِي الْكُلُّ فِيهِ سَوَاءُ

□ □ □

وَارْتَقَى لِلسَّمَاءِ يَعْطُو بِهِ الرُّوحُ
 حُ وَيَجْلُو مِنْ غَيْبِهَا مَا يُشَاءُ
 لَمْ يَكُنْ مَا رَأَاهُ حَلِماً وَلَكِنْ
 كَانَ رَفْعاً خَفَّتْ بِهِ الْأَعْضَاءُ
 مَنْ تَرَاهُ مُصَدِّقاً أَنْ إِنْسَا
 ناً عَلَى الْأَرْضِ تَحْتَوِيهِ السَّمَاءُ
 أَسْرَفْتُ فِي الْأَذَى قُرَيْشٌ وَجُنْتُ
 وَتَوَالَتْ صَيَحَاتُهَا الرِّعَاءُ
 أَلْجَأَتْهُ لِلَاغِيَّةِ رَابٍ وَفِيهِ
 فُرْصَةٌ لَانْتِصَارِهِ وَتَجَاءُ

حَلٌّ فِي يَشْرِبِ فَحَلَّ بِهَا الْيَمُّ
 نٌ وَحَفَّتْ بِأَهْلَهَا النَّعْمَاءُ
 أَسْكَنُوهُ قُلُوبَهُمْ وَتَرَاهُمْ
 وَحَمُوا صَحْبَهُ وَهُمْ غُرَبَاءُ
 آثَرُوهُ رَغَمَ الْخِصْاصَةِ وَالضَّنْدِ
 كَ، وَأَعْطُوا كَمَا يَكُونُ الْعَطَاءُ
 فَرَحَهُ الْمُسْلِمِينَ فِي يَوْمِ بَدْرِ
 شَهَدَتْهَا الْمَلَائِكُ الزَّهْرَاءُ
 تَوَجَّ النَّصْرُ فِيهِ خَيْرَ نَبِيٍّ
 دِينَهُ السَّلَامُ فِي الْوَرَى لَا الْعَدَاءُ
 رَغِمَتْ فِيهِ أَنْفُسٌ وَأَنْوَفٌ
 كَانَتْ فِيهَا تَغَطُّرٌ وَإِبَاءُ
 أَيُّ فَتَحٍ كَفَفَتْ مَكَّةَ لَمْ تُسْ
 فَكَ دِمَاءٌ وَلَا اسْتُثِرِقَ نِسَاءُ
 عَانَقَتْهُ بِطَاحُهَا وَرَبَاهَا
 وَأَفْسَدَتْهُ أَبْنَاؤُهَا الطَّلَقَاءُ
 لَمْ يَزَلْ يَبْذُلُ الْجَهْدَ وَيَبْنِي
 وَيُرَبِّي حَسْبِي اسْتَقَامَ الْبِنَاءُ
 وَإِذَا الْعُزْبُ أُمْسَةٌ تَرْفَعُ الْجَدَّ
 دَ وَتَبْنِي، وَكُلُّهَا بِنَاءُ

وَجَدَ الْعِلْمُ فِي حِمَاهَا رُبُوعاً
 نَاضِرَاتٍ رِحَابُهَا فَيَحَاءُ
 وَمَضَى وَالْإِسْلَامُ صَرَحٌ مَشِيدٌ
 تَعَتَّلِيهِ مَهَابَةٌ وَسَنَاءُ
 رَبِّ لَوْ شِئْتَ لَاهْتَدَى الْخَلْقُ وَأَنَسَا
 قُورًا لِمَا أُرْسِلْتَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ
 غَيْرَ أَنْ لَا إِكْرَاهَ لِلْعَقْلِ فِي دِي
 نٍ وَلَكِنْ هِدَايَةٌ وَاهْتِدَاءُ
 وَجِوَارٌ يُضِيءُ لِلْعَقْلِ مَسْرًا
 هُوَ وَوَحْيٌ تُجَلَّى بِهِ الْغُمُومُ
 فَسَلَامٌ عَلَيْكَ مَا عُبِدَ اللَّهُ
 لَهُ وَمَا مَجَّدَ اسْمُكَ الْأَحْيَاءُ
 وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مَا شَعَّ فِي الْكُو
 نِ ضِيَاءُ وَسَحَّتِ الْأَنْوَاءُ
 وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مَا طَافَ بِالْبَيْ
 تِ حَاجِيجٌ وَطَافَ فِيهِ الدَّعَاءُ
 بِهَذَاكَ انْتَهَتْ شَرَائِعُ قَامَتْ
 وَبِمَا جِئْتَ لِلْخَلَائِقِ جَاءُوا
 شَرَعُ مُوسَى وَدِينُ عِيسَى جَمِيعاً
 بِمِثْلَانِي مُحَمَّدٌ بِشَرَاءُ

أنت مسكُ الخِتام في موكبِ الوح
سي وأنت الإكليلُ والطُّغراءُ

□ □ □

يَا نَبِيَّ الإِسْلَام أُمِّتَكَ اليَوْمَ
مَ تَوَالَتْ بِسَاحِجِهَا الأَرْزَاءُ
مَزَقَّتْهَا الأَهْوَاءُ فَهِيَ شَتَات
وَتَفَشَّتْ فِي جَسْمِهَا الأَدْوَاءُ
شَرَذَمَتْهَا الأَحْقَادُ وَالْمِحَنُ السَّوْءُ
دُوتَ أَهَتْ بِرُكُوبِهَا الأَهْوَاءُ
وَاسْطَابَتْ لَذَائِذُ الْعَيْشِ وَأَنْسَا

قَتَ كَمَا يَبْتَغِي لَهَا الدُّخْلَاءُ
فَقَدَتْ نَفْسَهَا وَقَدْ أَطْبَقَ الْمَوْتُ
جُ عَلِيَّهَا وَأَشْتَاقَهَا الإِرْسَاءُ
لَوْنَتْهَا الْمَعْسَكَرَاتُ وَدَارَتْ
فِي سَمَاهَا كَأَنَّهَا الْحِرْبَاءُ
لَمْ تُفِدْهَا مَوَاقِفُ الْغَرْبِ فِيهَا
أَيَّ دَرْسٍ تَعِي بِهِ الْعُقْلَاءُ
فِي فَلَسْطِينَ عِبْرَةٌ لَيْسَ تُنْسَى
نَحْنُ أَبْنَاؤُهَا وَنَحْنُ الدَّاءُ
أَسْلَمْتُ أَمْرَهَا إِلَى كُلِّ غَاوٍ
لَائِكِي وَسَاسِهَا الْغَوَاةُ

يَا نَبِيَّ الْإِسْلَامِ أَمَّتَكَ الْغَر
قَى تُنَادِي فَهَلْ يَخْشِبُ النَّدَاءُ
أَنْتَ رَبَّانُهَا وَمُلْهَمَهَا الرِّشْدَ
سَدَّ إِذَا طَوَّحْتَ بِهَا هَوَجَاءُ
أَنْتَ طَوَّقُ النَّجَاةِ فِي كُلِّ خَطْبٍ
يَعْتَرِينَا وَالْبَلْسَمُ الشِّفَاءُ
كُلَّ شَعْرٍ يُصَاغُ فِيكَ وَإِنْ أَبَدُ
سَدَّ فِيهِ وَحَلَّقَ الشَّعْرَاءُ
هُوَ نَبْعٌ مِنْ فَيْضٍ بِحَرِّكَ رَقْرَأَ
قُ وَزَهْرٌ وَأَنْتَ فِيهِ الشِّدَاءُ
كُنْ شَفِيعِي يَوْمَ اللَّقَاءِ إِذَا طَأَ
لَ وَقَوِّفِي وَرَدَّنِي الشِّفَاءَ
يَا حَبِيبِي إِذَا الْأَحَبَّةُ جَارُوا
وَصَدِيقِي إِنْ خَانَنِي الْأَصْدِقَاءُ



بُرْدَةٌ

أَحَبِّبْ بِهَا مِنْ رَبِّي عِطْرِيَّةَ النَّسَمِ
 تَفُوحُ بِالطَّهْرِ وَالْإِلَهَامِ وَالْقِيَمِ
 أَحَبِّبْ بِمَهْبِطِ نُورٍ لَاحٍ فَانْكَشَفَتْ
 بِهِ الدِّيَاجِي وَكَانَ الْكَوْنُ فِي ظُلَمٍ
 قَدْ ذُبْتُ شَوْقًا لِلْقِيَاهَا فَفِي كَبْدِي
 جَمْرٌ وَدَمْعٌ عَيُونِي جَدًّا مُنْسَجِمِ
 تَرَكْتُ شَجْوَ الْهَوَى لِلْمَوْلَعِينَ بِهِ
 وَهَمْتُ فِي حُبِّهَا الْقُدْسِي فِي نَهَمِ
 قَالُوا: الْمَطَايَا الْعَتَاقُ الْحَمْرُ تَرْكَبُهَا
 أَمْ الْجَوَارِي تَشْقُ الْبَحْرُ كَالْأَطْمِ؟
 فَقُلْتُ شَوْقِي إِلَيْهَا لَا يُقَرِّبُهُ
 إِلَّا امْتِطَاءُ نُسُورِ الْجَوْ فِي الْقِيَمِ
 رَكِبْتُ شَوْقًا إِلَيْهَا ذَاتَ أَجْنَحَةٍ
 جِيَّاشَةَ الصَّدْرِ تَغْلِي غَلِي مُحْتَدِمِ
 تُسَابِقُ الطَّيْرَ لَا تَشْكُو قَوَادِمُهَا
 وَلَا مَوَاضِي خَوَافِهَا مِنَ السَّامِ

حتّى حللنا مجالي الوحي فأنطلقت
 أرواحنا قبلها تهوي إلى الحرم
 وضعت كفي على قلبي وقد ظهرت
 وقمت لما تراءت لي على قدم
 هذي المشاهد لأحت في جلالتيها
 وهذه القبة الخضراء في شمم
 النور والعطر والأسرار دافقة
 ومن أحب، اسمه المحبوب ملء فمي
 هذي ربي يشرب فاخشع لهيبتها
 وأنهض وقبل مجالي الوحي واستلم
 وأملأ عيونك من أنوار ساكنها
 فأنت يقظان لا في نشوة الحلم
 وأسكب دموعك في أبهاء روضته
 على خطاياك واستغفر من اللّم
 فأنت في حاضرة قدسية عبققت
 من عطرها الأرض والأجواء فاغتنم
 أطل والعرب حيرى في ضلالتها
 عشواء سادرة في مرتع البهائم
 فقادها بهدى القرآن طائفة
 وصاغها أمة من أوسط الأمم

دَعَا إِلَى اللَّهِ فِي صَبَرٍ وَفِي جَلَدٍ
 وَنَاضِلَ الشَّرِكِ فِي حَزْمٍ بِلِ حَزْمٍ
 وَرَوَعَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى فَمَا ارْتَفَعَتْ
 لَهَا جِبَابَةٌ وَلَمْ تَنْهَضْ عَلَى قَدَمٍ
 وَجَلَجَلَتْ كَدَوِي الرِّعْدِ عَالِيَةً
 اللَّهُ أَكْبَرُ فِي الْوَاحَاتِ وَالْأَكَمِ
 يَشْدُو بِلَالٌ بِهَا فِي كُلِّ مَثْدَنَةٍ
 شَدَّوْا الْبِلَابِلَ فِي الْأَدْوَاخِ بِالنَّغَمِ
 جَلَّتْ قَلَمُ تَكُ أَشْعَاراً مُرْتَلَةً
 وَلَمْ يَكُنْ وَهُوَ يُلْقِيهَا بِمَنْتَهُمْ
 غَطَّتْ عَلَى كُلِّ دُسْتُورٍ تُسْطَرُهُ
 عَبَاقِرُ الْخَلْقِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
 صَحَائِفٌ أَعْجَزَتْ بِالْوَحْيِ مَنْ عَكُفُوا
 عَلَى الْعُلُومِ وَمَنْ عَاشُوا مَعَ الْقَلَمِ
 أَغْنَتْ تَعَالِيْمُهَا عَنْ كُلِّ تُرْهَةٍ
 بِمَا أَقَامَتْهُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ نُظْمٍ
 فِي غَيْرِ فِلْسَفَةٍ تُغْنِي وَلَا جَدَلٍ
 وَإِنَّمَا دَعَا لِلْعَدْلِ وَالسَّلَامِ
 وَوَحَّدَ الْعُرَبَ بِالْحُسْنَى وَطَهَّرَهَا
 مِنْ حَمَاءِ الشَّرِكِ وَالْفَوْضَى بِغَيْرِ دَمٍ

وصاغها أمة كبرى فذك بها
 معالم البغي والبغضاء والنقم
 فأصبحوا بعد إخواناً على سرر
 مستمسكين بحبل غير منقسم
 عزت بهم دولة الإسلام وارتفعت
 راياتها بالهدى والعدل في الأمم
 كم أرخصوا مهجاً في الله غالية
 وكم أهينوا، وكم لأقوا من الأكم
 حتى اعتلوا صهوة العلياء وامتلكوا
 دنيا تقرر لهم بالنبل والهيم
 □ □ □
 من لي بهم إخوة في الله تربطهم
 روابط الضاد والإسلام والرحم
 لم تلههم عن فداء الدين بارقة
 ولم تفرقهم الأطماع كالغنم
 من لي بهم ليعيدوها كما بدأت
 ويبعثوا مجدها المورود كالرّم
 فقد تداعت - ولم نشعر - قواعدها
 وأصبحت هيكلًا مستعصي السقم
 وذمية بيد الأهواء سبائرة
 وطعمة لم تسغ يوماً للثهم

نَامَتْ بَنُوهَا عَنْ الْأَحْدَاثِ وَأَنْغَمَسَتْ
 فِي لَهْوِهَا وَعُيُونُ الدَّهْرِ لَمْ تَنْمِ!
 وَأَسَلَمْتُ لِلْهَوَى الْمُرْدِي أَعْنَتِهَا
 وَأَغْرَقَتْ نَفْسَهَا فِي سَيْلِ الْعَرَمِ
 فَاْمَدُّ لَأُمْنِكَ الْغَرْقَى يَدِيكَ فَقَدْ
 أَنْقَذَتْهَا سَلَفًا مِنْ وَهْدَةِ الْعَدَمِ
 وَأَضْرَعَ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُحْيِي بِقُدْرَتِهِ
 مَوَاتِهَا بِاتِّحَادِ جَامِعِ غَمِّ
 لِنَسْتَعِيدَ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَا اغْتَصَبُوا
 مِنْهَا وَمَا انْتَهَكُوا فِيهَا مِنَ الْحُرْمِ
 وَمَا مَدَحْتَكَ لَكِنِّي مَدَحْتُ بِكُمْ
 شِعْرِي وَمَا صُغْتُهِ مِنْ صَادِقِ الْكَلَمِ
 فَصَلِّ رَبِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍّ
 مِلْءَ الْفَضَاءِ وَمَا فِي الْكَوْنِ مِنْ نَسَمِ
 مَا رَفَقْتَ الزَّهْرُ بِالْأَنْدَاءِ فِي سَحَرٍ
 وَضَّاحِكَ الرُّوضُ هَتَّانًا مِنَ الدَّيَمِ
 وَإِلَى النَّجَبِ الْأَحْرَارِ مَا طَلَعَتْ
 شَمْسٌ وَمَا غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ فِي عِلَمِ



نبوية

إقرأ فإنك يا محمد ملهم
 إقرأ وربك في الوجود الأكرم
 إن كنت أمياً ولست بقارئ
 فالله من فوق السماء معلّم
 قد شق في جنبات قلبك مصحفاً
 جبريل ينقش دفتيه ويرقم
 آياته في اللوح لم تنطق بهـا
 شفة ولم يلهج بمحكّمها فم
 وأضم جناحك لا تُرع من ضمة
 هي للعروج إلى النبوة سلّم
 وأقرأ بأمر الله وأسم جلاله
 وأصيح بقلبك فالبلغ مفهم
 أمر لو استمهلّت جبريلاً فلم
 تقرأ لكاد به حراً يتكلّم
 أعظم بمدرسة تبارك شأوها
 الوحي من أرجائها يتنسّم

أَسْتَأْذِنُهَا جِسْرِيْلُ يَتْلُو آيَه
 وَمَحْمَدٌ مِنْ فَيْضِهَا يَتَعَلَّمُ
 سَمِعُوا مَقَاطِعَهُ فَقَالُوا شَاعِرٌ
 أَوْ سَاحِرٌ بِالْغَيْبِ فِينَا يَرْجُمُ
 صَمُّوا عَنِ الْآيَاتِ تَقْرِعُ سَمْعَهُمْ
 بِالْمَعْجَزَاتِ وَعَنْ حَقَائِقِهَا عَمُّوا
 مَزَقَتْ سَجَفَ الشَّرِكِ عَنْ صَبْحِ الْهَدَى
 كَاللَّيْلِ تَطْلُعُ فِي دُجَاهِ الْأَنْجُمِ
 وَدَعَوْتَ بِالْحُسْنَى قُسَاةٌ لَمْ يَعُورُوا
 وَصَدَعَتْ كَيْمَا يَسْتَفِيْقُ النَّوْمُ
 وَأَبَتْ قُرَيْشٌ أَنْ تُصَدِّقَ دَعْوَةً
 لِمَحْمَدٍ إِلَّا إِذَا سَالَ الدَّمُ
 فَتَجَمَّعَتْ أَحْزَابُهَا فِي جَحْفَلٍ
 لَا يَسْتَطَاعُ لِقَاؤُهُ أَوْ يُهْزَمُ
 طَهَّرْتَ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ نَجَسِ الدَّمَى
 وَمَحَّوْتَ مَا شَرَعْتَهُ فِيهِ جُرْهُمُ
 فَهَوَتْ عَلَى أَذْقَانِهَا أَصْنَامُهُمْ
 مِنْ بَعْدِ عِزَّتِهَا تَدَاكَ وَتُهْدَمُ
 فَبِكُلِّ نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ رَجَفَةً
 وَبِكُلِّ نَادٍ فِي بَنِيهِمَا مَأْتَمُ

جَاهَدْتَ بِالْحُسْنَى وَبِالْعَدْلِ الَّذِي
 تُبْنَى بِهِ قِيَمُ الشُّعُوبِ وَتُدْعَمُ
 وَتَرَكْتَ فِي الشُّرُورِ رَوَائِعَ لَمْ تَزَلْ
 مَثَلًا يَقُودُ إِلَى الْهُدَى مَنْ يَحْكُمُ
 لَمْ تَصْطَنِعْهُ شَرِيعَةً لَكِنَّهُ
 وَحْيٌ تُلَقَّاهُ وَأَمْرٌ مُلْزِمُ
 الْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ فِي ظِلِّهَا
 شَرْعٌ سَيَّانٌ غَنِيٌّ هُمْ وَالْمَعْدَمُ
 وَالْأَشْتَرَاكِيُّونَ لَسْتَ إِمَامَهُمْ
 أَبَدًا وَلَمْ تَكُ مَذْهَبِيَا مِنْهُمْ!
 وَالْمَالُ عِنْدَكَ طَاقَةٌ مَبْذُولَةٌ
 بِالْجِدِّ يُكْسَبُ وَالْمَوَاهِبُ يُقَسَّمُ
 لَا الْكَادِحُ الْعَانِي يَدُوسُ حَقُّوقَهُ
 مَثَرًا، وَلَا رَبُّ الثَّرَاءِ يَغْرُمُ
 وَسَطِيَّةُ الْإِسْلَامِ لَا طَبَقِيَّةُ
 عَشَوَاءُ تُسَعِّدُ مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ
 وَالنَّاسُ مَا التَزَمُوا الْفَضِيلَةَ وَالتَّقَى
 بِشَرِّ رُتَابِي، أَبُوهُمْ آدَمُ
 مَا زِلْتُ تُوصِي بِالنِّسَاءِ حِمَايَةً
 لِحَقُوقِهِنَّ فَلَمْ يُضِغْهَا مُسْلِمُ

كَرَّمْتَ حَوَاءَ وَكَانَتْ دُمِيَّةُ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُسْتَبَى وَتُقَسَمُ
 وَجَمَعْتَ أُمَّةً يَعْرَبُ فِي وَحْدَةٍ
 كُتِبَ لِي عَرَاهَا قُوَّةٌ لَا تُفْصَمُ
 شَادَتْ بِهَا بَيْنَ الشُّعُوبِ حَضَارَةٌ
 وَبَدَأَ لَهَا فِي كُلِّ أَفْقٍ مَعْلَمُ
 بِكَ أَكْمَلْتَ رُسُلَ السَّمَاءِ وَتَوَجَّتِ
 وَبَيْدِيكَ الْوَاقِي تَتِمُّ وَتُخْتَمُ
 وَبِصَحْبِكَ النَّجْبِ الْحُمَاةُ تَلَا حَقَّتْ
 دَوْلٌ تُخَطِّطُ لِلْخُلُودِ وَتُرْسَمُ
 تَمْشِي عَلَى الدَّرَبِ الَّذِي عَبَدَتْهُ
 مِنْ نَوْرِ هَدْيِكَ فِي الْخُطَى تَسْتَلْهُمُ
 أَثْنَى عَلَيْكَ اللَّهُ فِي كَلِمَاتِهِ
 وَكَفَاكَ مِنْهُ ثَنَاؤُهُ الْمُسْتَعْظَمُ
 أَخْلَقَكَ السَّمَاءَ رَوْضٌ نَاضِرٌ
 وَصِفَاتُكَ الْبَيْضَاءُ فَجْرٌ يَبْسُمُ
 مَنْ كَانَ يَحْتَمِلُ الْأَذَى مِنْ قَوْمِهِ
 كَرَّمَاً وَيَرْفُقُ بِالْمَسِيءِ وَيَحْلُمُ؟
 مَنْ كَانَ يُوصِي بِالْيَتِيمِ وَمَالِهِ
 مَنْ كَانَ يَحْتَضِنُ الْفَقِيرَ وَيُكْرِمُ؟



أبا الحنيفية الشفييع المرتضى
 يوم العَدالة والخلائق تُرحمُ
 امْدُدْ يَدِيكَ لِأُمةٍ عَوَدَتْهَا
 أَنْ لَا تَمْسُدَ يَدًا لِمَنْ لَا يَرْحَمُ
 تَاهَتْ بِهَا سُفُنُ الْحَيَاةِ وَحَلَقَتْ
 فِي أَفْقِهَا سُودُ الْخُطُوبِ الْحَوْمُ
 وَتَعَدَّدَتْ أَحْزَابُهَا وَمِيُولُهَا
 وَرَمَى الْهَوَى رُؤْسَاءَهَا فَتَقَسَّمُوا
 كُلُّ يَشُدُّ وَلَاءَهُ بِمَغْسَكِرٍ
 وَيَدُورُ فِي فَلَكَ يَهِيمٌ وَيُوهِمُ
 الْقُدْسُ وَالْعَتَبَاتُ وَالْأَرْضُ الَّتِي
 أُسْرِيَتْ فِيهَا تُسْتَبَاحُ وَتُهْدَمُ
 وَالْمُسْلِمُونَ - وَهُمْ كَثِيرٌ - قَلَّةٌ
 وَمَحَافِلٌ لَا شَيْءَ فِيهَا يُبْرَمُ
 لَا يَنْجَلِي عَنْهُمْ سَحَابٌ كَأَبَةٍ
 إِلَّا وَعَادَ إِلَى الصَّفَاءِ تَجْهَمُ
 وَإِذَا تَعَانَقَ إِخْوَةٌ مِنْهُمْ هُنَا
 أَبْصَرْتَ ثَمْتَ إِخْوَةٍ تَتَسَاءَلُمُ
 وَإِذَا تَلَا حَمْتَ الصَّفُوفِ وَأُسْنَدَتْ
 بَرَزَتْ بَيَادِقُ بَيْنَهَا تَتَزَعَّمُ

مِنْ كُلِّ دَجَّالٍ دَخِيلٍ مُلْحِدٍ
يَسْطُو عَلَى سُنَنِ النَّبِيِّ وَيَهْجُمُ
يَرْتَابُ فِي الْقُرْآنِ وَهُوَ مُقَدَّسٌ
وَيُحِلُّ مَا هُوَ فِي هَوَاهُ مُحَرَّمٌ
وَمِنَ السَّخَافَةِ أَنْ يُقَرَّرَ مُلْحِدٌ
فِي الدِّينِ فَتَوَى أَوْ يُطَاوَلَ أَقْزَمُ!



يَا خَيْرَ مَنْ يُرْجَى وَمَنْ مُدَّتْ لَهُ
يَدُ ضَّارِعٍ مَتَذَلِّلٍ لَا يَسْأَلُ
يَا جَابِرَ الْعَثَرَاتِ أَدْرَكَ أُمَّةً
أَسْنَدَتْهَا فِي كُلِّ خُطْبٍ يَدَهُمْ
وَأَمَدَّدَ لَهَا طَوْقَ النِّجَاةِ لَعَلَّهَا
تَرْسِي عَلَى خُطِّ الْأَمَانِ وَتَسْلَمُ
وَأُضِيَّ لَهَا دَرْبَ الْخَيَاةِ فَإِنَّهُ
إِنْ لَمْ يُضِئْهُ سَنَاكَ لَيْلٌ مُظْلِمٌ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْأَمْلَاقُ مَا
طَلَعَتْ ذُكَّاءُ وَمَا تَفْتَحُ بُرْعُمُ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَلَّتْ عَلَى
عَرَفَاتِ أَفْوَاجِ الْحَجَّاجِ وَسَلَّمُوا
وَصَلَّاتُنَا لَكَ مِلءُ مَا فِي كَوْنِهِ
مِمَّا عَلِمْنَا مِنْهُ أَوْ لَا نَعْلَمُ

وَعَلَيْكَ مِنْكَ تَحِيَّةٌ تَغْنِي بِهَا
 عَنْ كُلِّ قَوْلٍ أَوْ قَسْرٍ يَنْظُمُ
 وَإِلَيْكَهَا نَبْوِيَّةٌ تَهْفُو إِلَى
 رَحَبَاتِ قُدْسِكَ شَوْقُهَا لَا يَكْتُمُ
 حَسْبِي إِذَا لَمْ أَمْتَدِّحْكَ كَشَاعِرٍ
 أَنِّي بِفَضْلِكَ يَا مُحَمَّدٌ مُسْلِمٌ



الغار

سَجَا لَيْلُ الْجَزِيرَةِ وَاسْتَنَامَتْ
 رَوَابِيهَا وَعَانَقَهَا الْمَسَاءُ
 وَتَوَّرَ فِي حَوَاشِيهَا قُمْمِيرٌ
 بَطِيءُ السَّيْرِ أَجْهَدُ الْفَضَاءُ
 أَحَالَ رِمَالَهَا الْعَفْرَاءَ بَيْضًا
 وَوَشَّحَهَا بِمَا نَسَجَ الضَّيَاءُ
 وَعَطَّرَ رَحَبَهَا رِيًّا عَرَارٍ
 وَضَمَّوعٌ مِنْ خَزَامَاهَا الشَّدَاءُ
 وَهَبَّتْ فِي مَفَاوِزِهَا الْخَوَالِي
 صَبَابًا نَجْدَ نَسَائِمِهَا رُخَاءُ
 وَأَطْرَقَ كُلُّ شَيْءٍ فِي سُكُونٍ
 مَهْمُوبٍ لَا يُكْدِرُهُ حُدَاءُ
 فَلَا قُطْرُ الْقَوَافِلِ مَا خِرَاتٍ
 عُبابَ الرَّمْلِ يَسْبِقُهَا الرِّغَاءُ
 وَلَا الْقُطْعَانُ تَشْغُو فِي هَجِيرٍ
 فَيَزْجِيهَا إِلَى الْمَاءِ الرِّغَاءُ

وَلَا شَدُو الصَّبَايَا حَوْلَ نَبْعٍ
 وَلَا وَتَرٌ يُحَرِّكُهُ غِنَاءُ
 سُكُونٌ تَسْبِيحُ الْأَحْلَامِ فِيهِ
 وَلَيْلٌ فِي جَلَالَتِهِ رَوَاءُ
 سَرَى فِيهِ مُحَمَّدٌ وَهُوَ يُصْغِي
 إِلَى هَمْسٍ تُرَدِّدُهُ السَّمَاءُ
 سَرَى فِي دَرْبِهِ هَيْمَانٌ يَحْدُو
 بِرَاحِلَتَيْهِ فِي الْمَسَرَى سَنَاءُ
 وَغَادِرَ بَيْتَتِهِ وَالْقَوْمُ طَوْقُ
 يُحْصِيْطُ بِهِ إِلَى دَمِيهِ ظِمَاءُ
 رَأَتْهُمْ عَيْنُهُ وَهُمْ عُيُونُ
 مَفْتَحَةٌ يُجَلِّلُهَا غِطَاءُ
 صَحَا مِنْ نَوْمِهِمْ فَإِذَا قُوَاهُمْ
 وَمَا نَسَجَتْهُ مِنْ مَكْرِ هَبَاءُ
 وَسَارَ بِجَنْبِهِ الصَّدِيقُ ظِلًّا
 وَسَيفاً فِي مَضَارِبِهِ مَضَاءُ
 يُؤَنِّسُهُ الرَّفِيقُ وَيَفْتَتِدِيهِ
 بِأَعْلَى مَا يَكُونُ بِهِ الْفِدَاءُ
 رَأَى نُورَ النَّبِيِّ وَهُوَ وَمَضُ
 فَنَعَانَقَهُ وَفِي الدُّنْيَا عَمَاءُ

يُغْدَانِ الخُطَى فِي جَوِّ لَيْلٍ
بَطِيءِ النِّجْمِ لَيْسَ لَهُ انْتِهَاءُ
وَحِيدَانِ اسْتَجَارَا بِالْفَيَافِي
طَرِيدَانِ اسْتَفَزَّهُمَا الْعَدَاءُ
لَقَدْ أَرَخَتْ أَعْنَتَهُمَا قُرَيْشُ
وَرَاءَ مُحَمَّدٍ وَبَدَا الْجَفَاءُ
وَسَادَ الذُّعْرُ مَكَّةَ فَهِيَ تَغْلِي
وَأَجْزَلَ فِي الْمَطَارِدِ الْعَطَاءُ
وَهَبَّ سَرَّاقَةٌ فِي كُلِّ وَادٍ
بِهِ لِلنُّوقِ وَالذَّهَبِ اشْتِيَاءُ
تَلَوَّحَتْ الْهَوَاجِرُ وَالسَّوَافِي
وَتُفْرِقُهُ الرَّمَالُ كَمَا تَشَاءُ
وَوَلَّتْ خَيْلُ مَكَّةَ وَهِيَ خَزِي
عَلَيْهَا مِنْ مَهَانَتِهَا لَوَاءُ
حَمَى اللَّهُ النَّبِيَّ وَطَوَّقَتْهُ
عَنَائِثُهُ فَحَمَّ لَهُ النَّجَاءُ
وَكَانَ اللَّهُ ثَالِثَ مَنْ أَقَامَا
بَغَارَ مَنْ سَنَاهُ يُسْتَضَاءُ
تَضَمَّخَ مِنْهُمَا عِطْرًا فَفَاحَتْ
يَنْسَائِمُهُ وَطَابَ بِهِ الثَّوَاءُ

وَأَفْسَحَ صَدْرُهُ نُزُلًا رَحِيبًا
 وَقَصَصًا لَيْسَ يَنْقُصُهُ بَهَاءُ
 تَحَفٍّ بِهِ الْمَلَأْتُكَ فِي جَلَالٍ
 لَهَا مِنْ حَوْلِ هَالَتِهِ دُعَاءُ
 تُرْفَرُ فَوْقَهُ فِي يَوْمِ عُرْسٍ
 بِثَوْرِ قَدْ أَقِيمَ لَهُ خِبَاءُ
 □ □ □

فَوَا سَعْدًا لَغَارٍ كَانَ فِيهِ
 لَطَهُ مِنْ أَعْيَادِهِ احْتِمَاءُ
 فَكَمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ كَهْفٍ وَغَارٍ
 تَعَجُّ بِهِ الصَّحَّارِيُّ وَالْخَلَاءُ
 تُقْسِمُ بِهِ الْأَوَّابُ وَالْأَفْءَاعِي
 وَتَسْكُنُ فِي مَكَانِسِهِ الظُّبَاءُ
 وَكَمْ تَهْنَأُ بِسَاكِنِهَا دِيَارُ
 وَكَمْ يَنْتَابُهَا مِنْهُمْ شَقَاءُ
 وَأَيْدِي الْعَنْكَبُوتِ مَتْنَى تَعَالَى
 بِمَا نَسَجَتْ مَصَانِعُهَا بِنَاءُ؟
 تَلَا حَمَّ نَسَجُهَا بِالْغَارِ بَابًا
 سَمِيكًا لَيْسَ يَخْرُقُهُ هَوَاءُ
 وَعَشَّ شَتَّ الْحَمَائِمُ فِي الْحَنَائِيَا
 وَحَسَامَتِ حَوْلَهُ إِبِلٌ وَشَاءُ

ظلالٌ لا تشِفُ ولا ترى مــــا
 ورآها أعينٌ فيها غِشَاءُ
 وَمَنْ لِلْمُسْتَجِيرِ بَغِيرِ أَهْلِ
 ولا وَلَدٍ إِذَا نَفِدَ الْغِذَاءُ؟
 سِوَى ذَاتِ النِّطَاقِ تَدِبُ لِيلاً
 عَلَى أَكْتَافِهَا تَمَرٌ وَمَاءُ
 فلم يكُ في الرِّجَالِ لَهَا شَبِيهٌ
 وَلَمْ تُنْجِبْ مِثْلَتَهَا النِّسَاءُ!



وَيَا أَفْرَاحَ يَثْرِبَ والصَّبَايَا
 مَسَاوِيلٌ وَأَعْرَاسٌ وَضَاءُ
 تَشِيْعُ الْفَرْحَةُ الْبَيْضَاءُ فِيهَا
 وَيَغْمُرُهَا بَوَافِدُهَا انْتِشَاءُ
 أَحَبُّوهُ وَكَانَ الْحُبُّ فَيْضاً
 وَنَبْعاً لا تَكْدِرُهُ الدَّلَاءُ
 بِإِثْرَارٍ عَزِيزٍ أَنْ يُدَانِي
 وَأَنْ يَرْقَى لِقَمَّتِهِ سَخَاءُ
 وَبُورَكَّتِ السَّوَاعِدُ وَهِيَ تَبْنِي
 مُصْلَاهَا مَعَاوِلُهَا قَضَاءُ
 دَوِيُّ صَلَاتِهِمْ فِي اللَّيْلِ نَحْلُ
 خَلَايَاهُ يَعِجُّ بِهَا قُبَاءُ

وَجَاءَ الْفَتْحُ يَحْفِلُ بِالْأَمَانِي
وَحَمَّ النَّصْرُ وَأَنْكَشَفَ الْبَلَاءُ
تَمَنَّتْ أَرْضُ يَثْرِبَ وَهِيَ تَحْيَا
رَبِيعَ الْعُمَرِ لَوْ دَامَ اللَّقَاءُ
وَمَا أَحْرَى بِطَيْبَةِ يَوْمَ قَامَتْ
تودعُ أَنْ يُسَاقَ لَهَا الرِّثَاءُ



أَبَا الْحَسَنِ سُقْتُ إِلَيْكَ شِعْرِي
وَبَيْنَ جَوَانِحِي دَاءٌ عَظِيمٌ
وَجُرْحٌ لَا يَجِفُّ لَهُ صَبِيبٌ
مَعَ الْأَيَّامِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءُ
وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا نَشْكُو طَبِيبٌ
وَأَنْتَ لَجُرْحِنَا الدَّامِي الدَّوَاءُ
أَبَا الْحَسَنِ هَذَا الْمَوْجُ طَامٌ
وَأَمْسَتْكَ الَّتِي ضَلَّتْ غُثَاءُ
يُمَزُقُهَا التَّزْلِفُ لِلْأَعَادِي
وَتَغْرِقُهَا إِلَى الْقِسَمِ الدَّمَاءُ
شُعُوبٌ لَا يُوحِّدُهَا جِوَارٌ
وَلَا قُرْبَى وَأَفْئِدَةٌ هَوَاءُ
أَضَاعُوا قُدْسَهُمْ وَهَمُّوْا جَمِيعٌ
وَرَامُوا رَدَّهُ وَهَمُّوْا خَوَاءُ

فَلَا أُمُّ الْحَلِيفَةِ أُنْجَدَتْنَا
 وَلَا خَطِيبُ الْمَجَامِعِ وَالْهَرَاءُ
 تَقْسَاسَ وَدُنَا شَرْقٍ وَغَرْبٍ
 وَهُمْ فِي بُغْضٍ مِلَّتْنَا سَوَاءُ
 (رَضَى هَذَا يُهَيِّجُ سُخْطَ أُخْرَى)
 فَلَا بُغْضٌ أَفْسَادَ وَلَا وِلَاءُ
 وَلَا الْبِتْرُولُ أَغْنَانَا فَمِيشْنَا
 بِلَا صَدَقَاتِهِمْ وَقَشَا الرِّخَاءُ
 وَمَا يُجْدِي ثَرَاءُ الْمَالِ شِعْبًا
 فَفَقِيرَ الرُّوحِ لَيْسَ بِهَا ثَرَاءُ
 فَيَا دُنْيَا الْمَاتِمِ ضَاعَ صَبْرِي
 وَأَرْهَقَنِي التَّجَلُّدُ وَالْعَزَاءُ
 مَتَى يَنْجَابُ هَذَا اللَّيْلُ عَنَّا
 وَتَسْطَعُ فَوْقَ عَالِمِنَا ذُكَا؟
 مَتَى تَبْنِي سَوَاعِدُنَا صُروحًا
 مِنْ الْأَمْجَادِ ضِيْعَهَا الْبُكَاءُ؟
 مَتَى نُمْلِي عَلَى الدُّنْيَا فَتُصْغِي
 وَيَجْمَعُ شَمْلَ أُمَّتِنَا الْإِخَاءُ؟
 أَبَا الْحَسَنِينَ، هَذَا نَحْنُ فَا مَدُّ
 يَدِيكَ فَأَنْتَ لِلْغَرْقَى الرَّجَاءُ

وَمَا لِلْمُسْلِمِينَ سِوَاكَ طَوْقٌ
 وَلَا غَوْثٌ إِذَا ارْتَفَعَ النَّدَاءُ
 وَمَا تَرْضَاهُ يَرْضَى اللَّهُ عَنْهُ
 وَأَقْرَبُ مِنْ دَعَاهِ الْأَنْبِيَاءُ
 وَهَلْ تَدْعُو فَلَا يُعْطِيكَ سُؤلاً
 وَهَلْ يُلْغَى لِمَحْبُوبٍ دُعَاءُ؟
 أَسُوقُ إِلَيْكَ - مَعْتَذِراً - قَرِيبِي
 وَمَا لِي غَيْرَ أَنْ تَرْضَى جِزَاءُ
 وَمَا لِلنَّاسِ أَنْ يَطْأُ الثَّرِيّاً
 بِأَجْنَحَةٍ وَإِنْ ظَهَرَ ارْتِقَاءُ
 عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ وَالتَّحَايَا
 تَخْصُ غُثَّ لَكَ مِنْهُ وَالْثَنَاءُ



بدر

بَدْرٌ وَمَسَا أَدْرَاكَ مَسَا بَدْرٌ
 يَوْمٌ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ذِكْرٌ
 غَنَى مَقَاطِعَهَا الزَّمَانُ وَلَمْ يَزَلْ
 يَنْتَابُهُ مِنْ شَدِيدِهَا كِبَرٌ
 سَطَعَتْ كَأَرْوَعِ مَا يُضَوُّ فِي الدَّجَى
 بَدْرٌ وَيَسْطَعُ بَعْدَهُ فَجَرٌ
 حَمَلَتْ بِهَا الصَّحْرَاءُ مِنْذُ وَجُودِهَا
 وَتَمَخَّضَتْ فَتَكْشِفُ السُّرُورُ
 لَمْ تَدْرَ أَنَّ رَمَالَهَا عَطَشَى إِلَى
 يَوْمٍ يَخْلُدُهَا بِهِ الدَّهْرُ
 تَخْضُرُ مِنْهُ رَحَابُهَا وَيَفْوَحُ فِي
 وَأَحْاطَتْهَا مِنْ عِطْرِهَا نَشْرُ
 كَمِ مِنْ مَلَا حِمَ ضَرَجَتْ جَنْبَاتُهَا
 وَجَمَّاجِمَ لَمْ يَطْوِهَا قَبْرُ
 لَمْ يَجْنِ مِنْهَا الْعَرْبُ إِلَّا أَدْمَعَا
 وَمَا تَمَّا لَمْ يُبْلِهَا عَصْرُ

حَتَّى ارْتَوَى بِدَمَاءِ بَدْرِ رَمْلُهَا
 وَتَعَانَقَتْ فِي سَاحِلِهِ السُّمُرُ
 وَعَلَتْ رَوَابِيهَا كَتَائِبَ لِلْهُدَى
 بِيَضَاءٍ يَخْفِقُ فَوْقَهَا النَّصْرُ
 غَمَرَ الْحِمَاسُ قُلُوبَهَا فَتَدَفَقَتْ
 فِي زَحْفِهَا وَكَأَنَّهَا بَحْرُ
 فِي عُصْبَةِ اللَّهِ بَاعَتْ نَفْسَهَا
 وَتَعَاهَدَتْ أَنْ يُهْزَمَ الْكُفْرُ
 وَيَسُودَ دِينَ اللَّهِ كُلَّ جَهَالَةٍ
 عَمِيَاءَ تَاهَ بَلِيلُهَا الْفِكْرُ
 وَرَدَّتْ حَيَاضَ الْمَوْتِ فِي ظَمَأٍ إِلَى
 عَرَفِ الْجِنَانِ سِلَاحُهَا الصَّبْرُ
 وَمَشَتْ تُظِلُّهَا مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ
 فِي مَسْوَكِ رَايَاتِهِ خُضْرُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ فِي حَنَاجِرِهَا صَدَى
 رِيَانٍ يَعْزُبُ بَيْنَهُ الذِّكْرُ
 وَسُجُودُهَا فِي الرَّمْلِ تَلْثَمُ حَرَّهُ
 عِنْدَ الْهَجِيرِ كَأَنَّهُ جَمْرُ
 تَدْعُو وَقَدْ شَخِصَتْ بَعِي
 نَيْهَا إِلَى مَنْ لَا يُرَدُّ لِحُكْمِهِ أَمْرُ

وَعَلَى الْعَرِيشِ سَحَابَةٌ فَضْفَاضَةٌ
تُلْقِي ظِلَالاً مَسَالَهَا قَطْرُ
غَامَتِ سَمَاهَا فَوْقَ عَرْشِ مُحَمَّدٍ
وَكَأَنَّهَا مِنْ فَوْقِهِ خِدرُ
وَدُعَاؤُهُ: رَبِّاهُ إِنْ نَهَلَكَ فَلَانِ
يَعْلُو لَدِينِكَ بَعْدَنَا قَدْرًا



يَأْمَنُ تَعَبًا لِلْجَهَادِ وَجَبِشُهُ
فِي الصُّومِ يَصْهَرُ جَسْمُهُ الْحَرًّا
هَلَّا اجْتَنَبْتَ الْحَرَ حَتَّى يَنْقُضِي
وَالصُّومُ - حَتَّى يُقْبَلَ الْفِطْرُ
لَكِنَّ حَرْبَكَ فِي الْحَيَاةِ رِسَالَةٌ
وَعِبَادَةٌ إِرْهَاقُهَا أَجْرُ
فَوْقَ الزَّمَانِ وَفَوْقَ كُلِّ حَدُودِهِ
لَمْ يَطْوِهَا جَيْلٌ وَلَا عُمُرُ
فَجَرَتْ بِالْإِيمَانِ صَخْرًا لَمْ يَكُنْ
مِنْ قَبْلِ يَدْرِي أَنَّهُ الصَّخْرُ
وَمَشَيْتَ فِي الْعَدَدِ الْقَلِيلِ مُيَمَّمًا
جَيْشًا إِلَيْكَ عِيُونُهُ شُزْرًا
وَالْجَيْشُ أَشْبَاحٌ إِذَا لَمْ يَثْبُتُوا
تَغْنِيكَ عَنِ آلَافِهِمْ عَشْرُ

والسَّيْفُ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ
 يَحْمِيهِ قَلْبٌ مُؤْمِنٌ حُرًّا
 □ □ □
 بَرَزَتْ قُرَيْشٌ تَهْزُهَا خَيْلُهَا
 وَيَشْتَعُ فِي أَعْطَافِهَا الْفَخْرُ
 أَرَحْتَ أَعْنَةَ خَيْلِهَا وَتَدَفَّقَتْ
 كَالْبَحْرِ لَيْسَ لَدَيْهِ جَزْرُ
 تَغْلِي مَرَاجِلُ حِقْدِهَا فِي غَضَبَةٍ
 جَهْلَاءُ ضَاقَ بِنَارِهَا الصَّدْرُ
 حَجَّتْ لِمَصْرَعِهَا بِخَيْرِ رِجَالِهَا
 لَوْ كَانَ فِيهِمْ فِي الْوَغَى خَيْرًا
 يَا مَا انْتَشَتْ بِمَلَأِجِمٍ خَفَقَتْ بِهَا
 رَايَاتُهَا وَسُيُوفُهَا الْحُمُرُ
 فِي يَوْمِ ذِي قَارٍ وَيَوْمِ حَلِيمَةٍ
 صَفَحَاتُ مَجْدٍ مِلْؤُهَا عِطْرُ
 حَذَرَتْ قَوَافِلُهَا سَيُوفَ مُحَمَّدٍ
 وَأَصَابَهَا مِنْ أَسَدِهِ الذَّعْرُ
 أَنَّى لَهَا أَنْ يَسْتَقِيمَ بِقَاوِهَا
 وَثَرَاوِهَا إِنْ رُوعَ التَّجَرُّ
 وَالْمَالُ شَوْكَتُهَا الَّتِي تَحْمِي بِهَا
 أَمْجَادَهَا وَمَعِينُهَا الثَّرُّ

أُتْرَاعُ بَعْدَ أَمَانِهَا وَهِيَ الَّتِي
 بِأَمَانِهَا يَسْتَدْفَعُ الشَّرُّ؟
 أُتْرَاعُ وَهِيَ مَحْجَّةُ الْعُرْبِ الَّتِي
 لَا يُرْتَجَى لِقَنَاتِهَا كَسْرٌ؟
 أَتَخَافُ مِنْ زَحْفُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ
 لِقِتَالِهَا وَغَذَاؤُهُمْ تَمْرٌ؟
 تَنْدَى شَفَاهُهُمْ بِأَيِّ طَعْمُهَا
 شَهْدٌ وَكُلَّ بَيَانِهَا دُرٌّ
 فَلْتَخْرُجَنَّ إِلَى قِتَالِ مُحَمَّدٍ
 وَشِعْمَارَهَا: أَنْ يُؤْخَذَ الثَّارُ
 قَدْ عِبَّاتٌ لِلْيَوْمِ كُلِّ عِتَادِهَا
 وَتَبَرَّجَتْ أَبْطَالُهَا الْغَرُّ
 وَتَبَخَّرَ الشُّعْرَاءُ بَيْنَ صَفُوفِهَا
 فِي مَوْقِفٍ لَا يَنْفَعُ الشُّعْرُ
 تَهْوِي الْجَمَاجِمُ فِيهِ عَنْ أَعْنَاقِهَا
 وَتَحْمُومُ فِي آفَاقِهَا الطَّيْرُ
 زَحَفَتْ لِبَدِرٍ وَهِيَ تَجْهَلُ أَنَّهُ
 لِعِتَادِهَا وَرَجَالِهَا قَبْرٌ

□ □ □

عَلِمْتُ قُرَيْشَ بِأَنْ فَوْزَ مُحَمَّدٍ
 مَوْتُ لَهَا مَا بَعْدَهُ نَشْرُ

فَرَمْتَهُ فِي بَدْرِ بِكَلِّ مُصَاوِلٍ
 يَنْقُضُ فِيهِ كَأَنَّهُ الصَّقْرُ!
 وَتَرَدَّدَتْ اللَّهُ أَكْبَرُ صَيْحَةً
 خَشَعَتْ لَهَا الْوَاحَاتُ وَالْقَفَرُ
 وَأَنْقَضُ جُنْدُ اللَّهِ مَرُصُوصَ الْخُطَى
 أَسَدًا لَهَا فِي وَثْبِهَا زَارُ
 يَتَسَابِقُونَ إِلَى الشَّهَادَةِ فِي ضُحَى
 يَوْمٍ كَأَن مَجَالَهُ الْحَشَرُ
 وَأَطْلَ نَصْرُ اللَّهِ فَسَانِهِزَمَ الْعِيدَى
 وَوَجُوهَهُمْ مُسْغَبَّةٌ صُفْرُ
 وَبَكَتُ قُرَيْشٌ رَجَالُهَا وَتَحَسُّسَتْ
 فِي الْقَلْبِ جُرْحًا مَالَهُ غُورُ
 فَتَقَهَّقَرَتْ وَالْمَوْتُ يَلْحَقُ مِنْ نَجَا
 مِنْهَا وَيَمْسِكُ بَعْضُهَا الْأَسْرَا
 نَصْرُ الْجُنْدِ اللَّهِ كَأَن وَرَاءَهُ
 مَدَدٌ يُشَدُّ بِفَيْضِهِ الْأَزْرُ
 طَفَحَتْ مَلَامَحُهُ بِآيَاتِ الرِّضَى
 فَتَهَلَّلَتْ وَأَظْلَلَهَا الْبِشْرُ
 لِلَّهِ صَاحِبُ بَايَعُوكَ فَأَرْخِصُوا
 أَرْوَاحَهُمْ وَرَضَاؤُكَ الْأَجْرُ
 قَدْ أَسْلَمُوكَ قُلُوبَهُمْ مِذْ أَسْلَمُوا
 وَضُمَّائِرًا مِنْ خُلُقِهَا الطَّهْرُ

لو خُضتْ أَعْمَاقُ الْبَحَارِ بِهِمْ مَضُوا
 لَمْ يَثْنِهِمْ عَنْ خَوْضِهَا وَعَرُ
 بِهِدَاكَ شَادُوا فِي الْوُجُودِ حَضَارَةً
 وَسَمَّاهُمْ بَيْنَ الْوَرَى قَدْرُ
 وَتَغَنَّتِ الدُّنْيَا بِهِمْ وَكَأَنَّمَا
 قَدْ مَسَّهَا مِنْ عِزِّهِمْ سُكْرُ



يَا عُرْسَ بَدْرَا! وَالْخَيُْولُ عَرَائِسُ
 هَيْفَاءُ تَرْقُصُ بَيْنَهَا السُّمَرُ
 وَسَحَابُ النَّقْعِ الْمَثَارِ مَبَاخِرُ
 وَدَمُ الرِّجَالِ بِسَاحِهَا خَمَرُ
 مَا كُنْتُ لِلْإِسْلَامِ إِلَّا عُرْسُهُ
 وَالْعُرْسُ يُكْمَلُ حُسْنُهُ الْبَدْرَا
 مَنْ لِي بِبَدْرٍ آخِرٍ نَمَحُوبُهُ
 عَارِ الَّذِي لَمْ يَمَحُوه عُذْرَا
 لَتُعِيدَ يَعْرَبُ مَا تَخْطِفُهُ الْعِدَى
 مَنْ أَرْضِيهَا وَابْتَزَّه الْغَدْرُ
 مَنْ لِي بِيَوْمٍ يَجْمَعُ الشَّمْلَ الَّذِي
 جَمَعْتَهُ تَحْتَ سُيُوفِهَا بَدْرَا
 لَتَسِيرَ قَافِلَةُ الْعُرُوبَةِ بَعْدَمَا
 ضَلَّتْ وَأَجْهَدَ رُكْبَهَا السَّيْرَا



عرفات

عُدْنَا وَلَمْ تُطْفَأْ لظى الأشواقِ
 الحبُّ بادٍ والتسليمُ معلقٌ بآقي
 لله أيامٌ تضُمُّ عِطْرَهَا
 وأنسابٌ في رُوحِي وفي أعماقي
 ومواسمٌ بالطهر تُطفح والهدى
 ومشاهدٌ وضياءُ الإشراقِ
 وقُيُوضٌ طه في القلوب سَكينة
 حَلَّتْ بِهَا فسمت إلى الخلاقِ
 هَبَّتْ نسائمٌ طيبةٌ فنواحةٌ
 مشتاقةٌ نهضت إلى مُشتاقِ
 وبطاحُ مكة وهي تحيا عرسَهَا
 دنيا احتوتنا رحبة الآفاقِ
 لبَّيك في كُلِّ الحناجر غنوةٌ
 قدسيَّةٌ ونشيدٌ كلِّ رفاقي
 والله أكبرُ في المآذن دَعْوَةً
 للسلَمِ والتَّوْحِيدِ والأخلاقِ

المسلمون جميعهم في ظلها ..
 إخوان حُب لا دَعَاة شِقَاقِ
 والكعبةُ الغراءُ بحرٌ زاخرٌ
 متلاطم الأَسَادِ والأَعناقِ
 طافت بِهَا زمرُ الحجيج مُجِيبَةً
 لله طائِعَةً بِلا إِرْهَاقِ
 والمروتانِ مُشْعِمَتَانِ وَزَمَزَمٌ
 تُروِي الحَجِيجَ بِنَبْعِهَا الدَّقَاقِ
 نَاجِيتُ رَبِّي فِي المَقَامِ فَخِيفْتُ فِي
 نَجْوَى الجَلَالَةِ لَحْظَةً الإِغْرَاقِ
 ورَأَيْتُ فِي عِرْفَاتٍ أَرُوغَ مَا رَأَتْ
 عَـيْنِي بِلا قَلَمٍ وَلَا أَوْرَاقِ
 أَمْوَاجَ خَلْقٍ جَلٍّ مِنْ سَجَدَتْ لَهُ
 جَبَبَاتُهَا وَجَلًّا وَفِي إِطْرَاقِ
 وَدَنَا الأَصِيلُ فَشِيتُ فِي وَمَضَاتِهِ
 جَبْرِيلُ يَقْدُمُ مَوَكِبَ الأَعْتَاكِ
 ورَأَيْتُ مِنْ حَوَالِي العَيُونِ وَقَدْ جَرَتْ
 عِنْدَ المَغِيبِ بِدَمْعِهَا المَهْرَاقِ
 فَوَقَفْتُ أَضْرَعُ فِي وَجُومِ مُصْغِيَاً
 لَشَكَاةِ قَلْبٍ وَإِلَيْهِ خَفَّاقِ

وَعَهْدْتُني طَلَقَ اللِّسانِ وشاعراً
يَنْساقُ خَاطِرُهُ لِكُلِّ مَسْأَقٍ
فَوَجَمْتُ ثُمَّ صَحَوْتُ بَعْدُ وفي فمي
شكر لذي التَّقْيِيدِ والإِطلاقِ



عُدْنَا وَعَادَ الشُّوقُ يَلْدَعُ أَكْبَدًا
حَرَى وَيُلْهَبُ أَكْبَدَ العُشَّاقِ
وَالذِّكْرِيَّاتُ أَلْذَهَا وَأَحْبُبُهَا
مَا جَدَدَ الْأَشْوَاقَ فِي الْمَشْتِاقِ
أَبَا الحَنِيفِيَّةَ الحَبِيبَ المَرْجِي
يَوْمَ المَلاحِمِ والتَّفَافِ السَّاقِ
امدُّ يَدِيكَ لِأُمَّةٍ لَمْ تَسْتَبِنِ
أَهْدَأْفُهَا فِي ظُلْمَةِ الإِخْفَاقِ
ضَلَّتْ مَرَاكِبُهَا وَأَطْبَقَ مَوْجُهَا
وَمَشَتْ تُصَارِعُهُ بِلاَ أَطْوَاقِ
نَامَتْ - وَلَمْ تَنَمْ الذُّنَابُ - عُيُونُهَا
فَإِذَا بِلَادَ العَرَبِ فِي أَوْهَاقِ
وَتَشَعَّبَتْ أَهْوَائُهَا وَتَشَيَّعَتْ
نَحْوَ التَّغَرَّبِ أَوِ اللَّاسِتِشْراقِ
وَسِوَاكَ لَيْسَ لِأَهْلِهَا سَنَدًا وَلَا
مَّا يُهَدَّدُ صَرْخُهَا بِالرَّاقِ

فَاضْرَعْ لِرَبِّكَ أَنْ يُسَدِّدَ خَطْوَهَا
وَيُنِيرَ دَرْبَ جَوَادِهَا السُّبِقِ
فَالْيَأْسُ كَادَ يُمِيتُ فِينَا جَذْوَةً
لَوْلَاكَ لَانْطَفَأَتْ وَضَاعَ الْبَاقِي!!



المُحَرَّم

أطل على الدنيا هلال المحرم
وأرجأؤها مستنقعات من الدم
ولاح فلم يسمع بها غير مثخن
يثن ولم يشهد بها غير مآثم
مجازر يروي الأرض فيضٌ نجيعها
ورُعبٌ كوحش في القلوب مخيم
جراح بينها لم يجف نزيفها
وأوجاعها لم يشفها أي بلسم
كأن بنيتها استحالوا ضواريًا
وإن لم يزالوا في ملامح آدم
كسا الدم فيها كل أخضر يانع
ولاحت رؤاها في أسى وتَجْهِم
إلى أين يمشي الجامحون بركبنا
وأي مصير يرقب الكون مظلم؟
نساقٌ إليه بالسيباط تعسفاً
قرايين حقد مثلها لم يُقدّم

وَحُمِّي سَبَّاقٌ لِلدَّمَارِ رَهِيْبَةٌ
 وَنَزْوَةٌ عِلْمٍ شَرُّهَا غَيْرٌ مَلْجَمٌ
 تَهْدِدُنَا الْأَزْرَارَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
 لَتَقْذِفَ بِالدُّنْيَا لِلنَّارِ جَهَنَّمَ
 وَيَقْبِيعُ هَوْلِ الْمَوْتِ فِي كُلِّ مَخْبِئَةٍ
 وَيَجْثُمُ غَوْلُ الرِّعْبِ فِي كُلِّ مَجْثَمٍ
 وَتَنْفَجِرُ الْأَكْبَادُ قَبْلَ انْفِجَارِهَا
 وَيَعْلُو صِرَاحُ الطِّفْلِ فِي كُلِّ مَيْتَمٍ
 وَمَنْ يُجَلِّ عَنْ أَوْطَانِهِ يَسْتَقِ خِصْمَهُ
 كَمَا قَدْ سَقَاهُ كُلُّ صَابٍ وَعَلَقَمٍ
 لَقَدْ كَانَتِ الدُّنْيَا قَدِيمًا بِجَهْلِهَا
 أَقْلَ عَنَاءٍ وَهِيَ لَمْ تَتَّعِلْمِ
 يَظْلُمُهَا حُبٌّ وَإِنْ شَابَهُ الْعَدَا
 وَيَحْيَا بِهَا الْإِنْسَانُ غَيْرَ مُؤَزَّمٍ
 وَيَنْعَمُ فِيهَا الْأَشْقِيَاءُ وَقَدْ مَشَوْا
 حَفَاةً عَلَى أَشْوَاكِهَا لَمْ تَقْلَمِ
 وَيُسَعِّدُ سَكَانَ الْكَهُوفِ بِدَفْئِهَا
 وَلَمْ يَرْتَقُوا نَحْوَ السَّمَاءِ بِسَلَمِ
 إِذَا فَقَدَ الْإِنْسَانُ بِالْعِلْمِ نَفْسَهُ
 رَأَى الْجَهْلَ فِي دُنْيَاهُ أَفْضَلَ مَغْنَمِ

وما كان طاغي هروشيما بعالم
ولكنه قد كان أكبر مجرم!
فيا لضیاع الكون بين مخابر
تدبر في صمت ملاحم أنجم!



ترقبت في شوق هلال محرمي
وأغلى تحياتي يرتلها فمي
حملت له مالا أنوء بحمله
وبحت بأسراري التي لم تُترجم
تنسمت روح البشر في ومضاته
ولاح لعيني مشرقاً في تبسم
سيخضر وجه الأرض بعد شحوبه
ويفتتر في جناتنا كل برعم
وترقص في خضر الحقول سنابل
وتجري سيول الخير من كل منجم
وتشتبك الأيدي على كل معول
لتبني وتحمي الدار من أي مقحم
سينجاب ليل العرب عن وهج الضحى
وينطلق العملاق من قم قمم!
ونمشي كما كنا بناء حضارة
وعلم بأخلاق ودين مدغم

فلن تقتل الأحداث شعباً بنى على
 ضحاياها ما لا ينتهي أو يهدم
 وأملى على الدنيا فأصفت لأمره
 وكان مناراً شع في كل معلّم
 فلا موت كاليأس الذي ينخر القوى
 ولا يأس من فجر بليل معتم
 غداً نتهادى في عناق وفرحة
 أماني نصر بالمباهج مفعم
 ونمسخ عن أجفاننا أدمع الأسى
 ونمشي على نهج من الحب أقوم
 وتستقبل الأجيال عودة أمّتي
 ويخرجل من أمجادها كل أقزم
 فمرحى هلال اليمن! يا خير وافد
 أطل فحيا نوره كل مسلم
 رأتك عيون ثم ولت حسيرة
 وكنت لعيني دونها خير ملهم
 قرأت بقلبي قبل عيني رموزه
 وإن لم أكن من قبل ذا بمنجم!
 فمرحى هلال اليمن يا خير وافد
 أطل فحيا نوره كل مسلم

رَمَضَان

لَاحَتْ رُؤَاكَ تَشِيْعُ بِالْأَنْوَارِ
 يَا زَائِرًا مِنْ أَطْهَرِ الزُّوَارِ
 رَصَدَتْ هِلَالُكَ كُلَّ عَيْنٍ لَمْ تَكُنْ
 مِنْ قَبْلِ قَادِرَةٍ عَلَى الْإِبْصَارِ
 لَمَّا أَهْلٌ عَلَتْ زَغَارِيدُ النُّسَا
 وَعَلا دَوِيُّ الطَّبْلِ وَالْمِزْمَارِ
 وَمَشَى إِلَيْكَ شِيُوخُنَا وَشَبَابُنَا
 بِقُلُوبِهِمْ فِي هَيْبَةٍ وَوَقَارِ
 تَرَكُّوا لِدَائِدِهِمْ لِأَجْلِكَ وَارْتَدَّوْا
 لُبْسَ التَّقَى وَمَآزِرَ الْأَبْرَارِ
 الذِّكْرُ مَلَأَ قُلُوبَهُمْ وَشَفَّاهِهِمْ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَوْقَ كُلِّ مَنَارِ
 كَمْ مَذْنِبٍ جُمِعَتْ بِهِ أَهْوَاؤُهُ
 فَاِنْقَادَ كَالْأَعْمَى مَعَ التَّيَّارِ
 لَمْ يَتْلُ يَوْمًا سُورَةً فِي مَسْجِدٍ
 أَوْ يَمْشِي لِلصَّلَوَاتِ فِي الْأَسْحَارِ

لَمَّا رَأَى الْهُدَى فِي لَمْحَةٍ
وَأَنْسَابَ فِي قَيْضٍ مِنَ الْأَنْوَارِ
وَحَلَلَتْ فِي أَعْمَاقِهِ فَإِذَا بِهِ
مَلَكٌ يُرْفَرُ فِي ضِيَاءِ نَهَارٍ
قَدْ كَانَ قَبْلَكَ طِينَةً مَسْنُونَةً
قَدْ سَوَّدَتْهَا حُمَاءُ الْأَوْضَارِ
وَأَضَاءُهَا فَتَوَهَّجَتْ جَنَابَاتُهَا
وَصَفَتْ عَنَاصِرَهَا مِنَ الْأَكْدَارِ
مَا الْجُوعُ مَا عَنَتُ الصِّيَامَ وَمَا الظَّمَا؟
بَلْ مَا الطَّعَامُ وَفَرَحَةُ الْإِفْطَارِ؟
طَرَحْتَ مُطَالِبَ جَسْمِهَا وَتَرَزَّيْتُ
مِنْ حَاكِمٍ مُتَجَبِّرٍ أُمُورِ
فِي رَحْلَةٍ لِلَّهِ أَطْيَبُ زَادِهَا
فِيهَا دَعَاءُ اللَّهِ بِالْأَسْحَارِ



تَاهَتْ بِمَقْدَمِكَ الْمَسَاجِدَ وَازْدَهَتْ
وَتَضَمَّنَتْ بِأَرْجِجِهَا الْمَعْطَارِ
فَمَجَالَسُ الْقُرْآنِ فِي عَرَصَاتِهَا
تَحْكِي النُّجُومَ مُضِيئَةً لِلْسَّارِ
وَصَدَى الدَّعَاءِ عَلَى الْمَنَابِرِ صَيْحَةً
مَوْصُولَةً التَّبَشِيرِ وَالْإِنْذَارِ

وَأَفْسَيْتَ وَالْأَرْوَاحُ ظَمَأَى هَدَّهَا
 طُولُ السُّرَى وَخُطُورَةُ الْإِعْصَارِ
 نَهَضْتَ إِلَيْكَ حَسِيرَةً مَهْزُومَةً
 تَجْتَرُّ مَا اقْتَرَفْتَ مِنْ الْأَوْزَارِ
 خَاضْتَ مَعَ الشَّيْطَانِ حَرْبًا لَمْ تَكُنْ
 وَأَحْسَرْتَاهُ - لِصَالِحِ الْأَخْيَارِ
 فِي عَالَمِ الْقَى أَرْمَةً أَمْرِهِ
 لِيَدِ الرِّعَاعِ وَسَفْلَةِ الْأَشْرَارِ
 قَادُوا سَفِينَتَنَا عَلَى بَحْرِ الْهَوَى
 فَهَوَّتْ بِهِمْ وَبَنَّا إِلَى الْأَغْوَارِ
 فَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ هُدَاكَ وَقُونَا
 وَأَضِيْ لَنَا بِسَنَّاكَ كُلُّ مَسَارِ



صُمْنَا وَإِخْوَانُ لَنَا قَدْ أَفْطَرُوا
 فَوْقَ الرَّمَالِ عَلَى خُطُوطِ النَّارِ
 رَبَّضُوا عَلَى طُولِ الْحُدُودِ رَوَاسِيًا
 وَتَرَصَّدُوا لِمَغَامِرَاتِ الْجَارِ
 إِنْ فَاتَهُمْ شَرَفُ الصِّيَامِ فَحَسْبُهُمْ
 شَرَفُ الشَّهَادَةِ مَغْنَمِ الْأَحْرَارِ
 الصُّومُ تَضَحِيَّةٌ وَأَعْلَى قِمَّةٍ
 فِيهَا: السَّخَاءُ بِنَاضِرِ الْأَعْمَارِ

رَمَضَانُ! يَوْمَكَ لِلتَّقِي عِبَادَةٌ
 وَسَوَادُ لَيْلِكَ مَلْتَقَى السُّمَارِ
 وَمَوَاكِبُ الْأَمْلاكِ تَخْتَرِقُ الْفَضَا
 فِي لَيْلَةٍ قُدْسِيَّةٍ الْأَسْبَرَارِ
 وَرَوَاكَ دُنْيَا لَا يَحْدُ جَمَالُهَا
 وَصُفٍّ وَلَا فِكْرٍ مِنَ الْأَفْكَارِ
 قَصُورَتِ لِيَالِيكَ الْحَسَانُ وَلِيَتْهَا
 طَالَتْ وَلَمْ تَكُ فِي سِنِي الْأَزْهَارِ
 إِنِّي لَأَمَلُ أَنْ تَعُودَ وَأُمْسِيَّتِي
 فِي الْقُدْسِ تَغْسِلُ عَنْهُ ذِكْرِي الْعَارِ
 فِي وَحْدَةٍ عَرَبِيَّةٍ أَعْرَاسُهَا
 فِي الْكَوْنِ بَاقِيَةٌ مَدَى الْأَعْصَارِ



تَحِيَّةُ الْمَسْجِدِ

قُمْ بِاسْمِ رَبِّكَ بَانِيَا وَمُشْشِيدَا
 وَارْفَعْ عَلَى تَقْوَاهُ هَذَا الْمَسْجِدَا
 وَأَسْمَعْ نِدَاءَ اللَّهِ فُسُوقَ مَنَارِهِ
 لَحْنًا سَمَاوِيًّا وَطَيْرًا مُنْشِدَا
 يَنْسَابُ فِي أَعْمَاقِ كُلِّ مُوَحِدٍ
 فَيَضُأُ وَنُورًا لِلْحَيَاةِ مُجَدِّدَا
 صَوْتُ يُرَدِّدُهُ الْوُجُودُ وَيَرْتَقِي
 نَحْوَ السَّمَاءِ مُكَبِّرًا وَمُمَجِّدَا
 لَا صَوْتَ أَكْبَرَ مِنْهُ أَوْ أَعْلَى وَلَا
 تَفْنَى جَلَالَتُهُ عَلَى طُولِ الْمَدَى
 خَيْرَ الْبِقَاعِ مَسَاجِدُ مَعْمُورَةٌ
 تَلْقَى بِهَا الْأَرْوَاحُ أَفْضَلَ مُنْتَدَى
 تَسْمُو بِهَا نَحْوَ الْفَضِيلَةِ وَالتَّقَى
 وَتَنْيِلُهَا الْعَيْشَ الْهَنِيَّ الْأَرْغَدَا
 يَهْوَى سَكِينَتُهَا الْمُنِيبُ وَيَنْجَلِي
 عَنْ نَفْسِهِ - وَقَدْ اسْتَجَارَ بِهَا - الصُّدَا

يَنْسَى بِهَا دُنْيَاهُ وَهُوَ مُكَبَّرٌ
وَيَرَى حَقِيقَةَ نَفْسِهِ مُتَجَرِّدًا
جَافَتْ جُنُوبُ الصَّالِحِينَ مَضَاجِعًا
وَقَضُوا لِيَالِيَهُمْ قِيَامًا سَجْدًا
وَسَعَوْا إِلَيْهَا فِي الظَّلَامِ يَحِثُّهُمْ
شَوْقٌ يَهْزِقُ قُوِيَّهُمْ وَالْمَقْعَدَا
يَتْلُونَ آيَ اللَّهِ فِي مِحْرَابِهَا
وَالْفَجْرُ يُوشِكُ نُورُهُ أَنْ يُولِدَا
حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ النَّدَاءُ وَكَبَّرُوا
وَتَوَجَّهُوا لِلَّهِ رَبًّا مُفْرَدًا
أَبْصَرْتَ أَرْوَغَ مَا يَرَى فِي لَحْظَةٍ
وَوَقَفْتَ إِجْلَالًا تُحْيِي الْمَشْهَدَا
وَرَأَيْتَهُمْ صَفًّا وَقَلْبًا وَاحِدًا
وَلَسَّ أَنْ حُبِّ السَّلَامِ مُرَدَّدَا



فِي الْمَسْجِدِ الْإِسْلَامِ رَبِّي جِيلُهُ
وَبِهِ احْتَمَى مِمَّنْ تَمَرَّدَ وَأَعْتَدَى
وَمَسَاجِدُ الْإِسْلَامِ خَيْرُ مَدَارِسٍ
قَدْ أَشْرَقَتْ فِيهَا مَصَابِيحُ الْهُدَى
وَمَنْ الْمَسَاجِدُ شَعُّ نُورِ مُحَمَّدٍ
وَبَنِي فَكَانَ بِنَاؤُهُ الْمُتَعَبَّدَا

أَعْظِمُ بَبَّانٍ فِي قُبَّاءٍ وَبُورَكْتَ
 يَدُهُ الَّتِي حَمَلَتْ ثَرَاهُ الْأَسْعَدَا
 وَالْبَيْتُ يَعْرِفُ أَنَّهُ الْبَانِي الَّذِي
 أَعْلَى بِهِ الْحَجَرَ الْكَرِيمَ الْأَسْوَدَا
 كَمْ رَايَةٍ عُقِدَتْ بِهَا لَكْتِيْبَةٌ
 وَمُجَاهِدٍ مِنْهَا غَزَا وَتَجَنَّدَا،
 وَمُطَلَّقٍ دُنِيَّاهُ لَمْ يَرَأُنْسَاهُ
 إِلَّا بِهَا فَأَحْبَبُّهَا وَتَزَهَّدَا



حُيِّيتَ مَسْجِدَنَا وَبُورِكَ مِنْ رَعَى
 حُرْمَاتِهِ وَدَعَا بِهِ وَتَهَجَّدَا
 رَفَعْتَ قَوَاعِدَهُ سَوَاعِدُ لَمْ تَزَلْ
 تَحْيِي قَدِيمًا أَوْ تَشِيدُ مُجَدَّدَا
 كَمْ يُحْزَنُ الشَّيْطَانُ أَنْ تُبْنَى بُيُوتُ
 تٌ لِلْعِبَادَةِ لَا تُسْرَمُنُ الْحَدَا
 كَمْ تَأْتِي ضَلَّ الطَّرِيقَ وَكَمْ يَجِدُ
 فِي دَرَبِهِ نُورًا وَصَوْتًا مُرْشِدَا
 سَمِعَ الْأَذَانَ فَأَيَقَظَتْ إِحْسَاسَهُ
 كَلِمَاتُهُ فَأَعَادَهَا وَتَشَهَّدَا
 وَغَدَا رُوحَكَ لَيْسَ فِي سُوقٍ وَلَا
 مَلْهُى رَخِيصٍ لَا يَرُدُّ مُعَرِّبَدَا

والفقرُ أخطرُ ما يكونُ إذا فشا
 في الروح وافتقدَ الغيورَ المنجدا
 وإذا تَخلى المصلحونَ وأفسحُوا
 للشَّرِّ عَشَّشَ بينهمَ وأستأسدا
 وانهارَ ما بنتِ البناةُ بمغولٍ
 ما كانَ - لولا الغافلونَ - ليوجدا
 رُجِئْني إلى أخلاقنا رُجِئْني إلى
 دينِ الفُضيلةِ والمرُوءةِ والنَّدى
 لا خيرَ في رجلٍ تراهُ مصلياً
 وعلى المساجِدِ في الدجى متُردداً
 إن لم يكُ الإسلامُ خلطَ قلبَه
 وصفاً ضميراً واستقامَ على الهدى
 ما ضاعَ مالٌ أنفقتهُ أمةٌ
 في مسجدٍ أو مصنعٍ يُغني اليدُ
 بأباهُما لم يُفتَحَا في أمةٍ
 إلا وأصبحَ كلُّ سجنٍ مُوصداً
 يا مَنْ يثُوقُ إلى الجنانِ وحُورها
 شَيْدَ بمالكٍ مَعْمَلاً أو معبداً
 وأغنمَ حياتك قبلَ موتٍ داهمٍ
 وأعملَ من الحسناتِ ما تلقى غداً

من لي بيومٍ لا أرى فيه فقير
رأى أو يتيماً ضائعاً متشرداً!
وأرى البكاء على المنابر قد غدا
داراً مؤسّسةً ووقفاً مريضاً
ما للمساجد في الحياة رسالة
إن لم تعلمنا التكافل والفِساد



نَجْوَى

شَع فِي الْأُفُقِ سَابِحاً فِي جَلالِ
يَسْكُبُ النُّورَ فِي ظِلَامِ اللَّيَالِي
زُورِقٌ صَبِيغٍ مِنْ لُجَيْنٍ تَهَادَى
فَوْقَ بَحْرِ مُرْصَعٍ بِاللَّالِي
يَتَرَاءَى لِكُلِّ عَيْنٍ قَرِيباً
وَهُوَ فِي أَفْئِدَةٍ بَعِيدِ الْمَنَالِ
مُجْهَدٌ السَّيْرَ يَعْبُرُ الْكَوْنَ فِي صَمٍّ
تُتَوَحَّشِي عَنْ الْقُرُونِ الْخَوَالِي
لَمْ يَزَلْ رَاحِلاً يُودِعُ دُنْيَا
وَيُؤَافِي دُنْيَا بِلَا اسْتِقْبَالِ
أَيُّ سِرٍّ يُكْنِيهِ وَهُوَ يَسْرِي
بَيْنَ سَحَابٍ تَلْفُفُهُ كَالْجِبَالِ
كُلُّ عَامٍ يَمْضِي وَيُصْبِحُ فِي الْعُمَمِ
رَسْرَاباً وَوَمَضَّةً مِنْ خَيَالِ
وَقَفَّةً تُوقِظُ الْقُلُوبَ وَتَحْدُو
هَذَا حَثِيثاً إِلَى ضِفَافِ الْجَمَالِ

لكأنني أرى مَــواكبَ طه
 زاحفـفـاتٍ عـلـى بـطـاحِ الرـمـالِ
 فـوقـه الله والملائكُ ترعى
 وحواليه عُصبةٌ من رجالِ
 بايعوه على الفداء وضحوا
 بالمغـنـاني وبالأـمـاني الغـوالي
 تتهادى القصـواءُ في مكة الـ
 عـذرا وتحـدو النـبي في إجلالِ
 هـجرة لم تكن لثـار ولا كـا
 نت نُزوعاً وشهوة في قـنـالِ
 كان فتحاً وكان عرساً شـدت فيه
 الصـبـبـايا روائع الأزجالِ
 وتهاوت دُمى قـريش ودوى
 بشـعار التـوحيد صوت بلالِ
 غانق الخلق هـديـه وأسـتـظـلوا
 في جـمـاه بـوارقـات الظلالِ
 لا يذلُّ الفقيرُ فيه بـفـقـرٍ
 أو يعز الغنيُ فـيـه بـمـالِ
 شـرعة الله لا قـسـوارق فـيـهـا
 وهـدى الله لا هـدى دجـالِ



يَا نَبِيَّ الْإِسْلَامِ أُمِّتَكَ الْيَسِيرُ
 مَ تَعْمَلَانِي فِظَائِعَ الْأَهْوَالِ
 مَزَقْتَهَا الْأَهْوَاءُ فَهِيَ شَتَاتٌ
 تَنْتَمِي لِلْيَسْمِينِ أَوْ لِلشَّمَالِ
 بَعُدْتَ عَنْ هَذَاكَ وَهُوَ مَنَارٌ
 وَتَخَلَّتْ عَنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ
 وَاسْتَبَاحَتْ دِمَاءَهَا وَتَعَادَتْ
 وَأَسْتَحَلَّتْ مَالَهُ يَكُنْ بِحَلَالِ
 نَسِيتُ دِينَهَا وَوَحْدَةَ مَاضِي
 هَهَا وَآلَامَ قَوْمِهَا فِي النِّضَالِ
 يَا نَبِيَّ الْإِسْلَامِ قُدِّمَ مَا غَيَّرَ
 رُكَّ يُرْجَى لَتَأْتِيهِ فِي ضَلَالِ
 نَحْنُ فِي عَالَمٍ يَضْجُ مِنْ الشُّكِّ
 وَهُوَ غَرِيقٌ يَغُوصُ فِي أَوْحَالِ
 قَسَادَةٍ كُلُّ أَرْعَنٍ أَخْطَلَ الرَّأْيَ
 يَ فَالَتِ أُمُورُهُ لَأَخْتِلالِ
 يَتَغَنَّوْنَ بِالْمَسَاوَاةِ وَالْعَدْلِ
 وَكُلُّ الشُّعُوبِ فِي أَغْلَالِ
 نَحْنُ فِي غَابَةِ! وَلَا عَيْشَ فِي الْغَا
 بَةِ إِلَّا لَضَمِيمٍ صَوَالِ

نُنْحِنِي لِلْأَسْيَادِ فِي قِمَمِ الْعَدَمِ
 م انحناء المسْتَضعفين الموالِي
 غَادَرْتَنَا جِيُوشُهُمْ ثُمَّ عَادَتْ
 فِي الرِّشَا وَأَسْتِعْمَارِنَا بِالْمَالِ
 وَحَرَامٌ أَنْ يَبْلُغَ الْغَرْبُ غَايَا
 تِ تَخْطِي بِهَا حُدُودَ الْمَحَالِ
 وَبُنُو الشَّرْقِ تَائِهُونَ عَلَى الدَّرَجِ
 بِ حِيَارِي وَفِي خِلَافِ عُضَالِ
 □ □ □

مَنْ لِقَومِي تَحْتَ الْخِيَامِ عَرَايَا
 مِنْ لَشَعْبِي مَشْرَدًا فِي الْجَبَالِ
 مِنْ لَشَيْخٍ يَثْنُ مِنْ أَلَمِ الْجُوعِ
 عَ وَأُمٌّ يَتِيمَةً الْأَطْفَالِ
 هَلْ لِقَومِي أَنْ يَشْهَدُوا بَعْدَ يَأْسٍ
 وَمَآسٍ بِشَوَائِرِ الْأَمَالِ؟
 هَلْ دَنَا يَوْمٌ نَصَرْنَا بَعْدَ أَجْيَا
 لٍ مِنْ الْحُزَنِ وَالضَّيَاعِ طَوَالِ؟
 هَلْ كَفَى مَا أَصَابَنَا مِنْ جِرَاحِ
 وَكَفَانَا مَا مَسَّنَا مِنْ هُزَالِ؟
 لَيْتَ شَعْرِي مَاذَا يُخْبِئُهُ الدَّهْرُ
 رُ لِقَومِي وَمَا وَرَاءَ الْهَيْلَالِ؟
 □ □ □

الوطنيات

الأسيرتان

طالت بَبَابِ أسيرتي وقفاتي
 وتصاعدت من آهها آهاتي
 هذي الحدود وهذه حُرَّاسُهَا
 جمدت على عَنَابِهَا خُطَوَاتِي
 بيني وبين الأهل في أسوارها
 مدُّ اليدين، ورحلة السنوات!..
 حسناء ترسُف في القيودِ حَسيرةٌ
 تبكي مآسِيَهَا بِأَعْبَرَاتِ..
 وتئن مثخنة فأسْمَعُ رَجْعَهَا
 ينسابُ عبرَ البحرِ والربواتِ..
 خرُساءُ أعوزها البيانُ فأومأت
 وتحذت بالقلبِ والنَّبَضَاتِ!
 لأحت ربَّاهَا في حَدَادِ قِيَامِ
 وبَدَت مَبَاسُمُهَا بِأَبْسَمَاتِ
 وقفت صوامعُهَا تُطلُّ كأنَّهَا
 تدعُو أَحِبَّتَهَا إِلَى الصَّلَوَاتِ

في كل شبرٍ من ثراها نفحةٌ
 من غابرٍ، أو لمحةٌ من آتي
 كتبت كتائب طارق أمجادها
 وخلودها في أروع الصفحات
 رجّت سنابك خيله أرجاءها
 فاستيقظت من بعد طول سباتٍ
 وسقى عياض رياضها من فيضه
 وأضياء بدرأ في دجى الحلقات
 لو حدثت أجيالنا عن مجدها
 لأتت على بحرٍ من الكلمات
 أيام عزك في ملاحم أممي
 صُورٌ تُضيءُ آية الآيات
 دنيا من الأمجاد كانت حقة
 ذهبية ذهبت مع النكسات
 عاشت بها بغداد بعد أفولها
 ورعى بها الإسلام خير نبات
 □ □ □

هذي مغاني العز تلتحف الأسي
 ويذوب زائرها من الحسرات
 فتشت عن لغتي بها فوجدتها
 موروثة مشلولة الحركات

غَابَتْ لِيَالِيهَا الْمَلَحُ كَأَنَّهَا
 حُلْمٌ مَضَى فِي أَجْمَلِ الْغَفَوَاتِ
 غَابَتْ وَأَضْحَتْ مَائِماً وَمَرَاثِياً
 وَحَدِيثَ سُومَارٍ، وَعِطَرَ قَتَاةٍ
 كَانَتْ مَنَابِرَ لِلْهَدَى مَنصُوبَةً
 فَرَأَيْتُهَا مُسِيخَتْ إِلَى حَانَاتِ
 يَبْنِي الْغَزَاةَ عَلَى الضُّفَافِ قُصُورَهُمْ
 وَكَأَنَّهَا غُرْفٌ مِنَ الْجَنَّاتِ
 وَيَعِيشُ قَوْمِي فِي الْجَحُورِ كَأَنَّمَا
 هَبَطُوا بِهَا مِنْ عَالَمِ الْأُمُورِ
 يَا صَخْرَةَ شِمَاءٍ لَمْ تَعْصِفْ بِهَا
 نَوْبُ الْعَدَى وَقَسَاوَةُ الضَّرَبَاتِ
 ظَلَّتْ تُقَاوِمُ فِي شُمُورِ وَحْدِهَا
 جَشَعُ الْغَزَاةِ وَكُلِّ هَوْلٍ عَاتِي
 كَمْ مِنْ جَحَافِلٍ ضَاقَ عَنْهَا بَرُّهَا
 فَبَنُوا مَضَارِبَهُمْ عَلَى الضُّفَافِ
 دَقَّتْ طُبُولُ النُّصْرِ فِي أَرْيَاضِهَا
 مَشَتْ تَخُوضُ الْبَحْرَ فِي نَجْدَاتِ
 وَتَبَوَّأُوا مَتْنِ الْعُجْبَابِ كَأَنَّمَا
 خَرَجْتَ مَرَاكِبُهُمْ إِلَى نَزَاهَاتِ

وَجَرَى ابْنُ تَاشِفِينَ عَلَى أُمُوجِهَا
وَرَسَا فَكَانَتْ أَيُّمًا مَرَسَاةَ
فُتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُهَا وَقُلُوبُهَا
لَتَعْمَانِقِ الْأَبْطَالِ فِي أَغْمَاتِ



جَاوَزْتُ قُضْبَانَ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا
أَنَا مُحْرَمٌ أَفْضَى إِلَى عُرْفَاتِ
عَمَانَقْتُ إِخْوَانِي وَفِي نَظَرَاتِهِمْ
إِصْرَارُ أَحْرَارٍ، وَعَزْمُ أَبَاةٍ
يَتَحَفَّزُونَ لِعَوْدَةِ أَغْرَاسِهَا
فِي شَعْبٍ بِنَا نَصْرٌ بِلَا تَارَاتِ
غَادَرْتُهُمْ وَمَشَاعِلَ الْأَمَالِ فِي
أَيْدِي طَلَائِعِهِمْ إِلَى مِيقَاتِ
وَرَجَعْتُ أَجْتَرُّ الْأَسَى فِي حَسْرَةٍ
وَمَرَارَةٍ غَصَّتْ بِهَا لَهَوَاتِي
وَدَعْتُهَا وَتَرَكْتُ قَلْبِي عِنْدَهَا
وَكَتَبْتُ بَعْدَ وَدَاعِهَا أَبْيَاتِي
لَمْ أَسْتَطِبْ فِيهَا الْمَقَامَ وَلَمْ تُطِقْ
نَفْسِي فُظَاعَةً هَذِهِ الْمَاسَاةَ
فَمَتَى تَعُودُ إِلَى الْحَظِيرَةِ سَبْتَتِي
وَمَتَى سَتُفْرَعُ فَوْقَهَا رَايَاتِي؟

وَمَتَى تُعَانِقُ أُخْتَهَا فِي فَرْحَةٍ
 وطنية تُحيي مَوَاتَ حَيَاتِي؟
 فَعَلَيْكَ يَا حَسَنَ الْأَيْدِي رَدُّ مَا
 أَخَذَ الزَّمَانُ بِصَادِقِ الْعِزْمَاتِ
 فَا مَدِدْ يَدِيكَ لَتَكْسِرَ الْقَيْدَ الَّذِي
 أَذْمَى مِعَاصِمَنَا مِنَ الْجَارَاتِ!
 وَوَرَاكَ شَعْبٌ لَا تَلِينُ قَنَاتُهُ
 وَأَمَامَ مَا تَرْجُوهُ نَصْرٌ آتِي
 فَانْهَضْ فَإِنَّكَ مَا نَهَضْتَ لَغَايَةٍ
 إِلَّا وَكُنْتَ مَبْـَـارِكِ الْخَطَوَاتِ
 هَذَا مَدَى حُبِّي لِأَرْضِي صُغْتُهُ
 شَعْباً، وَإِنْكُمَا خَيْرُ رُؤَاتِي



مليلية

حنّت لأمجادها الحمراء مدريدُ
 ومَا لمجدِ بنَاهُ السيفُ تمجيدُ!
 كأنَّ عهدَ إيزابيلَا يُعاودها
 ومَا لعهدِ طواه الدَّهرُ تجديدُ
 جُنّت قوى الشرِّ فانهالت بنادقُها
 على النساءِ، ولم تنج المواليدُ
 كأنَّما جردوا من كلِّ عاطفةٍ
 أو أنهم في بني الدنيا جلاميدُ
 لم يشهدوا قبلَ فيها مَا يُروعهمُ
 حتى تحداهموا فيها الصُّناديدُ
 أبناؤنا في أراضِيهم مُهمَّشةٌ
 مَوجُودُهم فوقها حيٌّ ومفقودُ!
 أجانبٌ؟ وهمُّو من نبت تُربتها
 كأنهم في روابيسها أماليدُ
 إباؤهم كجبالِ الريفِ شامخةٌ
 ومن منابعها تلك التَّقاليدُ

مَنْ يَرْهَبُ الْخَصْمَ لُقِيَاهُمْ إِذَا اقْتَحَمُوا
 وَمَنْ يَلْبَسُونَ لِلْجُلَى إِذَا نُودُوا
 شَابَ الزَّمَانُ وَمَا شَابَتْ أَصَالَتُهَا
 وَلَا اسْتَبَدَّ بِهَا مَسْخٌ وَتَعْمِيدُ
 كَيْفَ اسْتَحَالَ غَرِيبُ الدَّارِ سَيِّدَهَا
 وَكَيْفَ عَادَ فَتَاهَا وَهُوَ مَطْرُودُ؟
 وَكَيْفَ صَارَ قَذَى فِي الْعَيْنِ مُنْتَبِذُ
 أَغْلَى مَكَا سَبَبِهِ هَمٌّ وَتَشْرِيدُ؟
 إِنْ يَأْسُرُوكَ فَلِلْأَغْلَالِ كَأْسَرُهَا
 وَالْمُسْتَعْمَارُ مَعَ الْإِيَامِ مَرْدُودُ؟
 وَالْإِغْتِرَابُ عَنِ الْأَحْبَابِ فَاجِعَةٌ
 جَرَّاحُهَا مَا لَهَا فِي الْقَلْبِ تَضْمِيدُ
 وَلِلشُّعُوبِ إِذَا دَيْسَتْ كَرَامَتُهَا
 صَبْرٌ وَلَكِنَّهُ - لَأَشْكُ - مُحْدُودُ
 وَلِلْفُزَاةِ إِذَا طَالَتْ إِقَامَتُهُمْ
 خَوَاتِمٌ مِسْكُهَا زَفَتْ وَبَارُودُ
 وَلِلْحَسَّانِ مُهَوَّرٌ لَا يَضُنُّ بِهَا
 عَشَّاقُهَا وَالْمَحَبِّونَ الْمَعَامِيدُ
 □ □ □
 رُجْعِي مَلِيلَتِي الْخَضِرَا وَفَرَحَتُنَا
 بَعُودَ سَبْتَتِنَا مَا مِثْلَهَا عِيدُ

أعراسُهُ مِهْرَجَانٌ فِي مَوَاقِبِهِ
 شَعْرٌ، وَفِي فَمِ أَهْلِيهِ زَغَارِيدُ!
 أَسِيرَتَانِ! وَفِي قَلْبِي قُيُودُهُمَا
 مُدَى تَحْزَنَ وَآهَاتُ تَسْهَيْدُ
 وَوَصْمَةٌ لَمْ تَزَلْ تَعْلُو مَفَارِقَنَا
 وَجُوهُنَا خَجَلًا مِنْ خِزْيِهَا سُودُ!
 وَشُوكَةٌ طَالَمَا أَوْهَتْ مَسِيرَتَنَا
 عَبْرَ الْعُصُورِ، وَلَمْ يُخْضَدْ لَهَا عُودُ
 مَهْمَا اعْتَلَى أَرْضَنَا بَاغٍ وَدُنُسُهَا
 وَاخْتَالَ فِي دَارِنَا - مَا شَاءَ - عَرِيدُ
 فَلِلشُّعُوبِ مَعَ التَّارِيخِ مُعْتَرِكُ
 وَلَانْتِزَاعِ أُمَانِيهَا مَوَاعِيدُ!
 وَلِلخَلَاصِ مَوَاقِيتُ إِذَا قُرِعَتْ
 أَجْرَاسُهَا فَهِيَ لِلْأَسْرِ أَنْشِيدُ
 وَلِلْحَسَنِ مُهُورٌ لَا يَضُنُّ بِهَا
 عَشَّاقُهَا وَالْمَحَبُّونَ الْمَعَامِيدُ

□ □ □

حُيِّيتِ مِنْ مَعْقِلٍ مَا زَالَ مُنْتَصِباً
 رَغْمَ الْخُطُوبِ وَلَمْ يُوهِنَهُ تَقْيِيدُ
 تَهْفُو إِلَيْهِ قُلُوبٌ لَا يُبَارِحُهَا
 وَعَوْدُهُ أَمَلٌ غَالٍ وَمَنْشُودُ

يا درة سُـرِقت من تاج مـفـرينا
ومالك الدرُّ مغبوطٌ ومحسودُ
سترجعين! وغارُ النصر تحمله
أيدي بنيك وفوقَ الهام معقودُ
سترجعين إلى الأحضانِ ثانيةً
كأنما أنت يومَ العودِ مولودُ
يومُ ارتجاعكِ عرسُ العمر أجمعه
وملتقى في رحابِ الحب مشهودُ
هنا ملكٌ وشعبٌ طالما التحما
ففتحا كلَّ بابٍ وهو مسدودُ!
وطالما اقتحما الأهوالَ كالحة
فلم يفارقهما نصرٌ وتأييدُ



مليلية تتحدث

أزفت ساعة عودي للوطن
 فليمت غاصب أرضي وليجن!
 حطمت أيدي رجالي قيدها
 وتحدي عزمها كل المحن
 يوم أن زلزل من غضبتهم
 مملأت صرختهم سمع الزمن
 رفعت أيدي بني أعلا مهابا
 في سمائي - ودمي كان الثمن!
 قد سقت أرضي دماهم فانتشت
 وأستردت وعيها بعد الوهن
 أيها العبابث في أرضي كفي!
 فانتقامي ليس مِمَّا يُؤتمن!



قلعة كنت وما زلت على
 قدمي وأقففة رغم الخطوب
 ودمي ما زال يجري ثائراً
 في عروقي لم يعطله نضوب

ورجالي مثل ما أعهدهم
أسد مكلومة عند الوثوب
عرفوهم يوم أنوال وقد
خلعت منهم مواضينا القلوب
ما على التاريخ بأس أن يعد
مرة أخرى عنيداً لا يتوب
فاحتلال الأرض تُنهي عمره
ومآسييه إرادات الشعوب



حز قيد المعتدي في معصمي
وبني - من عسفه - في ميتم
كرهوا أغلاله مذبذبا
وأحسوا قهره في رحمي
رتع السنيور في مملكتي
وبني عمارته من أعظمي
وحماني بحدود فصلت
بين شعب أزلي القيد
يوهم العسال أنني قطعته
من ترى مدريدهم لم تُفصم
وتعالي العليج في غلوائه
مستخفاً عهده بالقيم



دَمُ أبنائي .. مَا أرخصه !
 وهو يسقي - فائراً - وجهه ثرايا
 كم تأملت لما أوجس عني
 وبكت بالدم منه مُقلتايَا
 وشربتُ الذل في أسري الذي ضيَّ
 معُوا فيه شبابي وقوايا
 كم تطلعت ليوم تنتشي
 فيه رُوحِي بزغاريد الضحايا
 فمستى يبزغ فجرى بعدما
 عشت في ليل، وتدنيني خطايا؟
 ومَنى تخفق رأياتي على
 قممي الشم، وفي خضر ربايا؟



دَمُ جُرحي شُعلةٌ لا تنطفئ
 ونداءٌ مُعـولٌ في كل دار ..
 ودموع الأم في مآتمها
 ثورةٌ غَضْبَى، وثأرٌ أي ثأرا
 وغياباتٌ سجونِي شَمعة
 أسرجوها من تباشير انتصاري
 أدخلوا أبنائي السجنَ ومبا
 كان سجنُ الحر في يوم بَعَارِ

إنه كالتيبر لا ينفي الأذى
عنه إلا إن أذابوه بناراً
يا صقور الموت حومي وانعقي
وأندي مجدداً دخيلاً في احتضاراً

□ □ □

أنا يا مدريد بنت المغرب
وحدة الضاد، ودين العرب
ضمنا التاريخ والحب الذي
هو في القمة أعلى نسباً

أنا يا مدريد ثغر باسم
ورباط العز عبر الحقب
معقل عزت روابيه على
كل باغ، وسمت كالشهب
أنفت هاماته أن تنحني
لقوى الشر، وسود النوب
أنا لو لم أهو قومي؟ أترى

أئنني أعشق رق الأجنبي

□ □ □

قسماً بالوطن الغالي ومن
كتبوا بالدم في التاريخ مجده
والمسيرات التي سطرها
بتحديد ما أطاق الخصم رده

بضحايا البغي في صحرائه
 أسداً ضارية تحرس حده
 وبمن أرق منهم جـ فنه
 بسلاح يده تضغط زنده
 قسماً بالوطن الغالي الذي
 لم أزل أحفظ في قلبي عهد
 لم أكن يوماً بشيء قبله
 لا .. ولكن أهنا في عيشي بعده!



لن يني عزمي ومن خلف الحدود
 إخوة أعراسهم يوم أعود
 يوم عودي فرحة غامرة
 وقلوب كلهم أوتار عوداً
 لن يني عزمي وخلفي عاهل
 وطني لم يزل يحمي الحدود
 صنع المجد الذي أثرى به
 كل ما عائق من مجد الجدود
 فاعلى أيديه أرجو عودتي
 وبه سببته تفتك القيود
 يوم عودي فرحة العمر التي
 لا أرى بهجتها في ألف عيداً



في رحاب سبتة

لأَحْتِ رَبَّاهَا الْخُضْرُ شَاحِبَةَ الرُّؤْيِ خَلْفَ الْحُدُودِ
حَسَنَاءُ تَرْفُلُ فِي السَّلاسلِ وَالْغَلَائِلِ وَالْبُرُودِ
أَجْرِي وَرَاهَا فِي جُنُونٍ وَهِيَ تُمَعِّنُ فِي صُدُودِي
كَالْفَجْرِ طَلَعْتُهَا الْوُضِيئَةُ، فِي ابْتِسَامَاتِ الْوُرُودِ
قَدْ قَاوَمَتْ كَرَّ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا بِنْتُ الْخُلُودِ
وَأَبَتْ رَوَابِيهَا الشَّوَامِخُ أَنْ تَطَاطَى لِلْسُّجُودِ
شَمَخَتْ بِعِزَّتِهَا كَمَا كَانَتْ عَلَى عَهْدِ الْجُدُودِ
وَقَفَتْ تُرَاقِبُ مِنْ بَعِيدٍ زَحْفَ فَتَيَاتِهَا الْأَسُودِ



لأَحْتِ فَكَفَكَفْتُ الدَّمْعَ وَتَاهَ عَقْلِي فِي شُرُودِ
هَذِي مَغَانِينَا الَّتِي خَفَقَتْ بِهَا حُمُرُ الْبُنُودِ
وَتَجَاوَبَتْ أَصْدَاؤُنَا فِيهَا كَأَصْوَاتِ الرِّعُودِ
وَسَقَتْ جَحَافِلُنَا رَبَّاهَا بِالدَّمَاءِ وَبِالصَّدِيدِ
أَبْصَرْتُهَا فِي الْحُزْنِ غَارِقَةً وَفِي أَسْرِ الْقُيُودِ
وَسَمِعْتُ أُنْتَهَاهَا الْجَرِيحَةَ فِي الْحَنَائَا كَالْوَقُودِ
وَرَأَيْتُ فِيهَا سَادَةً بِالْأَمْسِ كَانُوا كَالْعَبِيدِ
يَتَفَيَّأُونَ ظِلَالَهَا فِي نَضْرَةِ الْعَيْشِ الرِّغِيدِ

فِي نَاطِحَاتِ السَّحَابِ عَلَى مَدَى الأفقِ البعيدِ
وَرَأَيْتُ إِخْوَتَنَا هُنَاكَ بِيُوتِهِمْ شَبَهُ اللُّحُودِ
غُرَبَاءَ، فِي نَظَرَاتِهِمْ مَعْنَى السِّيَادَةِ وَالْمُسُودِ



وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى الدِّيَارِ فَلَمْ يَطْبُ فِيهَا قُعُودِي
لَمْ تُصِبنِي فِيهَا الْحَسَنَانُ وَلَا انْتَنَيْتُ مَعَ الْقُدُودِ
فَطَفِقتُ أَسْأَلُهَا سُؤَالَ مَتِيْمٍ صَبٍ عَمِيدِ
عَصَرَ الحَنِينُ فُؤَادَهُ وَبَكَى عَلَى مَاضِي العَهْدِ
وَمَتَّى اسْتَطَاعَ الدَّمْعُ تَحْطِيمَ الحَوَاجِزِ وَالسُّدُودِ؟
وَمَتَّى تَحَرَّرَ المِمَالِكُ بِالأُمَانِي وَالوَعُودِ؟



يَا سَهْبَتِي! رَغْمَ الأنُوفِ وَرَغْمَ عَجْرَفَةِ الحُسُودِ
مَا أَنْتِ إِلَّا دُرَّةٌ فِي تَاجِ مَغْرِبِي العَتِيدِ
سَرَقْتِكِ فِي وَضَحِ النِّهَارِ يَدٌ تَطَالِبُ بالشَّهْودِ
ظَنُّوا ابْتِلَاعَكَ لُقْمَةً سَتُسَاغُ يَوْمًا بِالْجُحُودِ
سَتَعُودُ جَوْهَرَتِي الَّتِي سُرِقَتْ مِنَ العَقْدِ النُّضِيدِ
وَيَذُوبُ إِصْرَارُ الغِرَازَةِ بِعِزْمِنَا ذُوبَ الْجَلِيدِ
وَتُرَدُّ الدُّنْيَا لِعَوْدَةِ سَهْبَتِي أَحْلَى قَصِيدِ
وَعِنَاقُنَا سَيَطُولُ فِي عُرسٍ يُظَلِّلُنَا سَمِيدِ
نَشْدُو عَلَى رَبَّوَاتِكَ الخَضِرَاءِ قَدْسِي النَشِيدِ
وَيُرفِرفُ العِلْمُ المَقْدَسُ فِي سَمَائِكَ مِنْ جَدِيدِ

يَا سَبِّتَتِي! رَغَمِ الْأَنْوْفِ وَرَغَمِ عَجْرَفَةِ الْحَسُودِ
قَسَمًا سَيَجْمَعُنَا الزَّمَانُ وَنَلْتَقِي فِي يَوْمِ عِيدٍ!!



سَلام

سَلامٌ عَلَى سَاكِنِي الضَّفَّة
 سَلامٌ عَلَى أَهْلِ فِي سَبْتِي
 سَلامٌ عَلَى الْمَجْدِ فِي مَهْدِهِ
 يَحْنُ وَيَشْتَتَا لَلْعَوْدَةِ
 وَقَفْتُ عَلَى خُضْرٍ جَنَاتِهَا
 فَفَاضَتْ عَلَى أَرْضِهَا عَبرَتِي
 عَرُوسٌ تُجَرِّرُ أَذْيَالَهَا
 وَتَدْلِفُ مُطَرِّقَةَ الْهَامَةِ
 تُطِلُّ عَلَى أَهْلِ مِنْ خِدرِهَا
 وَتَهْدِي التَّحِيَّةَ فِي خِلْسَةٍ
 وَلَا يَمْنَعُ الزَّهْرَ مَنْ أَنْ يَفُورَ
 حَ نَزُوحُ شَذَاهُ عَنِ الزَّهْرَةِ
 طَلَعَتْ مَعَ الشَّمْسِ عَبرَ الْقُرُورِ
 نِ وَحُمٌ قَضَاؤُكَ فِي لَيْلَةٍ
 رَمَتْكَ الْعَوَادِي فَمَّا أخطأت
 وَقَدْ كُنْتَ كَالنَّسْرِ فِي الْقِمَةِ



وَقَفْتُ عَلَى شُرَفَاتِ الْحُدُودِ
 دِ وَأَحْبَبْتُ قَلْبِي عَلَى خُطْوَةٍ
 أَمَدَ إِلَيْهَا يَدِي بِالسَّلا
 مِ فَتَطْرُقُ بَادِيَةَ الْحَسْرَةِ
 وَتُؤْمِي إِلَى الْقَيْدِ فِي مِعْصَمِ
 يَنْهَا وَتُلْقِي التَّحِيَّةَ فِي قَبْلَةٍ!
 وَقَفْتُ عَلَى شُرَفَاتِ الْحُدُودِ
 دِ فَطَالَعَنِي الْمَجْدُ فِي صَفْحَةٍ
 وَأَبْصَرْتُ طَارِقَ وَابْنِ نُصَايِ
 رِ يَطُوقَانِ بِالْبَحْرِ وَالصَّخْرَةِ
 وَلَا حَتَّ لَعَيْنِي مَرَاكِبُهُمْ
 يُعَانِقُهَا الْمَوْجُ فِي لَهْفَةٍ



شَمَمْتُ عَبِيرَ الْجُدُودِ يَفُوحُ فَأَغْرَقَنِي الْعِطْرُ فِي نَشْوَةٍ
 رَأَيْتُ رِيَاضاً عَلَى بُسْطِهَا عِيَاضٌ يُدْرَسُ فِي حَلْقَةٍ
 تُضِيءُ الْمَشَاعِلُ مِنْ حَوْلِهِ وَيَعْلُو سَنَاهاً عَلَى الظُّلْمَةِ
 وَتَسْعَى الْوَفُودُ إِلَى عِلْمِهِ حَاجِجاً يُهْلَلُ فِي مَكَّةِ
 رَأَيْتُ ابْنَ تَاشَفِينَ فِي جُنْدِهِ يُظْلِلُهُ النَّصْرُ فِي الْوَقْعَةِ
 يُدْوِي بِأُذُنِي صَهِيلُ الْجِيَادِ وَقَعَقَعَةُ النَّصْرِ فِي الْحَوْمَةِ
 تُدَقُّ الطَّبُولُ هُنَا فَرِحاً فَيَسْرِي صَدَاهاً إِلَى الدَّخْلَةِ!



وبلّـيـونـش^(١) تتحدى الخيال وترفل في سندس الخضرة
جداولها كوثر مستباح وروضاتها غرف الجنة
تطل على البحر في كبرياء وتربض كالليث في عزة
وتحكي عن الفتح أسطورة ثباري الفتوح بها أمّتي
وقفت على شرفات الحدود فأشبهني الميت في وقفتي
وضعت يدي على كبدي ومات الكلام على شفّتي !
فيا موعد الحب طال انتظاري لأنظم للعود ملحمتي
ويا شوق قلبي إلى ضمة وألف عناق وزغرودة !
سلام على ساكني الضفة سلام على أهل في سبتتي



(١) شاطئ جميل يُعد امتداداً لمدينة سبتة المحتلة، قال عنها شاعر مغربي طريقها الوعر: يقطع النياط .

بليونش

بليُونش! مَاذَا صَنَعْتَ بِقَلْبِي الْمَضْنَى الشَّرُودِ؟
 أَيْقَظْتَ فِيهِ مَشَاعِرًا مِنْ قَبْلُ كَانَتْ فِي خُمُودِ
 يَا دُرَّةَ لَمَاعَةٍ فِي تَاجِ مَغْرِبِي الْعَتِيدِ
 يَا أَلْفَ ثَغْرِ بِاسِمِ يَا طَلْعَةَ الْفَجْرِ الْوَلِيدِ
 رَوْضَاتِكَ الْخَضِرَاءُ قَبِيضٌ مِنْ فِرَادِيسِ الْخُلُودِ
 مَجَّدَتْ مَنْ غَطَى ثَرَاكَ قَنَامٌ فِي خُضْرِ الْبُرُودِ
 وَأَفَاضَ فِيكَ الْمَاءَ دَقَاقًا كَأَنَّهُارِ الْخُلُودِ
 بليُونش! قُصِّي عَلَى الْأَجْيَالِ أَمْجَادَ الْجُدُودِ
 وَاحْكِي لَهُمْ عَنْ طَارِقِ مُتَّحِفِ زَا بَيْنَ الْجُنُودِ
 مُوسَى يُطِلُّ مُكْبَّرًا وَمُهَلَّلًا فَوْقَ النُّجُودِ
 وَرَجَالَ مُوسَى فِي جِبَالِكَ رَابِضَاتٌ كَالْأُسُودِ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ فِي مَآذِنِكَ الْمُهَيَّبَةِ كَالرُّعُودِ
 وَرَبَّكَ لَمْ تَخْضُرْ إِلَّا بِالرَّكُوعِ وَبِالسَّجُودِ
 وَرَبَّكَ يَا بليُونش قِمِّمِ الشَّهَامَةَ وَالصَّمُودِ
 أَسَدٌ مَتَى انْتَفَضَتْ سَتَعَصِيفِ بِالْغَزَاةِ وَبِالْقِيُودِ



يَا أُخْتَ كَيْتَانٍ^(١) ! رَبَّكَ عَرَّائِسُ خُضِرَ النَّهْدِ
وَضَحَاكَ أَعْرَاسُ وَرَقَصَّاتٌ عَلَى أَنْغَامِ عُودٍ
وَاللَّيْلُ فَيْكِ قَصَصَائِدُ وَقَلَائِدُ فِي خَيْرِ جِيدِ
لَوْ كَانَ لِي رَأْيٌ يُطَاعُ وَكَسَانٌ فِي الدُّنْيَا خُلُودِي
لَاخَنَرْتُهَا وَلَكَانَ فِي رَوْضَاتِهَا الْغَنَاءُ قَعُودِي
مَا أَخْلَصُوا فِي حُبِّهِمْ، شَعْرَاءُ هَامُوا مِنْ بَعِيدِ
وَتَهَيَّبُوا فِي سَيْرِهِمْ خَطَرَ التَّسْلِقِ فِي النُّجُودِ
أَنْتِ النِّيَاطُ إِذَا قَطَعْتَ نِيَاطَ قَلْبِي فِي صَعُودِي



يَا أَلْفَ ثَغْرِ بِاسْمِ يَا طَلْعَةَ الْفَجْرِ الْوَلِيدِ
لَا تَطْمَعِي وَقَدْ اكْتَسَبْتَ مِنَ الْحَاسِنِ فِي الْمَزِيدِ
جَاوَزْتَ كُلَّ تَصَوُّرِي يَا أُخْتَ أَنْدَلْسِي الْعَتِيدِ
لَا تَحْرُسِينَا فِي الْحُدُودِ فَقَدْ خَرَجْتَ عَنِ الْحُدُودِ
قُولِي لِسَبْتَةِ عُودِهَا عُرْسٌ وَعِيدٌ أَيْ عِيدٌ



(١) مجموعة من البساتين الغناء بتطوان، وقد تغنى بجمالها وطبيعتها كثير من الشعراء المغاربة.

مَوْعِدٌ مَعَ الصَّحَرَاءِ

يَا رَمَالِي الْعِطَاشُ فِي الصَّحَرَاءِ
أَنْتِ ظِمْأِي لِلْمَاءِ أَمْ لِلدَّمَاءِ؟
يَا عَرُوسًا بِلَا وُرُودٍ وَكُلِّ الْـ
كُفُونٍ مِنْهَا مُعْطَرُ الْأَرْجَاءِ
الرَّمَالُ الْعَفْرَاءُ فِي وَاحِكِ الْخَضِ
رِ وَحُمْرِ الْجَمَالِ فِي الرَّمْضَاءِ
وَالنُّخَيْلَاتِ وَهِيَ تَرْقُصُ تِيهًا
كَالْعِذَارَى فِي عِزَّةِ شَمَاءِ
صُورٌ تَاهَ فِي رَوَائِعِهَا الْفَكِ
رُ وَدُنْيَا قُدْسِيَّةِ الْأَضْوَاءِ
لَا يَضِيرُ الصَّحَرَاءُ أَنْ لَا تُرَى فِي
هِيَ رِيَاضُ تَفْجُوحِ الْأَشْدَاءِ
كُلُّ أَرْضٍ يَبْدُو عَلَى وَجْهِهَا الْخَيْـ
رُ، وَخَيْرُ الصَّحَرَاءِ فِي الْأَحْشَاءِ
خَبِيرِنِي عَنِ الْغُزَاةِ وَمَنْ جَا
ءُوا لِيَبْنُوا الْأَهْرَامَ فِي صَحَرَائِي

هل أقاموا حضارة في مغانب
 لك أحلتك ناطحات السماء؟
 هل أقادوا بنيك علماً وطاروا
 بك في المركبات عبر الفضاء؟
 إن من عودت يده على الأخ
 لذ، عسير أن يُسطا بالعطاء
 إنه الذئب لأيساً فروة الشا
 ة يُناجي الحُمْلان في استحياء
 فأريه أن الخراف أسود
 لبست للذئاب فرو الشاء
 مغريون لا يُبيع حماهم
 مُستبيح إلا ارتوى بالدماء
 ذكّريه (أنوال) والأسد في الريف
 ويوم الزلاّقة الغراء
 ذكّريه من نحن إن كان لايب
 صبرُ مجدأ يختال في الحمراء
 ذكّريه أنا حُمائم في السلم
 أسود في جومة الهيجاء
 لكأنني أرى رحابك قد صا
 رت قُبوراً للطغمة الغوغاء

وَبَنُوكِ الْأَسْوَدُ لَقُوا عَلَى الْهَـا
 مِ غَصَّوْنَ الْعَمَائِمِ الزَّرْقَاءِ
 وَالزُّغَارِيدُ وَالْأَنَاشِيدُ فِي كُلِّ
 كَثِيبٍ وَمِلَّةٍ كُلِّ خِيبَاءِ
 كُلُّ لَيْلٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ مَا شَا
 ءَ سَيَمُحُّوهُ سَاطِعٌ مِنْ ضِيَاءِ
 قُلْ لِمَدْرِيدٍ إِنَّا سَوُفَ نَأْتِي
 شِئْتَ يَا سَنِيُورِيَتَا أَمْ لَمْ تَشَائِي
 قَسَمًا لَنْ تَنَامَ عَنْكَ عُيُونٌ
 لَا، وَلَنْ نَسْتَكِينَ لِلْأَعْدَاءِ
 قَبْلَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْوَطَنِ الْأَمِ
 رُجُوعَ الْأَبْنَاءِ لِلْآبَاءِ
 سَوُفَ يَنْهَارُ مَا بَنُوهُ عَلَى الرَّمْلِ
 وَيَذَرُوهُ زَحْفُنَا كَالْهَبَاءِ
 فَكَفَاهُمْ مَا اسْتَعْبَدُوكَ وَمَا سَا
 مَوْكَ، حُبًّا فِي تُرْبِكَ الْمِعْطَاءِ



هَـا هُنَا أَمْسَةً إِذَا مَا أَرَادَتْ
 كَانَ فِيمَا تَرَى مُرَادُ الْقَضَاءِ
 وَهَنًا عَاهِلٍ إِذَا مَا ادْلَهَمَتْ
 لَاحَ بَدْرًا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ

يَتَحَدَّى الْخُطُوبَ كَالْحَةِ الْوَجْهِ
 وَيَهْدِي بِثَنِّ الْقَبِ الْآرَاءِ
 قَسَمًا لَنْ تَنَامَ عَنْكَ عُيُونُ
 لَا، وَلَنْ نَسْتَكِينَ لِلْأَعْدَاءِ
 قَبْلَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْوَطَنِ الْأُمِّ
 رَجُوعَ الْأَبْنَاءِ لِلْآبَاءِ
 لَمْ تُطِلْ بُعِثْنَا النَّوَائِبُ إِلَّا
 لَتُطِيلَ الْعِثَاقَ عِنْدَ الْقَضَاءِ
 □ □ □

بِكَ يَا صَانِعَ الْمَفَاخِرِ وَالْبَنَانِي الَّذِي قَادَ شَعْبَهُ لِلْبَنَاءِ
 تَتَبَاهَى أَجْيَالُنَا وَتَغْنِي بِكَ نَشْوَى مَوَاكِبُ الشُّعْرَاءِ

□ □ □

العبور الأكبر

أَيُّ شَعْبٍ أَنَا؟ وَأَيُّ فَخَّارٍ
 أَنَا مِنْهُ مُتَّوِّجٌ بِالْوُرُودِ
 أَيُّ شَعْبٍ أَنَا وَقَدْ سَارَ خَلْفِي
 كُلُّ شَعْبٍ كَأَنَّهُ مِنْ جُنُودِي
 أَيُّ شَعْبٍ أَنَا وَقَدْ وَقَفَ الْعَا
 لَمُ يَرْنُو لِمَوْقِفِي الْمَشْهُودِ
 يَرْصُدُ الزَّحْفَ فِي مَوَاكِبِهِ الْخَضِ
 رِ وَيَهْفُو لِفَتْحِي الْمَوْعُودِ
 وَأَنَا كَالْإِعْصَارِ يَعُوبِي وَكَالسَّيْرِ
 لِي أَتِيًّا مِلءُ الرِّبَى وَالنَّجْمُودِ
 حَسِبَ النَّاسُ سَاعَةَ الْحِشْرِ قَدْ دَقَّ
 بَتٌ فَزَاغَتْ أَبْصَارُهُمْ فِي شُرُودِ
 وَكَأَنَّ الْأَمْوَاتَ زَلْزَلَهَا الزَّحْ
 فُ فَهَبَتْ تَسِيرُ بَيْنَ الْحَشُودِ
 كُلُّ شَيْءٍ يَسِيرُ فِي مَوَكِبِ النِّصْرِ
 بِرَحْثِيثِ الْخُطَى سَخِيَّ الْجُهِودِ

الزَّغَارِيدُ وَالْهَتَّافُ وَآيَ الدُّ
 ٥ تَتْلَى وَخَافَقَاتُ الْبُنُودِ
 وَكَأَنَّ الزَّمَانَ عَادَ وَلَيْدًا
 فَانْتَفَضْنَا انْتِفَاضَةَ الْمَوْؤُودِ
 لَوْ رَأَى زَحْفَنَا ابْنُ تَاشَفِينَ حَيًّا
 فِي جِلَالِ حُشُودِنَا بِالسَّجُودِ
 أُمَّةٌ حَقَّقَتْ مَوَاقِبُهَا الْخَضْ
 رَاءُ فَتَحَحَّا لَمْ يُكْتَبَ بِالْجُنُودِ
 دُعِ الْغَرْبُ مِنْ مَسِيرَةِ شَعْبِ
 حَلٍّ فِيهَا الْهُدَى مَحَلُّ الْحَدِيدِ
 فَتَدَاعَى بَنُوهُ مِنْ كُلِّ صَوْبِ
 لِيَرَوْا زَحْفَنَا لِأَرْضِ الْجُدُودِ
 بِالصَّاحِفِ مُشْرِعَاتٍ وَبِالْأَغْ
 صَانِ نَسْعَى لِفَكَ أَعْتَى الْقُيُودِ
 حَدَثٌ رَائِعٌ يُسْجِلُهُ الدَّهْرُ
 رُلْ شَعْبِ مُؤَهَّلٍ لِلْخُلُودِ
 وَتَعَالَتْ اللَّهُ أَكْبَرُ فِي كُلِّ
 كَثِيبٍ وَعَبِيرٍ وَهُمْ الْحُدُودِ
 زَلَزَلْتُ مَا بَنَاهُ طُغْيَانٌ مَدْرِي
 دَدَدَكْتُ صَنِيعَ كُلِّ حَقُّودِ

وَتَعَرَّتْ دُمَاهُ وَانْجَابَ مَا كَا
نَ قَنَاعاً عَنِ الْوَجُوهِ السُّودِ
□ □ □

أَيَّ عُرْسٍ يَزِفُّ أَبْهَى عُرُوسٍ
تَتَهَادَى فِي مَوْشِيَّاتِ الْبُرُودِ ..
بَعْدَ شَوْقٍ إِلَى اللَّقَاءِ وَحُبٍ
لَمْ تَشُبْ صَفْوَةَ عَوَادِي الصَّدُورِ
يَتَوَالَى الْعِنَاقُ فِي غَمْرَةِ النَّصِ
رِبْرِجَعِي فِرْدَوْسَنَا الْمَفْقُودِ
وَالشَّعْبُ قَدْ مَزَقَّتْهُ يَدُ الْبَغْدِ

سِي شَرِيدٍ مِنْ أَرْضِهِ مَطْرُودِ
أَسْكَرَتْهُ الْبُشْرَى قَطَارَ مَنْ الشُّو
قِ حَمَاماً لِعُشِّهِ الْمَرْدُودِ
ضَمَّتِ الْآمُ طِفْلَهَا وَمَشَى الْوَا
لِدُ زَحْفَافاً لَطِيفِ الْمَوْلُودِ
وَبَكَتْ فِي الْعِيُونِ كُلِّ عِيُونِ
لَمْ تَذُقْ قَبْلَهَا لَذِيذَ الْهُجُودِ
□ □ □

نَحْنُ أَحْفَادُ تَاشَفِينَ وَفِي يَوْمِ
مِ كَيَوْمِ الزَّلَاقَةِ الْمَشْهُودِ

وَأَسْوَدُ إِذَا اقْتُحِمْنَا وَمَنْ ذَا
 يَسْتَطِيعُ اقْتِحَامَ غَابِ الْأَسْوَدِ؟
 وَهِيَ صَحْحَرَاؤُنَا تُرَوِّي ثَرَاهَا
 بِدِمَانَا كَسَالِفَاتِ الْعُهُودِ
 نَبْذُلُ الرُّوحَ إِنْ دُعِينَا وَبَذَلُ الرُّو
 حِ أَقْصَى مَا يَبْتَغَى فِي الْجُودِ
 يَا دُعَاةَ الشَّقَاقِ وَالْفَصْلِ فِي شِعْ
 رِ عَرِيقِ بَنُوهِ فِي التَّسْوِيحِ
 أَنْسَيْتُمْ دِمَاءَنَا وَهِيَ مَا جَفَ
 تَ وَعَهْدُ الْكَفَّاحِ غَيْرَ بَعِيدِ؟
 قَدْ ضَرَبْتُمْ لِلنَّاسِ أَرْوَغَ مَا يُعْ
 طِيهِ جَارٌ لَجَارِهِ فِي الْجَحُودِ
 وَمَنْ الْأَصْدَقَاءُ مَا يُوسِعُ الْقَلْبَ
 جَرَّاحاً فَعَلَ الْعَدُوَّ اللَّدُّودَا
 يَا رَعَى اللَّهُ قَائِداً الْمَعْيَا
 وَرَعَى اللَّهُ خَيْرَ شَعْبٍ مَقْشُودَا
 صَنَعْنَا بِالْوَلَاءِ وَالْحُبِّ مَا لَمْ
 يَتَهَيَّأَ لِحَاكِمِ مَعْبُودِ
 لَمْ يَنْزِلْ يَرْتَقِي بِأُمِّتِهِ الْأَوَّ
 جَ وَيُلْفَى فِي الرُّوعِ أَصْلَبُ عُودِ

وَيَشِيدُ الصَّيْرُوحَ لِلْعِلْمِ وَالْفِكْرِ
 بِرِوَيْبِنِي السَّدُودَ تِلُو السَّدُودِ
 أَتَضَيِّعُ الصَّحْرَاءُ وَهُوَ فَتَاهَا
 وَهُوَ حَامِي لَوَائِهَا المَعْقُودِ؟
 وَهُوَ رَبَّائِهَا وَقَائِدُهَا الشَّهْ
 حُمُ وَفَتْحُهَا بِابِهَا المَسْدُودِ
 نَضَّرَ اللَّهُ أَوْجُهُ الأَرْدَنِ الحَرِيرِ
 وَحَيَّيَا غَطَارِفَ ابْنِ سَعْدُودِ
 وَجَرَى عَنْ مَسِيرَةِ الحَقِّ مِنْ حَجَّوَا
 إِلَيْنَا، وَبُورُكُومَا مِنْ وَقُودِ
 سَتَمُودُ الصَّحْرَاءُ لِلْوَطَنِ الغَا
 لِي وَيَسُودُ وَجْهَهُ كُلَّ حَقُودِ
 عَوْدَةٍ إِنْ تَكُنْ حِدَادًا لِأَعْدَا
 ءِ بِلَادِي فَإِنَّهَا يَوْمٌ عِيدِي



الْعَوْدَةُ (*)

عَادَتْ لِأَهْلِهَا تُجَرُّ ذَيْلَهَا
 تِيهًا وَتَرْفَعُ رَأْسَهَا إِجْلَالًا
 كَالْفَجَرِ مَوْلِدُهَا، تُبَشِّرُ بِالْمَنَى
 بِسَمَائِهِ وَتُجَدِّدُ الْآمَالَ
 كَثَمْتَ لَوَاعِجَ حُبِّهَا حَتَّى طَغَتْ
 أَشْوَاقُهَا فَتَفَجَّرَتْ شَلَالًا
 وَقَفْتَ فَأَوْقَفْتَ الزَّمَانَ وَعَلِمْتَ
 أَسْرَاهُ كَيْفَ تُحْطَمُ الْأَغْلَالُ
 ثَارَتْ عَلَى مَنْ بَاعَهَا فِي سَوْقِهِ
 بَيْعَ الرَّقِيقِ وَسَامَهَا الْإِذْلَالُ
 يَادِرَةٌ لَمْ يَمْتَنِّهْنَهَا بِأَعْنَةٍ
 يَوْمِيًّا وَلَمْ تَعْرِفْ دَلَالًا
 حَجَبْتَكَ عَنْ أَفْقِ الْبِلَادِ سَحَابًا
 لَمْ تَذَرِ أَنَّكَ كُنْتَ فِيهِ هِلَالًا
 وَكَأَنَّمَا انْشَقَّ الثَّرَى عَنْ أُمَّةٍ
 بُعِثَتْ لِيَجْمَعَ بَعْثُهَا الْأَوْصَالَ

(*) قيلت بمناسبة عودة الداخلة والتحاقها بالوطن الوالد.

وَكأنَّما انفَجَرَتْ قُلُوبٌ لَمْ تُطَقْ
 إِخْفَاءَ مَا شَقِيتَ بِهِ أَجِيالاً
 ذَكَّرْتَنَا يَا أَنْزِرَانُ مَلَأَ حِمَاماً
 حُمُوراً وَأَيَّاماً بِهِنَ طَوَالاً
 مَنْ ضَلَّ عَنْ وَادِي الْمَخْـسَازِنِ يَلْقَانَا
 فِي يَوْمٍ (أَنْوَالٍ) وَفِي أُمِّ الْغَالِ
 جَاءُوا يَجُرُّونَ الْحَدِيدَ بِجَحْفَلٍ
 يَمْشِي الْهُوَيْنَى شَامِخاً مُخْتَالاً
 فَتَجَرُّوا كَأْسَ الْمَنَآيَا مُرَّةً
 وَأَسْتَقْبَلُوا مِنْ جُنْدِنَا أَغْوَالاً
 وَلَوْ قُلُوباً خَلَفْتَ أَثَقَّـالَهُـبَا
 وَمَضَّتْ يُسَابِقُ خَطْوُهَا الْآجَالَا
 تَرَكُّوا ضَحَايَاهُمْ وَجَرُّوا خَلْفَهُمْ
 فَوْقَ الثَّرَى - مِنْ عَارِهِمْ - أَذْيَالَا
 مَا كَانَ أَشْأَمُهُ لِقَاءُ زُلْزِلَتْ
 فِيهِ طَلَائِعُ شَرِّهِمْ زِلْزَالَا



إِنَّا قِلَاعُ شَامِخَاتٍ لَمْ تَزَلْ
 تُعْيِي الْخُطُوبَ وَتَقْهَرُ الْأَهْوَالَا
 وَحَدُّودَنَا مَنْ يَقْتَحِمُ أَبْوَابَهَا
 يَلْقُ الْحِمَامَ مَكْشَراً جَوَالَا

والنعلُ حَاضِرَةٌ إِذَا عَادُوا إِلَى
 صَحْرَائِنَا لِيَكْسِرُوا الْأَقْفَالَ
 وَالْحَرْبُ لَا تُفْنِي الشَّعْوَوبَ وَإِنَّمَا
 تَفْنِي إِذَا لَمْ تُنَجِّبِ الْأَبْطَالَ
 فَمَتَى يَعُودُ إِلَى الْقُلُوبِ صَفَاؤُهَا
 وَيَعُودُ مَوْرِدُنَا الْأَجَاغُ زُلَالًا؟
 وَمَتَى نُعِيدُ إِلَى الْعُرُوبَةِ قَدْسَهَا
 وَنَزِيحُ عَنْ أَبْنَائِهَا الْأَغْلَالَ
 وَمَتَى يَعُودُ إِلَى الْعَشِيرَةِ عَنَّتَرُ
 وَيَكْفَى عَنْ جِيرَانِهِ الْأَنْذَالَ؟



الكلتة(*)

كالأطلس الجبّار أو كالمارد
 وقفت وقوف المغربي الصّامد
 وعلى روابيها أسود أقسمت
 أن لا تُدنّسها ذئاب الحاقِد
 ربّضت وأيديها تشبّد بقوة
 فوق الهضاب على الزناد الحاصد
 الموت يطلع للعدي في زحفها
 مثل الصّواعق والشهباء الرّاصد
 والفجر يشرق من ملاحمها التي
 كتبت روائعها لشعب ماجد
 وقفت على ربواتها وكائنها
 منحوتة منها وقوف العابد
 حتّى إذا اقتحم العدو غريبتها
 ورمى معاقلها بجيش حاشد
 فتحت مخازن نارها وصدورها
 وأسقطت بالموت الأمّ وأفد

(*) موقع في الصحراء المغربية المسترجعة أبلى فيها الجيش المغربي أحسن بلاء ضد المرتزقة المخربين.

وَسَقَّتْهُ كَاسَاتٍ يَغْصُّ بَنَارُهَا
 وَصَنَّبِيهَا المَحْمُومِ حَلَقُ الوَارِدِ
 حَشَدُوا لَهَا أَقْوَى العِتَادِ وَعَبَّأُوا
 لِسُقُوطِهَا المَوْهُومِ جُهدَ الجَاهِدِ
 حَتَّى إِذَا أَوْهَى النِّطَاحُ قُرُونَهُمْ
 وَأَسْتَصَعَبُوا ضَرْبَ الحَدِيدِ البَارِدِ
 دَوَّتْ مَدَافِعُهَا فَزَلَزَتْ الرِّبَى
 وَأَضَاءَتْ الصَّحَرَا بِنُورٍ وَأَقْدِ
 وَتَفَجَّرَتْ بِرُكِّ الحَمِيمِ كَأَنَّهَا
 سَيْلٌ مِنَ اللَّهَبِ المِطْلُ الصَّاعِدِ
 لَا سَامَ يُرْعِبُهَا إِذَا مَا حَلَقَتْ
 أَسْرَابُهَا مِثْلَ القَضَاءِ الوَاعِدِ
 وَمَتَى تَقَاعَسَتْ النُّسُورُ فَلَمْ تَطِرْ
 حَذَرًا وَخَوْفًا مِنْ رِصَاصِ الصَّائِدِ؟
 يَا يَوْمَهَا وَالشَّمْسُ ذُرْ شُعَاعُهَا
 ذَهَبًا عَلَى ذَهَبِ الكَثِيبِ المَائِدِ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَيْحَةً فَوْقَ الرِّبَى
 مَسْعُورَةً بِقَمْرِ وَقَلْبٍ وَاجِدِ
 فَإِذَا الرَّمَالُ مَصَارِعُ مَخْضُوبَةٌ
 بَدَمِ الْأَشْشَاوِشِ وَالرَّعِيلِ الرَّائِدِ
 وَإِذَا البَطُولَةُ فِي مَعَالِمِ كَلْتَةِ
 حَدَثَتْ عَلَى الْإِيمَانِ أَوْفَى شَاهِدِ

لَمْ تَشْهَدْ الصَّحْرَاءُ يَوْمًا مِثْلَهُ
 فِي حَرْبِهَا لِلْأَجْنَبِيِّ الْبَائِدِ
 أَبْطَالُ غَلَتْنَةِ مِشْعَلٍ يَزْهُو بِهِ
 جَيْلُ الْمَسِيرَةِ مَاجِدًا عَنْ مَاجِدِ
 كَمَنْ مِنْ شَهِيدٍ كَانَ يَأْمُلُ عَوْدَةً
 لِيَضُمَّ طِفْلَيْهِ لِحَضْنِ الْوَالِدِ
 وَوَحِيدَةً فِي بَيْتِهَا مَهْمُومَةً
 تَبْكِي أَسَافَهَا فِي انْتِظَارِ الْعَائِدِ
 فَجَعَتْ بِمِصْرَعِهِ وَكَانَ حَيَاتُهَا
 فَقَضَى الْفَقِيدُ عَلَى حَيَاةِ الْفَاقِدِ
 عَهْدًا لَمَنْ سَقَطُوا لِنَحْيَا بَعْدَهُمْ
 وَمَضُوا عَلَى دَرْبِ الْجِهَادِ الْخَالِدِ
 عَهْدًا بِأَنْ نَبْقَى عَلَى خُطَوَاتِهِمْ
 وَنَسِيرَ كَالْجُنْدِيِّ خَلْفَ الْقَائِدِ
 فِي وَحْدَةٍ كُتِبَ وَشَعْبٌ لَمْ يَكُنْ
 يَوْمًا إِذَا حَقَّ الْجِهَادُ بِقَاعِدِ
 لَمْ يَحْتَمِلْ ضَمِيمَ الْغُرَاةِ وَلَا هَوَتْ
 أَقْدَامُهُ إِلَّا اسْتَقَامَ بِسَاعِدِ
 مَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ نَعِيشَ وَفِي ثَرَى
 صَحْرَانَا ظِلٌّ لِحَارٍ حَاسِدِ !!



قَسَمُ الْمَسِيرَةِ

أَقْسَمْتُ بِالْأَرْضِ وَبِالسَّمَاءِ
 وَخَالِقِ الْكَوْنِ وَالْأَشْيَاءِ
 وَالشَّعْبِ كَالطُّوفَانِ فِي الصَّحَرَاءِ
 وَصَّانِعِ الْمَسِيرَةِ الْخَضِرَاءِ
 وَبَرْجَانَا وَبِالنَّسَاءِ
 فِي مَوْكَبِ التَّحْرِيرِ كَالْقَضَاءِ
 أَقْسَمْتُ بِالْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 وَبِإِبَائِنَا وَبِالدَّمَاءِ
 وَبِحَبْهَادِ الشَّعْبِ وَالْفِدَاءِ
 وَبِأُلُوفِ الشَّعْبِ مِنْ وَرَائِي
 وَبِجَلَالِ الرَّأْيَةِ الْحَمْرَاءِ
 وَبِالْأَمْزَاجِ وَبِالْعَرَبَاءِ
 أَنْ لَا أَخُونُ أَوْ أَبِيعَ وَطَنِي
 أَقْسَمْتُ بِالْأَحْرَارِ وَالْأَبْطَالِ
 مِلَّةَ الْقُرَى وَقَسَمِ الْجِبَالِ
 أَقْسَمْتُ بِالتَّارِيخِ وَالنُّضَالِ
 وَأُمَّةٍ تَطْمَحُ لِلْمَعَالِي

وَمَا بَنْتُ مِنْ رَائِعٍ وَغَالٍ
يَفُوقُ حَدَّ الْوَصْفِ وَالْخِيَالِ
أَقْسَمْتُ بِالْفَجْرِ وَبِالْليَالِي
وَبِالْمِثْلَانِي السَّعْبِ وَالطَّوَالِ
أَنْ لَا أَخُونُ أَوْ أَبِيعُ وَطَنِي
أَقْسَمْتُ بِالرَّمَالِ وَالْكَثْبَانِ
وَبِالنَّخِيلِ الْأَخْضَرِ الرِّيَّانِ
وَبِالْعُيُونِ مَرْتَعِ الْغِزْلَانِ
وَبِالْمَعَابِدِ وَبِالْقُرَّانِ
وَبِغَضَبَةِ الشَّعْبِ عَلَى الْخَوَانِ
وَبِزَارِعِي الْأَحْقَادِ وَالْأَضْغَانِ
أَقْسَمْتُ بِالْعَقْلِ وَبِالْإِيمَانِ
وَبِالْإِرَادَةِ وَبِالْإِنْسَانِ
أَنْ لَا أَخُونُ أَوْ أَبِيعُ وَطَنِي
أَقْسَمْتُ بِالْوَحْدَةِ وَالتَّحْرِيرِ
وَأَمَلٍ فِي الْمَغْرِبِ الْكَبِيرِ
وَبِالْعَدَالَةِ وَبِالْإِدْسِ الثُّورِ
وَبِالْمُضْطَّالِ الْمَغْرِبِ الْمُرِيرِ
أَقْسَمْتُ بِالزَّحْفِ وَبِالْعَبُورِ
وَبِالْمَصْاحِفِ عَلَى الصُّدُورِ
وَبِالسِّمَةِ النُّصْرَةِ عَلَى الثُّغُورِ

وَبِالزَّغَرِيدِ وَبِالزَّهْرِ
 أَنْ لَا أَخُونُ أَوْ أَبِيعَ وَطَنِي
 أَقْسَمْتُ بِالْأَسْرَى وَبِالْقَيْدِ
 وَبِالسَّيْطَانِ فِي يَدِ الْحَقُّودِ
 وَبِالشَّيْخِ الرَّكْعِ السَّجُودِ
 وَكُلِّ مَا قُدَّسَ فِي الْوَجُودِ
 وَكُلِّ طِفْلِ بَيْنَنَا مَوْلُودِ
 أَبُوهُ يَلْقَى الْمَوْتَ فِي الْحُدُودِ

أَنْ لَا أَخُونُ أَوْ أَبِيعَ وَطَنِي
 أَقْسَمْتُ بِالْكَعْبَةِ وَالْمَقَامِ
 وَمَنْبَرِ النَّبِيِّ وَالْحَسْرَامِ
 وَالْقُبَّةِ الْخَضِرَاءِ وَالْحَمَامِ
 وَبِالْقِرَابِينَ وَبِالْخِيَامِ
 أَقْسَمْتُ بِالْهَجْرَةِ فِي الْإِسْلَامِ
 وَكُلِّ مَنْ كَبُرَ كُلَّ عَامِ

أَنْ لَا أَخُونُ أَوْ أَبِيعَ وَطَنِي



الشَّهيد

سَجَا اللَّيْلُ يَا أُمِّي وَغَامَتْ جَوَانِبُهُ
 وَلاَحَتْ لَعَيْنِي خَافَتَاتٍ كَوَاكِبُهُ
 يُنِيخُ عَلَى صَدْرِي دُجَاهُ كَأَنِّي
 أَنَا الْكَوْنُ فِي أَفْقِي تَلُوحُ عَجَائِبُهُ
 وَأُغْمِضُ أَجْفَانِي أَرَاوُدُ غَفْوَةً
 فَتَطْرُدُهَا عَنْ مَقْلَتِي مَوَاكِبُهُ
 أَبَيْتُ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا مُتَقَلِّباً
 يُرَاقِبُنِي فِي خِلْسَةٍ وَأَرَاقِبُهُ
 يَسِيرُ بِأَقْدَامٍ ثَقَالٍ كَأَنَّهُ
 كَسِيحٌ تَخْلَى عَنْهُ هَادٍ يُصَاحِبُهُ
 سَجَا اللَّيْلُ يَا أُمِّي وَهَاجَتْ شَجُونُهُ
 وَغَالِبُنِي فِيهِ أَسَى لَا أَغَالِبُهُ
 ذَكَرْتُ أَبِي يَوْمَ الْوَدَاعِ يَضُمُنِي
 إِلَيْهِ وَعَيْنِي بِالدَّمْعِ تُخَاطِبُهُ
 كَأَنِّي أَرَاهُ رَابِضاً فَوْقَ رَبْوَةٍ
 تَمْزُقُ أَعْدَاءَ الْبِلَادِ مَخَالِبُهُ
 يَصْدُ الْأَعَادِي فِي صُمُودٍ كَأَنَّمَا
 مِنَ الْأَطْلَسِ الْجَبَّارِ صِيغَتْ مَوَاهِبُهُ

دَعَا وَطَنِي أَبْنَاءَهُ لِفِدَائِهِ
 فَلَبِنِي نِدَاءُهُ، لَمْ تَعْقُهُ رَغَائِبُهُ
 وَأَمِنَ أَنَّ الْحَقَّ لَيْسَ بِظَاهِرٍ
 عَلَى الشَّرِّ مَا لَمْ يَبْذُلِ الرُّوحَ طَالِبُهُ
 فَطَارَ إِلَى الصَّحَرَا وَخَلَّفَ زَوْجَهُ
 وَطِفْلًا وَذِيْعَالًا يَجِدُ مَنْ يُدَاعِبُهُ
 مَضَى الْعَامُ يَا أُمِّي وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَبِي
 رِسْوَلٌ وَلَا خَبَرٌ إِلَيْهِ أَقَارِبُهُ
 مَتَى تَنْتَهِي الْحَرْبُ الَّتِي اخْتِطَفَتْ أَبِي
 وَيَنْجُو لَيْلٌ أَرْقَتْنَا نَوَائِبُهُ؟



وَصَفَعَتْ أُمُّ الْحَزِينَةِ زَقَرَهُ
 وَفِي صَدْرِهَا سِرٌّ تَكْشِفُ غَائِبُهُ
 وَقَالَتْ عَزَاءُ يَا بُنِي فَقَدْ قَضَى
 أَبُوكَ شَهِيدًا وَأَسْتَرَدَّهُ وَاهِبُهُ
 وَمَا مَاتَ مَنْ ضَحَى لَتَبْقَى بِلَادُهُ
 وَتَحْيَا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مَنَاقِبُهُ
 هِيَ الْحَرْبُ كَمْ أَدَمْتَ قُلُوبًا وَخَرَبْتَ
 شُعُوبًا، وَجَارَ السُّوءُ تُرْدِي عَقَارِبُهُ
 يُقَاتِلُنَا مَنْ لَا تُرِيدُ قِتَالَهُ
 وَيُقْجِمُنَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا نُحَارِبُهُ

وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْمَهْنَدَ مَرْكَباً
 : لِيَحْيَا كَرِيماً قَبْهُو لَابِدَ رَاكِبُهُ!
 وَكَمْ مُنِيتَ هَذِي الْبِلَادُ بِغَاصِبِ
 وَدَاسَتْ ثَرَاهُ - وَهُوَ لَاهٍ - كَتَائِبُهُ!
 فَهَبْ بَنُوهُ كَالْأَعَاصِيرِ وَارْتَمَوْا
 : عَلَيْهِ قَضَاءُ لَا تُرْدُ قَوَاضِيُهُ
 وَمَنْ عَرَفَ التَّارِيخَ طَاطَأَ رَأْسَهُ
 وَأَكْبَرَ شَعْباً وَحَدَثَهُ تَجَارِبُهُ!
 وَمَنْ نَكَّدَ الدُّنْيَا تَنْكُرَ إِخْوَةَ
 : وَغَدَرَ ضَدِيقَ أَوْجَعَتْكَ مَعَايِبُهُ
 وَلَا عَجَبٌ قَدْ يَقْتُلُ الْجَارُ جَارَهُ
 وَيَعْبُدُو عَلَى حُرْمَاتِهِ يُشَاغِبُهُ!
 إِذَا لَمْ يَكُنْ خَوْفٌ مِنَ اللَّهِ رَادِعٌ
 : وَلَمْ يَنْتَفِضْ فِيهِ ضَمِيرٌ يَحَاسِبُهُ!
 عَزَائِي يَا ابْنِي أَنْ تَسِيرَ عَلَى خُطَايَ
 : أَبِينِكَ وَفِي ذَرْبِ الْفِدَاءِ تُوََاكِبُهُ
 وَلَسْتُ بِأُمٍّ إِنْ بَخَلْتُ بِتَفْلِذَتِي
 : عَلَى وَطَنٍ قَدْ طَوَّقَتْنَا مَكَّاسِبُهُ
 وَسَأَلْتُ عَلَى خَدِّ الْيَتِيمِ مَدَامِعُ
 : وَشَتَّيْعُ نَعَشٍ لَمْ تُقْصِرْ نَوَادِبُهُ!

من أدب السجون

في مرموشة(*)

(أعابد)(**) لولا السجنُ ما ضَمْنَا الأسي
 ولولا عَوادي الدهرِ لم نَغْتَرِبْ مَعَا
 كِلَانَا بَعِيدٌ عَنْ بِلَادِنَا بِهَا
 فَنِيًّا وَفِي أَحْضَانِهَا قَدْ تَرَعَرَعَا
 فَإِنْ أَنَسَ لَنْ أَنَسَى عَشِيَّةَ حَلَقْتَ
 عَلَيْنَا عِصِيٌّ لَمْ تَدَعْ قَطُّ مَوْضِعًا
 كَأَنَّا وَأَطْرَافُ الْعِصِيِّ تَنَالُنَا
 حَجِيجٌ مُطِيفٌ يَعْبُرُ الْبَيْتَ مُسْرِعًا
 فَمَا زَادَنَا التَّعْذِيبُ إِلَّا صِلَابَةً
 وَلَا زَادَنَا الْإِذْلَالَ إِلَّا تَرْفُوعًا
 أَسَارَى وَلَكِنَّا جُنُودٌ لِأُمَّةٍ
 إِذَا انْتَفَضَتْ دَوَى صِدَاهَا وَأَفْرَعَا
 جِبَاهُ بَنِيهَا مَا انْحَنَتْ لِمُعَمَّرٍ
 وَلَمْ تَتَّعَمِدْ أَنْ تَذِلَّ وَتَرْكَعَا
 تَأَلَّقَ فِي أَفْقِ الْمَفَاخِرِ مَجْدُهَا
 وَشَادَتْ لَهَا فَوْقَ الْمَجَرَّةِ مَوْضِعَا

(*) معتقل أعداء الاستعمار الفرنسي في الأطلس لتعذيب المواطنين.

(**) الأستاذ العابد الخرشفي أحد رفاقي في المعتقل.

فأهونُ بما نلقى وإن أجهَدَ القُوى
وأهونُ به سَجْنَا وإن كَانَ مَصْرَعَا
يَصُولُ بِهِ جَلَادُ سُوءِ سِيَاطُهُ
إِذَا اشْتَغَلَتْ كَانَتْ مِنَ الْجَمْرِ أَوْجَعَا
وَمَا سَاءَ نِي مِنْ أَجْلِ حَبِي لِمُوطِنِي
عَذَابٌ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ مُودَّعَا
يَعِزُّ عَلَى عَيْنِي احْتِمَالُ غِيَابِهِ
وَقَدْ كَانَ فِي فَاَسٍ لَهُ الْقَلْبُ مَخْدَعَا
تَذَكَّرْتُ أُمَّا شَيِّعَتَنِي بِدَمْعِهَا
وَأَحْرَبَذَاكَ الدَّمْعُ أَنَّ لَا يُضَيِّعَا
تَأَمَّلْتُهَا خَلْفَ الْحَوَاجِزِ وَالْأَسَى
عَلَى وَجْهِهَا يُرْخِي مَعَ اللَّيْلِ بَرْقَعَا
فَمَانَقْتُ أُمِّي وَهِيَ تَجْهَشُ بِالْبَكََا
وَقَارَقْتُهَا قَلْبًا جَرِيحًا مُصَدَّعَا



دَخَلْنَا إِلَى مَرْمُوشَةٍ وَهِيَ غَائِبَةٌ
تَكَائِفُ فِيهَا دَوْحُهَا وَتَجَمُّعَا
فَمَا كَانَ أَقْسَى أَعْدَمًا عَصَفَتْ بِهَا
سَوَاعِدُنَا، أَنَّ يُصْبِحَ الْغَابُ بَلَقَعَا
وَيَخْتَفِي الظِّلُّ الَّذِي كَانَ وَارِفَا
وَيَرْتَحِلُ الطَّيْرُ الَّذِي كَانَ مُمْتِعَا

لَيْالٍ قَضَيْنَاهَا طَوَالاً كَبَانُهَا
 هِيَ الْعُمُرُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَسْرَعَا
 فَإِنْ يَكُ سِجْنًا مَزَقْتَنَا ذُنَابُهُ
 رَفَقْدَ كَيْانٍ لِلْأَحْيَالِ دَرْسًا وَمَصْنَعَا
 خَرَجْنَا كَمَا كُنَّا مَشَاعِلَ ثَوْرَةٍ
 مَتَى أَخْمَدَتِ عِبَادَتُ مِنَ الشَّمْسِ أَسْطَعَا



(أعابد) دَعِ ذِكْرِي (لَوَاثَةٌ) ⁽¹⁾ إِنِّهَا
 تُثَبِّرُ بَقْلِي لَوْعَةً وَتَفْجُجُهَا
 فَقَدْ كُنْتُ فِيهَا طَائِرًا مَبْتَرِنَا
 وَإِنْ كُنْتُ مَقْصُورَ الْجَنَاحِ مُرَوَّعَا
 أَلَّا حَيَابِنَا فِي الدُّوْحِ ⁽²⁾ وَالِدُوْحُ جَنَّةُ
 عَرَفْتُ بِهَا لِلْغَيْدِ وَالْحُسْنِ مَرْتَعَا
 ذَكِّرْنَاكُمْ بَيْنَ الْأَخْيَادِيدِ وَالرَّبِّي
 وَبَيْنَ سَيَاطِ الْبَغْيِ تُوْهِنَ أَضْلَعَا
 وَبَيْنَ فُرُوسٍ هَدَنَّا حَمْلُ ثِقْلِيهَا
 وَكِيَادَتِ بِهَا أَوْصَالُنَا أَنْ تُقْطَعَا
 رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا هُنَاكَ قَضِيئُهَا
 وَصَبَّانَ بِهَا رَغْمَ الْحَوَادِثِ أَرْبَعَا

(1) قرية بصفير قرب فاس استعملها المستعمر معتقلاً للوطنيين.

(2) الدوح من أحياء فاس الجميلة والتميزة.

سَهَرْنَا لِيَالِيهَا وَلِلدَّهْرِ هَجْعَةً
وَمَا كَانَ صَرْفُ الدَّهْرِ يَوْمًا لِيَهْجَعَا
فَلَمَّا أَفَاقَتْ مُقَلَّتَا الدَّهْرِ طَوَّحَتْ
يَدَاهُ بِقَلْبَيْنَا فَذُبُّنَا تَلَوُّعَا
فَقُلْ لِفِرْنَسَا إِنَّهُ الشَّعْبُ زَاخِفٌ
لِيَنْتِجِ تَرْجِعَ الْمَجْدَ السَّلِيبَ الْمَوْزَعَا
سَيَبْنِي عَلَى أَشْلَائِهِ صَرْحٌ مَجْدُهُ
وَيَجْلِي عَنِ الْأَرْضِ الْعَدُوَّ الْمُقْنَعَا
فَلَا تُرْهِبِيهِ إِنَّهُ غَيْرُ خَتَائِفٍ
وَلَا تَطْمَئِنِّيهِ بِالْأَمَانِي فَقَدْ وَعَى

□ □ □

جِرَاح

لَا تَضَعُ فَوْقَ جِرَاحَاتِي ضِمَامًا
 أَنَا مِنْ آلامِي أَصْبَحْتُ جَمَادًا
 كَانَ صُبْحِي طَافِحَ النُّورِ فَأُضْحَى
 بِالْأَسَى نُورٌ مَصَابِيحِي سَوَادًا
 كُلَّمَا قُلْتُ مَضَى الْحَزَنُ وَوَلَّى
 مِنْ حَيَاتِي أَقْبَلَ الْحَزَنُ وَعَادًا
 وَإِذَا مَا التَّمَامَ جُرْحٌ نَكَاتَ
 لَهُ يَدٌ شُومٌ وَعَثَّتْ فِيهِ فَسَادًا
 طَفَحَتْ كَأْسِي وَعَافَتْهَا يَدِي
 وَشَدَا السَّامِرُ لَحْنًا مُسْتَعَادًا
 وَبَكَى كُلُّ شَجِي شَجْوَهُ
 بَعُيُونٍ لَمْ تَذُقْ إِلَّا السُّهَادًا
 بَلَغَ الْحَزَنُ بِهِ قِمَمَتَهُ
 وَأَضَاعَ الْفِكْرَ مِنْهُ وَالْفُؤَادًا
 فَرَشَ الدَّهْرُ لَهُ أَدْرَبَهُ
 وَهُوَ يَمْشِي - هَائِمًا فِيهَا - قَتَادًا !

بَسَمَاتُ الْكَوْنِ فِي أَعْيُنِهِ
 مَمَاتٌ يعلَنُ بَاكُوهُ الحِدَادَا
 وَغَنَاءُ الطَّيْرِ فِي مَسْمَعِهِ
 صَوْتُ نَاعٍ أَزْعَجَ الْحَيَّ وَنَادَى
 مَا لِقِينَا مِنْ حَيَاةٍ لَمْ تَزَلْ
 تَتَحَدَى حُبَّنَا - إِلَّا الْعِنَادَا
 لَمْ يَنْلِ مِنْهَا بَنُوهَا غَرَضًا
 أَوْ مَنَى إِلَّا اخْتِلَاسًا وَاصْطِيَادًا
 غَادَةٌ تَسْجُدُ فِي مِحْرَابِهَا
 وَمُصْلَاهَا جُمُوعًا وَقُرَادَى
 فِي هَوَاهَا نَبْذُلُ الرُّوحَ وَمِنْ
 أَجْلِ عَيْنِيهَا نُعَادِي وَنُعَادَى
 رُبَّمَا تَشْفِي الْجَرَاحَاتِ يَدُ
 لَمْ تُقْبِلْهَا وَتَمْنَحْهَا الْوِدَادَا
 وَيُعَادِيكَ أَخٌ أَعَدَدَتْهُ
 سَنَدًا تَأْوِي إِلَيْهِ وَعِمْمَادَا



يَا رِفَاقَ الدَّرْبِ يَا مَنْ ضَمَّنَا
 وَإِيَّاهُمْ مَوَكِبُ أَحْيَا الْجِهَادَا
 يَوْمَ رَدَدْنَا أَنَا شَيْدَ الْفِدَا
 وَأَحْلَلْنَا شُعْلَةَ الْبَغْيِ رَمَادَا

وَسَقَيْنَا بِدَمَانَا أَرْضَنَا
 وَيَدَانَا أَصْبَحَ ثُورِي الزَّادَا
 ثُورَةٌ خُضْنَا جَمِينًا نَارَهَا
 وَشَتَرْنَا مُزْهًا سَبْعًا شِدَادَا
 وَأَقْتَحَمْنَا سَوِيًّا لَمْ يَلْهَنَ
 غَرْمُنَا قِيَمَتَا وَلَا اخْتَرْنَا الْحِيَادَا
 إِنْ تَكُنْ ثُورُكُمْ شَبَّتَ عَلَيَّ
 قَتَمُ الْأُورَاسِ بَعَثَا وَارْتِيَادَا
 فَلَقَدْ كُنَّا هُنَا أَهْلًا وَكَشَانِ الْأَسْرَ
 طَلَسُ الْخَيْرُ مَلَاذًا وَمِيَهَادَا
 إِنْ رُزِئْتُمْ فِي شَهِيدٍ فَتَقَضَى
 أَغْلَنَ الْمُغْتَرِبُ فِي الرُّزْءِ الْحَدَادَا
 أَوْ نُصِرْتُمْ كَبُرَ الشُّعْبُ هُنَا
 وَكَتَسَتْ أَغْلَامُهُ الْحَمْرَ الْبِلَادَا
 لَحْمَةُ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْبَى الَّتِي
 جَاءَ رِيْبُنَا صَنَعَتْ مِنَّا اتِّحَادَا
 فَلَمَّاذَا الْحَبُّ أَضْحَى إِحْنًا
 وَلَمَّاذَا قُرْبُنَا غَدَا ابْتِعَادَا؟
 كَيْفَ صَارَتْ قُبُلَاتُ النُّصْرَةِ وَالْإِذَا
 حُبٌّ سَبَابًا وَهَجَاءُ مُسْتَجْبَادَا؟

وَيْتَامَانَا وَصِرْعَى بَغْبِيكُمْ
لَعْنَاتِ كِبَالِ سَمْبَاوَاتِ امْتِدَادَا؟
يَا رَفَاقَ الدَّرْبِ يَا إِخْوَتَنَا
لَا تَزِيدُوا الْجَرْحَ عُمُقًا وَفَسَادًا
لَوْ جَرَى فِي الْقُدْسِ مَا نَسَفَكُهُ
مِنْ دِمَائِنَا، لَرَأَيْنَا الْقُدْسَ عَادَا



غداً تشرق الشمس

دَعُوا الشَّمْسَ تُشْرِقُ فِي وَطَنِي
 وَلَا تَحْجُبُوا النُّورَ عَنْ أَعْيُنِي
 دَعُوا الرُّوحَ تَسْبِحُ فِي أَفْقِهِ
 بِغَيْرِ قُيُودٍ تُقَيِّدُنِي
 وَخَلُّوا نَشِيدَ بَلَابِلِهِ
 مَعَ الْفَجْرِ يَنْسَابُ فِي أُذُنِي
 تُدْغِدُ الْخَانِئَهَا خَلْجَاتِي
 وَيُوقِظُ إِيقَاعُهَا أَرْغُنِي
 رُؤْيَ وَطَنِي بِهِ جُةٌ لَا تَغِي
 بٌ، وَمَنْ بِجَسَمَالِهِ لَمْ يُفْتَنِ؟
 خَمَائِلُهُ الْخَضِرُ مِلَّةَ الْعُيُونِ
 عَرَائِسُ قَوَاحِلِهِ الْأَرْدُنِ
 وَأَنْهَرُهُ وَهِيَ تَرَوِي الْبَطَاحَ
 وَتَنْسَابُ فِي الرِّيفِ وَالْمَدُنِ
 سَلَسِلُ تَجْرِي عَلَى ثَرْبِهِ
 وَفَيْضُ سَنَابِلٍ فِي مَخْزَنِ

تُفِيضُ جَدَاوِلَهَا كُلَّ خَيْرٍ
وَتُعْطِي عَطَاءً بِلَا مَنِّينِ
وَأَطْلُسُهُ يَتَحَدَّى الْخُطُوبَ
وَيَرْسُو عَلَى هَامَةِ الزَّمَنِ
عَرِينُ أُسُودٍ وَقَلْعَةُ مَجْدٍ
وَمَقْبَرَةُ الْمُعْتَدِي الْأَرَعَنِ
تَهَاوَى عَلَى سَاحِلِهِ كُلُّ بَاغٍ
فَأَدْبَرَ فِي جَيْشِهِ الْمُثَخَّنِ
وَسَطَرَ فِي الْمَجْدِ أَبْنَاؤُهُ
مَلَا حِمَّ تَحْيَا عَلَى الْأَلْسَنِ
خِيُولُ ابْنِ تَاشَفِينَ فِي كُلِّ وَادٍ
وَمَلَأَ الْمُعْزَابَ وَالسَّيْفُفْنَ
وَشَعَبُ ابْنِ يُوسُفَ يُجْلِي الدَّخِيلَ
وَيَرْمِي بِهِيْكَلَهُ الْعَفِينَ
يَخْرُضُ الْمَسِيرَةَ فِي وَحْدَةٍ
وَيَلْقَى الْخُطُوبَ بِلَا وَهْنِ
وَأَبْنَاؤُهُ الصَّيْدَ عِبْرَ الْحَدِّ
دَقْلَاعُ شَوَامِخُ لَا تُنْحَنِي
لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مُعَلَّقَةً
مَنْ الْمَجْدَ غَالِيَةً الثَّمَنَ

يُلَاقُونَ أَعْدَاءَهُمْ بَابَتَسْتَامِ
وَيَمْشُونَ لِلْحَرْبِ فِي كَفَنٍ
سَجَايَا الْمَغَارِبَةِ الْأَكْثَرِمِينَ
يَسِيرُونَ فِيهَا عَلَى سَنَنِ
تُرَابِهِمْ حَرَمٌ لَا يُبْسَاحُ
وَسَارِقُهُ غَيْرُ مُؤْتَمِنٍ
وَمَيُوتُ عَدُوُّكَ لَا شَكَّ فِيهِ
إِذَا امْتَنَتَ الصَّدْرُ بِالْإِحْنِ
وَكَمْ يَقْتُلُ الْحَقُّ مَرْضًى بِهِ
وَمَنْ يَصْطَلِي الْحَرْبَ فِي مَأْمِنٍ
وَلَيْسَ الْبَلَايَا بِقَاتِلَةٍ
لَشُعْبٍ ثَمَرَسَ بِالْحَنِّ
وَلَكِنْ أَفْطَحَ مَبَايِبُ تَلِي
بِهِ جَنَارُ سُوءٍ عَلَى دُخْنٍ
تَلْدُودُ الْأَذَى عَنْهُ ذُودُ الْ—
كَرَامٍ وَيُرْدِيكَ مَا اسْطَاعَ فِي مَكْمِنٍ
وَتُصْغِي لَاهَاتِهِ فِي الْخَفَاءِ
وَيُنْكِي جَنَارَ حَكِّ فِي الْعَلَنِ
وَأَعْمَقَ جَرَحٍ جَرَّاحُ يَدٍ
لَهَا كُنْتَ كَبَالِ سَاعِدِ الْأَيْمَنِ



فَيَا مَنْ ذَكَرْتُكَ وَالْخَطْبُ دَاجٍ
 أَنَا شَيْبٌ بِكَ اللَّهُ لَا تَنْسَنِي
 وَلَا تَنْسَ شَعْبًا بِأَجْمَعِهِ
 عَرَفْتِيهِ فِي الْمَوْطِنِ الْحَشِينِ
 وَلَا تَنْكَرْ لِمَاضِي نَضِيحِ
 بِغَيْرِ تَضَامُنٍ مَابُنِي
 فَمَا كُنْتَ أَحْسَبُ أَنْ الَّذِي
 وَهَبْتُهُ رُوحِي سَيَكْرَهُنِي
 كَأَنَا غَرِيبًا مِمَّا تَقِيهَا
 عَلَى الدَّرْبِ يَوْمًا وَلَمْ نَكُنْ
 سِوَى خَاطِرٍ فِي ضَمِيرِ الزَّمَانِ
 تَخْضَعُ عَنْ جَبَاضٍ مُحْزِنٍ
 فَيَا لِلشَّهَامَةِ كَيْفَ اسْتَحَالَتْ
 إِلَيَّ خُلُقِي هَيْتَ مَنْنِي دَنِي
 وَيَا زَمَنًا مَاتَ فِيهِ الْوَقِيَا
 عٌ وَوَلِيَّ عَدِمْتُكَ مِنْ زَمَنِ
 نَسِيتُ الْعَدُوَّ بِمَا نَالَنِي
 مِنْ الْأَقْبَرِ بَرَاءٍ وَمِمَّا هَالَنِي
 □ □ □
 فَيَا وَطَنِي إِنْ يَكُنْ قَدْرًا
 شَقَاؤُكَ فِي ظِلِّ غَهْدٍ هَبْنِي

تحرّرت فيه من الغادرين
وأوتيت فيه من المأمن
فقد ينجلي الليل عن قلق
ويغمرنا نور فجر سني
ويشدو الحمام الذي روعوه
نشيد السلام على الفن
غداً تخمد النار فوق الرمال
غداً يرجع للأجفان
غداً تعرف البسمات الثغور
وينعم طفلي بالأحضان
ويرقد في كل قلب شهيد
وتحملو الحياة بلا شجن
ويا وطني أنت حبي الكبير
وغيرك في الكون ما هزني
أمجد ربي ولو أن لي
سواه، تخبذك لي وثني ١١



سدّ المخازن(*)

الشَّعْبُ زَغَرْدَ يَوْمَ قَاضِ الْوَادِي
 بِالْخِصْبِ وَالْبَرْكَاتِ وَالْإِسْعَادِ
 ضَاقَتْ جَوَانِحُهُ عَنِ السَّرِّ الَّذِي
 أَخْفَى رَوَائِعَهُ مَدَى الْأَبَادِ
 حَتَّى تَفْجَرُ فِي الْجَدَاوِلِ رَحْمَةً
 مَسْوُوءَةَ النِّفَحَاتِ وَالْإِمْدَادِ
 وَأَسْتَقْبَلَتْهُ الْأَرْضُ فَاهْتَزَّتْ لَهُ
 وَتَبَرَّجَتْ فِي مَوْشِي الْأُبْرَادِ
 نَسِيتَ بِهِ مَا مَرَّ مِنْ أَعْمَارِهَا
 فَكَأَنَّهَا فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
 هَذِي السَّهُولُ الْجَرْدُ سَوْفَ يُحْيِلُهَا
 خُضْرَ الْحَقُولِ نَدِيَّةَ الْأَعْوَادِ
 كَانَتْ مَبَوَاتاً تَنْعَقُ الْغُرَبَانُ فِي
 أَرْجَائِهَا فَكَأَنَّهَا مِنْ عَادِ
 سَتُّرْدُ الْأَطْيَارِ فِي عَرَصَاتِهَا
 لَحْنًا طَرُوبًا رَائِعَ الْإِنْشَادِ

(*) قيلت بمناسبة تدشين سد وادي المخازن سنة 1978 .

سَيَدْبُ كَالْتُّيَارِ فِي سَرِيَانِهَا
وَيُعَدُّهَا لِلخَلْقِ وَالْإِبْجَادِ
لَا شَيْءَ أَثْمَنُ فِي الْحَيَاةِ كَقَطْرَةٍ
مِنْ مَنَبَعٍ تَشْفِي صَدَى الْأَكْبَادِ



إِخْرَانُنَا ذَاقُوا هُنَا أَلَمَ الطَّوَى
وَالْبُؤْسِ وَأَنْصَهَرُوا مِنَ الْإِجْهَادِ
وَالْمَاءُ حَوْلَ خِيَامِهِمْ فِي رِحْلَةٍ
عَشَوَاءَ تَحْرِمُهُمِ مِنَ الْإِيرَادِ
وَالْيَأْسُ يَعْتَصِرُ الْقُلُوبَ فَتَشْهِي
لَوْ أَنَّهَا انْفَصَلَتْ عَنِ الْأَجْسَادِ

وَالْيَوْمَ تَرْقُبُ مَا يَفِيضُ عَلَى الثَّرَى
فَتَكَادُ تَسْجُدُ فَرَحَةً لِلوَادِي
وَالْفَرَحَةُ الْخَضِرَاءُ تَغْمُرُ أَوْجُهَاً

بِالْأَمْسِ كَانَتْ فِي سَوَادِ حِدَادِ
خَرَجَتْ صَبَايَا الْحَيِّ فِي زَغْرُودَةٍ
عِذْرَاءُ تَرْقُصُ فِي الرَّبَى وَالنَّادِي

يَمْلَأُنِ بِالمَاءِ الْجِرَارَ فَتَمْتَلِي
بِبَشَائِرِ الْأَعْرَاسِ وَالْأَعْيَادِ
وَتَحَامِلُ الشَّيْخَ الْمَكْبَّ عَلَى الْعَصَا

لِيَرَى الْحَيَاةَ تَمْسُ كُلَّ جَمَادِ



لَمْ يَجْرَ مَاءٌ فِي الْحُقُولِ وَإِنَّمَا
 يَنْسَابُ فِي الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ
 فَكَأَنَّ مَا ضَمَّ الثَّرَى مِنْ أَعْظَمِ
 وَأَنْسَابٍ فِيهِ مِنْ دَمِ الْأَجْدَادِ
 قَدْ فَجَّرَتْهُ يَدُ الطَّبِيعَةِ كَوَثْرًا
 يَهْبُ الْحَيَاةُ لَصَانِعِي الْأَمْجَادِ
 هُوَ مِنْ دَمِ الشَّهَدَاءِ إِلَّا أَنَّهُ
 دَيْنٌ سَيَثْقِلُ كَاهِلَ الْأَحْفَادِ
 سَيَظَلُّ مَعْلَمَةٌ وَذِكْرَى أُمَّةٍ
 دَحَرَتْ جَحَافِلُهَا قُورَى الْأَوْغَادِ
 آمَنْتُ بِالْعِلْمِ الَّذِي انْكَشَفَتْ بِهِ
 ظِلْمُ الْحَيَاةِ وَكَانَ نِعَمَ الْهَادِي
 وَبِشَعْبِ مَغْرِبِي الْعَظِيمِ وَخَوْضِهِ
 لَجَجِ الْمَلَا حِمٍ فِي تَحْدِيدِ بَادِي
 يَجْرِي وَرَاءَ مَلِيكِهِ فِي وَحْدَةٍ
 وَطَنِيَّةِ الْأَهْدَافِ وَالْأَبْعَادِ
 أَكْبَرَتْ فِيهِ سَرَاْعِدُ مَفْتُولَةٍ
 ضَمَنْتُ لِنَهْضَتِهَا أَعَزُّ عِمَادِ
 فِي بِذَلَةِ الْعُمَمَالِ إِلَّا أَنَّهَا
 بِإِبَائِهَا فِي عِزَّةِ الْأَسْيَادِ

سَأَلْتُ ذُكَاءً عَلَى سَوَادٍ وَجُوهِهِمْ
 ذَهَبُهَا يَبْشُرُ بِالثَّرَاءِ بِلَادِي
 أَبْصَرْتُهُمْ بَيْنَ الْمَعَاوِلِ سُجَّاداً
 فَوَدَدْتُ لَوْ أَنِّي مِنَ السُّجَّادِ!



رَأَعْتُ وَفُودَ الزَّائِرِينَ خَلَائِقُ
 فِي سَاحِلَةِ الْوَادِي بِلا تَعْدَادِ
 وَرَأَوْا خِيَاماً كَالصَّوَامِعِ فِي الرُّبَى
 مِلءَ الْفَضَاءِ وَثِيقَةَ الْأَوْتَادِ
 وَمَشَاعِرَ فَاضَتْ عَلَى جَنْبَاتِهَا
 كَالْمَوْجِ حَوْلَ الشَّطِّ فِي إِزْبَادِ
 فَتَذَكَّرُوا (يَوْمَ الْمُلُوكِ) وَزَحَفْنَا
 وَثَبَاتْنَا فِي الْحَرْبِ كَالْأَطْوَادِ
 ضَاقَتْ بِجَيْشِهِمْ مَجَالَاتُ اللَّقَا
 فَرَأَوْا نَجَاتَهُمْ اقْتِحَامَ الْوَادِي!



يَا حَامِيَ الْقُدْسِ الَّذِي عَبَّثَتْ بِهِ
 أَيْدِي الْبُغَاةِ وَدَوْلَةُ الْأَحْقَادِ
 أَقْسَمْتَ فِي الْمَلَأِ الْعَظِيمِ وَأَقْسَمُوا
 وَاللَّهِ فَوَقَّكُمْ مَعَ الْأَشْهَادِ

أَنْ سَوْفَ نَسْجُدُ فِي مُصَلًى قُدْسِنَا
 وَنَفْكَه مِنْ قَبْضَةِ الْجَلَادِ
 لَا حَجَّ قَبْلَ الْقُدْسِ حَتَّى يُفْتَدَى
 مِنْهُمْ وَلَا قُدْسٌ بِغَيْرِ جَهَادِ
 فَابْعَثْ صَلاَحَ الدِّينِ عِبْرَ مَسِيرَةٍ
 وَانْهَضْ إِلَيْهِمْ طَارِقَ ابْنِ زِيَادِ
 وَأَعِدْ لَنَا أَيَّامَ عِزَّةٍ يَعْزِبُ
 وَقُخَارَهَا يَا مَبْدِعَ الْأَمْجَادِ
 قُدْسُهَا بَعَزْمٍ لَا يَلِينُ وَهَمَّةٍ
 طُمَاحَةٍ وَبِفِكَرِكَ الْوَقَّادِ
 وَأَحْرُسْ بِأَسْرِكَ فِي الْوَعَى صَحْرَاءَنَا
 وَأَطْرِدْ ذُنَابَ الْغَدْرِ وَالْإِفْسَادِ
 وَأَضْرِبْ عَلَى أَيْدِي الْعُتَاةِ بِقَسْوَةٍ
 وَأَحْمِ الْعَقِيدَةَ مِنْ هَوَى الْإِلْحَادِ
 وَأَسْلَمْ لَتَخْتَرِقَ السَّنِينَ وَتَعْتَلِي
 وَتَسِيرَ مِنْ عَمِيدٍ إِلَى أَعْيَادِ



تَحِيَّة

هَلِّلي يَا رَبَّوَاتِ الْأَطْلَسِ الْحُرُرِ
رِوَعْنِي الْيَوْمَ قُدْسِي النَّشِيدِ
وَالْبَسِي تيجَانِ أَمْجَادِكَ عَذْرَا
ءَ تَهَادَّتْ فِي أَكْـالِيلِ وَرُودِ
وَأَمْلِي الدُّنْيَا أَهَازِيحَ بَطُولَا
تِ مَجِيدَاتِ لِقُومِي وَجُدُودِي
وَأَنْشُرِي عِطْرِكَ فَوَاحاً بَعِيدِ
وَبِذِكْرِي ضَمَّخْتُ وَجْهَ الْوُجُودِ
زَغْتِرْدِي يَا رَبَّوَاتِ الْأَطْلَسِ الْحُرُرِ
بِرِ فِهَذَا عِيدُكَ الْغَالِي وَعِيدِي
وَأَنَا مِنْ نَشْوَةِ الْفَرَحَةِ عَرَبِي
مَدُّ طَلِيقٌ مِنْ إِسَارِي وَقِيُودِي
قَدْ وَثَبْنَا وَثْبَةً الْعُرْبِ الْمَغَاوِي
بِرِ، وَثَرْنَا فِي حِمَانَا كَالْأَسُودِ
وَرَفَعْنَا الْعِلْمَ الْأَحْمَرَ خَفًّا
قَا، وَسَرْنَا فِي التَّحَامِ وَصُمُودِ

ورأى الباغنون أننا أمة
 لم تُشب يوماً بأخلاق العبيد
 ما انحن يوماً لجبار ولا
 ركعت جسيناً لمحتل حقود
 زغردي يا ربوات الأطلس الحر
 ر فهذا عيدك الغالي وعيدي ا



حدثي الأجيال عنا أننا
 أمة ثارت على كل دخيل
 بذلت أرواحها طائفة
 لارتجاع العِز والمجد الأثيل
 علمت أن ليس إدراك المنى
 لمريديها بأمر مستحيل
 فسعت للموت والموت لها
 فاغر قاه على كل سبيل
 جولة كانت وما أروعها
 أسفرت كالليل عن صبح جميل
 في حِمى الله وفي ذمته
 كل مقدام فدائي أصيل
 عانت الموت وفي أجفانه
 دمة تجري على خد أسيل

وَسَقَى بِالدَّمِ أَرْضاً فَزَكَا
 غَرَسُهَا بَعْدَ شُحُوبٍ وَذُبُولِ
 وَأَنْطَلَقْنَا خَلْفَ شَهْمٍ حَسَنِ
 طَاهِرِ النَّبْعَةِ مِنْ خَيْرِ رَسُولِ
 وَرَثَ الْمَجْدِ فَتَى عَنْ مَاجِدِ
 وَأَرْتَوَى فَرْعُهُ مِنْ تِلْكَ الْأَصُولِ
 . الْمَعِي مُشْرِقُ الذَّهْنِ إِذَا
 أَظْلَمَتْ يَوْمًا مَنَارَاتُ الْعُقُولِ
 يَابْنَ مِنْ قَادُوا وَسَادُوا وَحَمُوا
 شَعْبَهُمْ مِنْ كُلِّ مَخْتَالٍ دَخِيلِ
 وَحُدِّ الصَّفِّ وَدَعَّمْ سَيَرَهَا
 وَأَرْحَهَا بَعْدُ مِنْ قَالٍ وَقِيلِ
 وَأَعِيدَهَا سَمْحَةً طَاهِرَةً
 مِنْ عَوَادِي الرَّجْسِ وَالْكَفْرِ الْمَدِيلِ
 وَأَرْتَجِعْ مِنْ كُلِّ بَاغٍ أَرْضَنَا
 بِسِلَاحِ الْعَقْلِ وَالْحَدِّ الصَّقِيلِ
 وَأَبْقَ لِلشَّعْبِ أَمَاناً وَمَنَى
 وَأَباً يَرْفُلُ فِي عُمُرٍ طَوِيلِ



شعب وملك

كذاً فليكن حُبٌّ إذا ما سَما حُبُّ
 وكالمغرب الوثابِ فلينتَفِضْ شعبُ!
 ولأءٍ مع الأيامِ يمتدُّ فيضُهُ
 وعَهْدٌ على إيقاعِهِ ينبضُ القلبُ
 عَقَدنا عليه القلبُ فهو عقيدةُ
 وارثٌ من الآباءِ بارَكْ—ه الربُّ
 ولأءٍ رضَعناه صَغَاراً ولم يزل
 يروِّقُ في أعماقِنَا نبعُهُ العَذْبُ
 ووحدةُ صفٍ لا تُزعزعُها يدُ
 ولا يتحَدَّاهَا وإن عَظُمَ الخطبُ
 رفعنا بِهَا بينَ الشعوبِ مَشاغلاً
 تضيءُ على ركبِ الزَّمانِ ولا تُخبُّو
 ملكٌ وشَعبٌ لم يَزالا على المدى
 حَلِيفِي نضالٍ لا يردُّهُما صَعْبُ
 تَسِيرُ جُمُوعُ الشَّعبِ تحتَ لوائِهِ
 موحدةُ الأهدافِ أحزابُها حِزْبُ!

عرکنا اللیالی فاستلانت قناتُها
 وخُضنا الخطوبَ السود لم یثننا رُعبُ
 وسِرنا أَمَازِیغاً وعُرباً تشدُّنا
 أوأصِرُ دین لا یضارُ عَها قُربُ
 أعادَ لِهَذا الشَّعبِ تالِدَ عِزِّه
 وأکسبه ما لا یُحِقُّه کَسبُ
 وفَجَّرَ أنهارَ المِياهِ وساقَها
 إلى کلِّ أرضٍ کَانَ یقتلُها الجَدبُ
 فجَادت على الفلاح بالخیر دافِقا
 وأخصبَ مَرعَها وعمَّها العُشبُ
 مصانعُ تَبنِها سَواعِدُ شعبه
 وترفعُها دَوماً کما یُرفعُ النُصبُ
 وأروقةٌ للعلم شامِخةٌ البَدری
 ودَآبُ إلى العَلیاء ما مِثلُه دَآبُ
 خُطاهُ على درب الحَضارَةِ لا تَني
 وإن أجهَدَت أقدامُه والتَّوى الدربُ
 یَسیرُ الهُوَینى غَیره مُتَباطِئاً
 ویمضی لما یرجُـو وخطواته وثبُ



أبَا المجد لا صحراءَ بعدُ فقد غَدَت
 بِفضلِک جَنّاتٍ مَرَاتعُها خِصبُ!

أَعَدْتُ بِهَا الْحَقَّ الَّذِي كَانَ ضَائِعاً
 ومثلك من صَانُوا الْحَقُّوقَ وَمَنْ ذُبُّوا
 قَضَيْتُ حَقِّباً فِي الْأَسْرِ حَتَّى تَمَخَّضْتُ
 عَنْ الْعَوْدَةِ الْخَضِرَاءِ هَاتِيكُمْ الْحَقُّبُ
 وَعَادَتْ إِلَى الْأَوْطَانِ عَوْدَةً عَاشِقٍ
 يَطِيرُ بِهِ الشُّوقُ الْمَبْرَحُ وَالْحُبُّ
 فَنَظِمُ الْعِدَى مِنْ حُبِّنَا وَعِنَاقِنَا
 وَمَسَّتْهُمْ مِنْ قَيْضِ أَفْرَاحِنَا كَرَبُ
 وَكَانَتْ تَهَانِينًا لَهُمْ: بِعِنَاقِهِمْ
 وَدَقَّ طَبُولُ النَّصْرِ يَمْشِي بِهَا الشَّعْبُ
 فَلَمَّا انْتَصَرْنَا أَثْخَنُونَا جَرَّاحَةً
 وَكَانَ جَزَاءُ الْحُبِّ أَنْ تُعْلَنَ الْحَرْبُ
 وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّا أَسْوَدُّ إِذَا عَدَا
 عَلَى أَرْضِنَا بَاغٍ أَوْ اسْتَأْسَدَ الذُّبُّ
 كَتَبْنَا عَلَى وَادِي الْخَازِنِ صَفْحَةً
 تُبَاهِي بِهَا الدُّنْيَا وَتَزْهُو بِهَا الْكُتُبُ
 يُغْنِي بِهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَغْنِياً
 وَيُزْهِى بِهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ خُلِقَهُ الْعُجْبُ
 فَمَاذَا يُرِيدُ الطَّامِعُونَ وَقَدْ وَهَتْ
 قُرَاهُمُ وَأَوْهَى قَرْنَهُمْ صَخْرُنَا الصَّلْبُ؟

بَكَيْتُ عَلَى أَيَّتَامِنَا يَوْمَ أَتَّكَلُّوا
 وَلَمْ يُرْجَ مِنْ آبَائِهِمْ فِي الْوَعَى أَوْبُ
 سَلَامٌ عَلَى مَنْ ضَرَجُوا بِدِمَائِهِمْ
 ثَرَانًا وَمَنْ ضَحَّوْا لِنَحْيَا وَمَنْ هَبَّوْا
 جِرَاحُ بَنِي قُومِي جِرَاحٌ كَثِيرَةٌ
 وَآلَامُنَا شَتَّى وَأَقْدَسُنَا نَهْبُ
 يُغِيرُ عَلَيْنَا الْمُعْتَدُونَ وَنَعْتَدِي
 عَلَى بَعْضِنَا وَالْمُسْتَفِيدُ هُوَ الْغَرَبُ
 وَكُلُّ مَرِيضٍ يُسْتَطَبُّ وَمَا لَنَا
 وَنَحْنُ شَتَاتٌ فِي مَسِيرَتِنَا طَبُ
 تَرَامَتِ بِنَا الْأَهْوَاءُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
 وَأَوْشَكَ أَنْ تَلْقَى مَصَارِعَهَا الْعُرْبُ
 أَضَاعَتْ تَعَالِيمَ السَّمَاءِ وَغَيَّرَتْ
 وَضَلَّتْ عَنِ النَّهْجِ الَّذِي اخْتَارَهُ الرَّبُّ



فَيَا حَسَنَاهُ! يَا سَلِيلَ مُحَمَّدٍ
 وَحَامِيَّ مَسْرَاهُ لَقَدْ رُوعَ الرِّكْبُ
 فَقُدَّهَا إِلَى شَطْرِ الْأَمَانِ سَفِينَةٌ
 فَأَنْتَ لَهَا الرِّبَانُ وَالْقَائِدُ النَّدْبُ
 وَطَهَّرَ رَحَابَ الْقُدْسِ مِنْ رِجْسِ طَغْمَةٍ
 بَقَاءُ بَنِي صَهْيُونَ فِي طَهْرِهَا ذَنْبُ

وَنَحْنُ مَلَايِينُ وَفِينَا سَوَاعِدُ
 وَلَكِنْ خِلَافَ الْمُسْلِمِينَ هُوَ الْعَيْبُ
 فَوَحَّدَ قُرَاهَا وَاسْتَجَدَّ شَبَابَهَا
 فَلَا قَدْسَ إِنْ لَمْ تَنْكَشِفْ تِلْكَ السُّحُبُ
 وَأَنْتَ الَّذِي عَاجَلْتَ كُلَّ مُلْمِةٍ
 فَزَالَتْ بِكَ الْأَحْقَادُ وَانْتَصَرَ الْحُبُ
 وَمَا زَالَتْ الْأَعْيَادُ تَلْقَاكَ بِالْمَنَى
 وَبِالنَّصَرِ مَا بَاهَى بَعَاهِلَهُ شَعْبُ



البيت المظلم (*)

مُرَدَّعَةٌ وَلَيْسَ لَهَا إِيَابُ
 وَرَاحِلَةٌ تَنَاسَاها الصَّحَابُ
 أَهْذِي أَنْتِ أَمْ أَضْفَاكِ حُلْمُ
 تَهَاوَتْ مِنْ شَوَامِيخِكَ الْقِيَابُ؟
 وَأَجْدَبَ رَوْضُ أَنْسِكَ بَعْدَ خِصْبِ
 وَنَاحَ عَلَى مَنَابِرِكَ الْغُـرَابُ
 مَضَتْ لِلضَّادِ فِيكَ عُصُورٌ مَجْدُ
 مُضِيئَاتٍ مَعَارِفُهَا عُـبَابُ
 وَحِجَّ لِبَيْتِكَ الْمَعْمُورِ خَلْقُ
 ظِمَاءٌ لَمْ تُنْهِنِهِمْ صِقَابُ
 أَتَوَكَّ وَكَلَّهْمُ شَوْقٌ وَحُبٌّ
 يَهْـوُونَ بِهِ الْعَنَاءُ وَالْأَغْـتِرَابُ
 عَهْدَتِكَ رَوْضَةٌ غَنَاءٌ تَشْدُو
 بَلَابِلُهَا وَيُمِطِرُهَا السَّحَابُ
 وَأَرْوْقَةٌ بِهَا لِلضَّادِ حِصْنُ
 دَعَائِمُهُ الشَّرِيعَةُ وَالْكِتَابُ

(*) الوصف الذي أعطاه ليوتي لجامعة القرويين شعوراً منه بخطرهما على وجوده البغيض.

وَمَنْطَلَقَ الْجَهَادِ إِذَا تَدَاعَى
لَهُ وَطْنِي وَدَاهِمَتُهُ مُصَابُ
وَمَنْبَرِ دَعْوَةٍ لِلْحَقِّ تَعْلُو
وَلَا يُخْفِي أَشْعَتَهَا حِجَابُ
يُضِيءُ مَنَارُهَا وَاللَّيْلُ دَاجُ
عَلَى دُنْيَا يُحِيطُ بِهَا اكْتِئَابُ
وَكُنْتَ خَلِيَّةً تَغْلِي نَشَاطُ
لَهَا بِالْدِّينِ وَالْعَرَبِ انْتِسَابُ
وَمَنْهَلِ كُلِّ ظِمْآنٍ شَفُوفُ
تُرْوِيهِ جَدَاوِلُكَ الْعِزَابُ
عَرَفْتُ رِحَابَهَا أَسْوَاقَ عِلْمِ
إِلَى حَلَقَاتِهَا يَهْفُو الشَّبَابُ
وَأَبْصَرْتُ الْقِمَائِمَ فِي جَلَالِ
وَتَقْوَى لَا يُدْنِسُهَا اكْتِسَابُ
هُدَاةً بِالْفَضَائِلِ لَا يَعْلَمِ
وَرُسُلٌ فِي إِشَارَتِهِمْ خِطَابُ
□ □ □
رَضَعْتُ لِبَنَائِهَا وَالْعُمَرُ غَضُ
وَأَمَالُ الشَّبَابِ بِهَا رِحَابُ
دَخَلْتُ رِحَابَهَا الْفَيْحَ الْخَوَالِي
وَطَفْتُ بِهَا فِي نَفْسِي عِتَابُ

سَأَلْتُ الْكَرَاسِيَّ الْخَرَسَاءَ عَمَّنْ
 تَرَبَّعَهَا فَأَخْرَسَنِي الْجَوَابُ
 مَضُّوا لِسَبِيلِهِمْ فَوْجاً فَفَوْجاً
 وَهَيْلَ عَلَى مَثَلِهِمْ تَرَابُ
 وَلَمْ يُسْمَعْ عَلَيْهَا بَعْدُ دَاعٍ
 إِلَى قَسِيمٍ، وَلَيْسَ لَهُ ثَوَابُ
 كَرَّاسِي الْعِلْمِ فِيهَا جَامِدَاتُ
 وَبَغْدَادُ الَّتِي ازْدَهَرَتْ خَرَابُ
 وَفَرْدَوْسِي الَّتِي اخْضَلَّتْ وَهَبَتْ
 عَلَى الدُّنْيَا نِسَائِمَهَا، يَبَابُ
 وَأَمَالُ مَعْلُوقَةٌ عَلَيْهَا
 قَرَأَتْ مِثْلَ مَا يَبْدُو السَّرَابُ



رَأَاهَا الْأَجْنَبِيُّ مَثَارَ شَرٍّ
 وَبَيْتاً مُظْلِماً خَطِيراً يُهَابُ
 فَكَادَ لَهَا وَلَمْ يَعْدَمْ نَصِيحاً
 وَعَوَّاتٌ فِي مَرَاتِعِهَا الذُّثَابُ
 وَعَقٌّ جِهَادَهَا الْغَالِي بَنُوهَا
 وَكَانَ جَزَاءُهَا الْأَوْقَى الْعَقَابُ
 وَمَا أَحَدٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ فَضْلُ
 لَمَنْ خَضَعَتْ لَهَيْبَتِهَا الرِّقَابُ

وليس لبصرٍ في الشمسِ شكٌ
وليس لمنصفٍ فيها ارتيابُ
ولم أعجب لمنقلبٍ خطيرٍ
فطبع الدهر قلباً وأنقلبُ



وليس لها سِوَى الحسنِ المثني
ليبعث مجدها، فهو المثابُ
عسى أن تسترد على يديه
حضوراً كان، عثم الغيابُ
فكم أسدى لأميته وأجدي
وما وهنت عزائمهُ الصُّلابُ
سجايًا من ملوك بني علي
إذا مُست أصالتنا غضابُ
فهل لي أن أبشرها بعهدٍ
جديد لا يشوهه استلابُ
وهل لي أن أرى بغدادَ تحيا
ودعوة من بني قاسم تُجابُ



فيا نهراً أجيل إلى سواقي
بغيرك لن يدوم لها انسيابُ
ويا أيّامنا الغراءَ فيها
ورباها ربيعٌ مستطابُ

سَهَرْنَا لَيْلَهَا فِي ضَوْءِ شَمْعٍ
 وَمَصْصَبِ سَاحٍ، وَأَفْكَارِ تُذَابٍ
 نُعَانِي مِنْ مُعَالَجَةِ الْمُعَانِي
 وَنَسَمْعِدُ حِينَ يَنْبَلِجُ الصَّوَابُ
 ذَكَّرْتُكَ وَاللَّيَالِي مُسَرِّعَاتُ
 وَلِلْأَشْوَاقِ وَالذِّكْرِى التِّهَابُ
 وَظِلُّ الْعَمْرِ يُدْبِرُ فِي انْتِقَاصِ
 وَشَعْرِي فِي قَوَافِيهِ انْتِحَابُ
 وَلَيْسَ لَشَاعِرٍ غَيْرِ الْقَوَافِي
 ضِيَاءٌ حِينَ يَكْنُفُهُ الضُّبَابُ
 وَيَا أُمَّاهُ لَوْ تَرَجَّمْتُ حُبِّي
 بِغَيْرِ الشَّعْرِ مَا وَفَى خِطَابُ
 فَفِيكَ كَتَبْتُ أُبْيَاتِي الْعَذَارَى
 وَعَنْكَ رَوَيْتُ قَامَتًا لَاطَابُ
 وَفِيكَ عَبَدْتُ رَبِّي فِي قُنُوتِ
 وَفُتِّحَ لِي إِلَى الْإِيمَانِ بَابُ
 إِذَا افْتَخَرْتُ بِمَا أَعْطَيْتُهُ فَنَاسُ
 فَسَائِنُكَ فِي جَوْاهِرِهَا اللَّبَابُ
 عَلَى أَيَّامِكَ الزُّهْرِ الْغَوَالِي
 سَلَامُ اللَّهِ مَا تُلِي الْكِتَابُ



الشباب إلى الآباء

قَالُوا: الشَّبَابُ، فَقُلْتُ لَا تَتَفَرَّهُوا
 بِاسْمِ الشَّبَابِ فَإِنَّهُ كَالنَّارِ
 إِنْ سَارَ فَهُوَ السَّبِيلُ فِي إِرْعَادِهِ
 أَوْ ثَارَ يَوْمًا فَهُوَ كَالْإِعْصَارِ
 آمَالُهُ مِثْلُ الْحَيَاةِ عَرِيضَةٌ
 وَطَمُوحُهُ بِحَرٍّ بَدُونِ قَرَارٍ
 لَا تَطْمَعُوا أَنْ تَقْمَعُوا أَفْكَارَهُ
 فَالْقَمْعُ لَا يَقْضِي عَلَى الْأَفْكَارِ
 غَذْوُهُ بِالْعِرْفَانِ حَتَّى يَرْتَوِي
 لَا تَمْنَحُوا الْعِلْمَ بِالْمَقْدَارِ
 وَتَفْهَمُوا - جِيلَ الشُّيُوخِ - شَبَابَكُمْ
 لَا تَغْفُلُوا عَنْ فَارِقِ الْأَعْمَارِ
 لَا تَصْنَعُوا مِنْهُ الْعَبِيدَ فَقَدْ مَضَى
 جَسِيلُ الْعَبِيدِ بِمَوْلِدِ الْأَحْرَارِ
 إِنِّي لَأَكْبِرُ فِي الشَّبَابِ طُمُوحَهُ
 وَأُجِلُّ فِيهِ تَحْدِي الْأَخْطَارِ

وأعيبُ فيه حِماسَه الأعمى بلا
 هدفٍ يحـددُه ولا نِشـوارٍ
 يجري وراءَ الناعِـقين كَأَنما
 هُو زورقٌ يجري مَعَ التَّـيـارِ
 هذا بنزعِـتِه يـمـيـنُ وذا
 مُتطرفٌ فيـما يـراهُ يـسـاري
 إني لأملُ أن يُفـيـقَ وأن يـرى
 مَـا في عـمايتِه من الأضرارِ
 ليقبـودَ أمتَّـه إلى ما تـرتـجـي
 من عـزةٍ موصـولةٍ وفخـارِ



النشيد الرسمي للكاديمية الملكية العسكرية

يَا أَخِي فِي السُّلَّاحِ يَا أَخِي فِي الْكِفَّاحِ
ضَمَّعْ يَدَكَ فِي يَدِي وَأَفْتَحْ خَيْرَ وَأَنْشُدِ
نَحْنُ ضُطَّباطُ الْغَدِ دَائِمًا نَفْتَنُدي

بِالدِّمَاءِ الْوَطَنِ

نَحْنُ جُنْدُ الْحِمَى نَحْنُ أَسَدُ الْعَرِينِ
نَحْنُ رَمَزُ الْفِدَا وَالْعِمَادُ الْحَصِينِ
إِنْ دَعَا الْوَطَنُ لَعَنَ وَادِي الزَّمَنِ
اقْتَتَحْنَا الْخُطُوبَ وَأَمْسَتْ طِينُنَا الْمِحْنَ

فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ

قَدْ كَتَبْنَا عَلَى صَفْحَاتِ الْخُلُودِ
وَضَمَمْنَا إِلَى مَا بَنَاهُ الْجُودُ
آيَةً فِي الْفِدَا اهْتَسَرَ مِنْهَا الْوُجُودُ
وَتَفَنَّنَتْ رَبًّا هُ بِهَا وَالنُّجُودُ

فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ

بَعَّوَالِي الْقَنَا وَغَوَالِي الدِّمَاءِ
شَادَ آبَاؤُنَا مَجْدَهُمْ فِي السَّمَاءِ
وَبَقَّوَتُنَا وَغُرُوبَتُنَا

وَبَطُولَتِنَا وَبِذَاكَ الْإِبَاءُ
 سَوْفَ نَحْمِي الْبِلَادَ
 فَاَقْصِصْ فِي يَا رَعُود وَأَقْصِصْ فِي بِالْحُصَمَمِ
 وَأَزَارِي يَا أُسُود فِي الرُّبَى وَالْأَجَمِ
 فَتُتَبَّاتُ الْجُنُود يَتَحَدَّى الْهَمَمِ
 وَيَلَاقِي الْخُطُوب سَاخِرًا بِالْأَلَمِ
 عَاصِفًا بِالْأَعَادِ
 نَحْنُ جُنْدُ الْبِلَادِ فِي الرُّبَى وَالْوَهَادِ
 فِي الْفَلَا وَالْقُرَى فِي الصَّحَارِي الشُّدَادِ
 أَرْضُنَا جَنَّة وَأَرِفُ ظِلُّهَا
 وَهِيَ قَبْرِ لِمَنْ جَاءَ يَحْتَلُّهَا
 نَحْنُ فِيهَا الْعِمَادِ
 سِرِّبْنَا دَائِمًا خَلْفَ قَائِدِنَا
 وَارْفَعْ الْعَلَمَ رَمَزَ أَمْرِنَا
 نَحْنُ شَعْبٌ لَهُ مَلِكٌ مُرْتَضَى
 وَزَمَانُ الْعَبِيدِ مَضَى وَانْقَضَى
 يَا هِنَاءَ الْبِلَادِ



الطبيخيات

مَوَكِبُ الرَّبِيعِ

رَشَفَ الرَّبِيعُ مَبْـسِـمَ الْأَزْهَارِ
 فَتَفَتَّحَتْ عَنْ طَيْبِهَا الْمِعْطَارِ
 وَتَفَتَّتْ أَكْمَامُهَا عَنْ جَنَّةٍ
 خَضِرَاءَ بَيْنَ نَضَارَةٍ وَنَضَارِ
 مِنْ كُلِّ نَاعِيسَةٍ يُدْغِدُغُ جَفْنَهَا
 لَثِمُ النَّدَى فِي غَفْوَةِ الْأَسْحَارِ
 فَيَنْضُ بُرْعُمُهَا غِلَائِلَ حُسْنِهِ
 وَيَحُلُّ عَنْهُ مَعَاقِدَ الْأَزْرَارِ
 لِيُعَانِقَ الشَّمْسَ الْحَبِيبَةَ لَا بِسَاءٍ
 مِنْ نَسَجِهَا الذَّهَبِيِّ خَيْرَ صِدَارِ
 وَالْأَرْضُ نَشْوَى فِي مَطَارِفِ وَشِيهِـنَـ
 تَخْتَالُ بَيْنَ شَقَائِقِ وَعَرَارِ
 مَسَحَتْ يَدَاهَا الثَّلْجَ عَنْ رِبَوَاتِهَا
 وَتَعَمَّتْ بِعَمَائِمِ الْأَزْهَارِ
 رَوَى الْغَمَامُ سُهُولَهَا وَمُرُوجَهَا
 وَسَقَى الرَّبَى بِصَبَبِيْبِهِ الْمِدْرَارِ

وَكَأَنَّ صَدْرَ الْأَرْضِ ضَاقَ بِحَمْلِ مَا
 أَفْضَى الْغَمَامُ بِهِ مِنَ الْأَسْرَارِ
 فَتَنَفَسَ الصَّعْدَاءُ عِطْرًا أَسْكَرَتْ
 نَفْسَ حَيَاتِهِ الدُّنْيَا بِلَا إِسْكَارِ
 وَتَكَشَّفَ السُّرْمُومُونَ زَرَابِيًا
 مِنْ سُنْدُسٍ مَلْفُوفَةٍ فِي غَارِ
 وَحْدَائِقَاءَ خَضِرَاءَ غَنَى طَيْرَهَا
 وَشَدَا عَلَى عُودٍ بِلَا أَوْتَارِ
 وَمَبَاهِجًا وَضَاءَةً فِي رَبْوَةٍ
 أَوْ رَوْضَةٍ أَوْ جَدُولٍ ثَرَارِ
 وَمَوَاكِبًا لِلْعَمِيدِ إِثْرَ مَوَاكِبِ
 يَشْدُو الرُّعَاةُ لَهَا عَلَى مِزْمَارِ
 لَحْنِ الْهَوَى لِلتَّنَافِرَاتِ مِنَ الْهَوَى
 الْكَأَوِيَّاتِ قُلُوبَنَا بِالنُّارِ
 لَمَسَ الرَّبِيعُ قُلُوبَهَا فَتَفْتُحَتْ
 لِلْحُبِّ قَبْلَ تَفْتُحِ النُّوَارِ
 وَسَمِعْنَ الْحَانَ الرُّعَاةِ فَطَرْنَ فِي
 خُضْرِ الْحَقُولِ هَوًى مَعَ الْأَطْيَارِ
 يَنْظِمْنَ أَطْوَاقَ الزَّهْوَرِ قَلَاءً
 تُنْسِي الْغَوَانِي غَالِيًا أَحْجَارًا

مِنْ كُلِّ فَسَاتِنَةِ الدَّلَالِ غَنِيَّةٍ
بِجَمَالِهَا عَنْ سُلْعَةِ الْعِطَارِ
ذَابَتْ خُيُوطُ الشَّمْسِ فِي وَجَنَاتِهَا
وَرَدَا تَفْتَحَ فِي ضِيَاءِ نَهَارٍ
وَسَلَا الْفَرَاشُ مَرَاشِفًا يَرْتَادُهَا
لَمَّا اسْتَطَابَ مَرَاشِفَ الْأَبْكَارِ



أَطِيفُ حُسْنِكَ يَا رَبِيعُ عَرَائِسُ
مَجْلُوءَةٌ كَمَسَاجِدِ الْأَنْوَارِ
تَبْدُو لَنَا فَإِذَا الْحَيَاةُ جَمِيلَةٌ
وَإِذَا تَوَارَتْ فَالْحَيَاةُ صَحَارِي
أَطِيفُ حُسْنِكَ أَطْلَقْتَ مِنْ سَجْنِهَا
رُوحِي وَفَجَّرَ سِجْنَهَا أَشْعَارِي
لَوْلَاكَ مَا غَنَى مُغْنٍ لِحَنَّهُ
يَوْمًا وَوَقَّعَهُ عَلَى قَيْئَارِ
لَوْلَاكَ كَانَ الْعَيْشُ لَيْلًا قَاتِمًا
وَمَفَازَةً مَجْنُونَةً الْإِعْصَارِ



وَأَفَى الرَّبِيعِ فِي الْفُسُؤَادِ مَاتِمٌ
وَجَرَّ رَاحُ حُزْنٍ بَالِغِ الْآثَارِ

وَرَبِيعُ إِخْـسَوَانِي هُنَاكَ مَدَامَعُ
 تَجْرِي دَمًا فِي مَوْطِنِ الْأَحْرَارِ
 فِي الْقُدْسِ فِي سِينَا وَفِي جَنَبَاتِهَا
 وَعَلَى ضَفَافِ النَّهْرِ فِي الْأَغْوَارِ
 شَعْبٌ يَصُورُ رَبِيعَهُ بِدَمَائِهِ
 وَيَرَى الزَّهْرَ قَدْ أَثْفَأَ مِنْ نَارِ
 شَعْبٌ أَرَادَ فَهَبَ رَعْدًا قَاصِفًا
 مَتَدَافِعًا كَالسَّيْلِ فِي إِصْرَارِ
 لِيُعِيدَ أَرْضًا دَنَسَتْ حُرْمَاتُهَا
 صَهَبُونَ فِي صَلَفٍ وَفِي اسْتِكْبَارِ
 فِي السَّنَةِ الْآيَامِ صِرْنَا لِقَمَةً
 وَشَوْبَهُةً فِي قَبْضَةِ الْجَزَارِ
 سَكَنْتَ مَدَافِعُنَا وَذَابَ حَدِيدُنَا
 وَغَدَتِ كَتَائِبُنَا بِلَا أَظْفَارِ
 وَخَلَّتْ مَوَاقِعُنَا كَأَن لَمْ يَحْمِهَا
 قَوْمِي بِجَيْشِ عُرُوبَةٍ جَرَّارِ
 السَّنَةِ الْآيَامِ كَانَتْ لَعْنَةُ
 لِلْعُزْبِ تَصْرُخُ فِي دَمِ الْأَحْرَارِ
 السَّنَةِ الْآيَامِ كُنَّا قَبْلَهَا
 مَجْدًا أَقِيمَ عَلَى شَفِيرِ هَارِي

صَهْيُونَ تُحْشِدُ نَارَهَا وَدَمَارَهَا
 والعربُ يَمَكُرُ جَارَهَا بِالْجَارِ
 والحربُ ليستُ لعبةً أو سَهْرَةً
 حَمْرَاءُ تُمَتِّعُ أَنْفُسَ السُّمَارِ
 مَا الْحَرْبُ إِلَّا ثَوْرَةٌ لَا تَعْتَلِي
 رَأْيَاتُهَا إِلَّا يَدَ الثَّوَارِ
 وَاللُّعْرُوبَةُ! ضَيَّعَتْ فِي جَوْلَةٍ
 مَا قَدْ تَبَقَّى مِنْ مَغَانِي الدَّارِ
 كَانَتْ هَزِيمَتُنَا نَتِيجَةً ضَعِيفًا
 وَمَنْ التَّخَاذُلِ لَا مِنْ الْأَقْدَارِ
 إِنِّي لَأَمَلُ أَنْ تَهْبُ شَمْعُونَا
 فِي وَحْدَةٍ كُتِبَ لِي لِأَخِي الثَّارِ
 لَا تَرْقُصُوا لِلزَّهْرِ فِي خُضْرِ الرَّبَى
 وَالطَّيْرُ يَسْبَحُ فِي شَذَاهِ السَّارِ
 فَرَبِيعُ يَعْرِبُ لَيْسَ فِي أَزْهَارِهَا
 لَكِنَّهُ فِي مَحْوِهَا لِلْعَارِ



شَء

الجـو أدكن والطبيـعة تـرتـدي
 ثوبَ الحـدادِ كأنَّها لم تـبـسم
 والسحبُ تـذـرفُ في سـخاءِ دمعـها
 والريـحُ تـزأـرُ والرَبى في مـآتم
 هـذي الرِياضُ فـأينَ وشي زهورها
 وعـبـيرُ رِياها؟ وأينَ حـمائمـي؟
 أينَ الحـمائلُ أينَ فـرحـة طيرها
 بطلائع الفـجـر الوضيء المـلـهم؟
 أينَ الفـراشُ مُعـرِداً في نشوة
 يمتصّ في نـهـم رحـيق البـرعـم؟
 أينَ الأراجـيحُ التي عـلـقت بـها
 أيدي الـولـائدِ والصـبـايا الحـوم؟
 دُنـيا انطـوت بـجـمـالها وضيائـها
 واطـوت مـحـاسنـها يـدٌ لـم تـرحـم
 كـانت رُؤى عـبـرت وحـلماً أمتـعت
 أطـيافه نـفـسي وإن لـم تـحـلـم

غَامَت سَمَائِي بَعْدَ صَحْرِ لَمْ تَغِبْ
 عَنِّي بِشَاشَتُهُ وَلَمْ تَتَجَهَّهْ
 وَتَنَاثَرَتْ أَوْرَاقُ رَوْضِي مِثْلَمَا
 تَهْوِي دُمُوعٌ مِنْ مَحَاجِرِ مُغْرَمٍ
 خَلَعَتْ يَدَ الْأَنْوَاءِ عَنْهُ رِوَاءَهُ
 وَأَتَتْهُ نَائِحَةٌ بِوَيْلٍ مُسْجَمٍ
 وَالطَّيْرُ كَالْتَّمَتَامِ أَخْرَسَهُ الْأَسَى
 أَصْبَحَاحَهَا مِثْلُ الظَّلَامِ الْمُعْتَمِ
 ضَاعَتْ وَهَامَتْ بَعْدَمَا عَصَفَتْ بِهَا
 هُوجُ الشِّتَاءِ بَعْشِهَا الْمُتَهْدِمِ
 غَطَّى الْجَلِيدُ مَرْوَجَهَا وَتَلَفَعَتْ
 بِمَرْوِطِهِ فِي ذِلَّةِ الْمُسْتَرْحِمِ
 سَكَنْتَ طُيُورُكَ يَا خَمَائِلَ بَعْدَمَا
 دَوَّتْ مَسْجَلُجَلَةٌ رَعُودُ الْمَوْسَمِ
 مَرَّحَى بِوَجْهِكَ يَا شِتَاءُ وَإِنْ يَكُنْ
 جَهَمَ الْمَلَامِحِ فِي قَسَاوَةِ مُجْرَمِ
 الْحَيْرِ يُقْطِرُ فِي نَدَاكَ سَنَابِلًا
 ذَهَبِيَّةَ رِيٍّ مُنْعَطَرَةِ الْفَمِ
 وَالْبِشْرِ يَكْمُنُ خَلْفَ وَجْهِكَ عَابِسًا
 وَالْيَمْنُ خَلْفَ جَمَالِكَ الْمُتَلَثِّمِ



وعلى الرّصيف رأيتُها إنسانةً
تَجْتَرُّ شَجْوَ مصابِها كالعلقم
مَقْرورةٌ عصِر الطوى أمعاءها
فستكومت في جُنج ليلٍ مُظلم
لم يُبقِ مِنْهَا الجوعُ إلا هيكلًا
أودى به البَرْدُ المِجْمَدُ للدم
غَطَّتْ وَجَيِّها شاحِباً بملاءةٍ
مَسْحُوقَةٍ مِنْ عَهْدِ جَدِّكَ آدَمِ
وَبَكَتْ فلم يَسْمَعْ بُكَاءَها عابِرٌ
يَرْتُو إِلَيْهَا في ازْدِرَاءٍ مُؤَلَمِ
وتوسّدت أرضاً تَبْلُلُ ثَرِبَها
وتأوّهت في حَالَةِ المسْتَسْلِمِ
وَدَنُوتُ مِنْ أُخْتِي العَجُوزِ وفي يدي
خُبْرٌ وفي شَفَتي دُعَاءُ المُسَلِّمِ
قَالَتْ وفي بُرَاتِها غُصَصُ الأُسى
مَخْنُوقَةٌ بلسَانِها المتلعثم
مَنْ لي بِمَدْفَأَةٍ تُدْغِدُ نَارَهَا
مَسْلُولَ أَوْصَالِي وتُحْيِي أعْظَمِي؟
وَدَعْتُهَا ومدَامِعي مَسْجُومَةٌ
ويدي عَلَى قَلْبٍ يذوبُ مُحَطَّمِ



أَبْصَرْتُهَا فَذَكَرْتُ نَكْبَةً إِخْوَةً
 غَرَقَى عَرَايَا تَحْتَ جُنْحِ مُخَيِّمٍ
 يَتَقَلَّبُونَ عَلَى الثَّرَى فِي رَعِشَةٍ
 وَيُرَاقِبُونَ مَصِيرَهُمْ فِي مَيِّتَمٍ
 وَيُنَاشِدُونَ ضَمِيرَ عَالِمِنَا الَّذِي
 مَاتَتْ مَشَاعِرُهُ فَلَمْ يَتَأَلَمِ
 صُورٌ تُطِلُّ مَعَ الشِّتَاءِ بَوَاجِهُهَا
 فَتَثِيرُ إِحْسَاسِي وَتَنْزِفُ مِنْ دَمِي
 وَلَطَائِمَا سَنَحَتْ فَأَرْقَ طَيْفُهَا
 جَفَنِي وَفَجَّرَتْ الْمَرَارَةَ فِي قَمِي
 فَكَّرِهْتُ أَغْطِيتِي وَعِيفْتُ أُسِيرَتِي
 وَرَأَيْتُ مِدْفَاقِي كَنَارِ جَهَنَّمَ
 وَوَدِدْتُ لَوْ أَنَّ السَّمَاعِدَةَ عَانَقْتُ
 كُلَّ الْعِبَادِ غَنِيَّيْهِمُ وَالْمَعْدِمِ
 لَكُنَّهَا قِسْمٌ وَلَيْسَ بِقَادِرٍ
 أَحَدٌ عَلَى أُمْنِيَّةٍ لَمْ تُقَسِّمْ
 مَرَحِي بِوَجْهِكَ يَا شِتَاءُ وَإِنْ يَكُنْ
 جَمُّ الْمَآسِي فَهِيَ وَجْمُ الْمَغْنَمِ
 رَوِّ الْبِطَاحَ وَصُغْ ثَرَاهَا جَنَّةً
 خَضِرَاءَ يَزْخَرُ فَيَضُفُّهَا بِالْأَنْعَمِ

وَأَسْقِ الرّوَابِي وَأَنْثُمْ فِي تِيَجَانَهَا
زَهْرًا لَشَاعِـرِكَ الْمَحَبَّ الْمَلْهُمِ
وَاهْبِطْ بِمَوْطِنِي الْمَفْدَى رَحْمَةً
وَسَلَامَةً وَبَشِيرَ خَيْرِ مُفْعِمِ



آذار

آذار هَلَلٌ في رُبُوعِ المَغْرِبِ
 وَجَلًّا عَرَائِسُهُ بِأَبْهَى مَوَكِبِ
 فَتَحَتْ يَدَاهُ خَزَائِنَ الأَرْضِ الَّتِي
 كَشَفَتْ رَوَائِعَهَا بِشَكْلِ مُعْجَبِ
 وَتَبَوَّجَتْ خُضْرُ المَرْجِ غَرِيقَةً
 فِي الوَشْيِ تَرْقُلُ فِي رَبِيعِ مُذْهَبِ
 مِنْ كُلِّ زَهْرٍ نَائِمٍ لَمْ تَنْفَسْ نَحْ
 أَكْمَامُهُ أَوْ نَاهِضٍ مُتَوَثِّبِ
 مَا بَيْنَ أَصْفَرٍ فِي مَلَامِحِ عَاشِقِ
 صَبٍ وَأَحْمَرٍ بِالجَمَالِ مُخْضَبِ
 رَشَفَ الفَرَّاشُ ثُغُورَهُ فِي لَهْفَةٍ
 وَشَكَا إِلَيْهِ صَنِيعَ فَصْلِ مُجْدِبِ
 وَالطَّيْرُ تَعَزَّفُ لِحَنِّهَا مَخْمُورَةً
 فِي عَشِ وَرْدٍ أَوْ بِوَادٍ مُخْصِبِ
 نَسِيتُ أَغَاصِيرَ الشِّتَاءِ وَفَتَكَهَا
 بِفِرَاحِهَا وَبِعُشَّهَا المَتَخَرَّبِ

وَأَسْتَقْبَلْتُ مِيلَادَ عُمَرَ حَافِلٍ
 بِالْحُبِّ وَالْفَنِّ الَّذِي لَمْ يُوَهَّبِ
 أَنِّي اتَّجَهْتُ رَأَيْتَ فَيَضاً مِنْ سَنَى
 وَشَمَمْتُ عِطْراً مِثْلَهُ لَمْ يُسْكَبِ
 وَسَبَحْتُ مِلءَ الرُّوحِ فِي أَرْجُوحَةٍ
 نُورِيَّةٍ وَلَثَمْتُ وَجْهَ الْكَوْكَبِ
 وَسَمِعْتُ مُوسِيقَى الطَّبِيعَةِ جَدولاً
 أَوْ بَلْبلاً يُشْجِي بِصَوْتِ مُطْرَبٍ
 أَحَبُّ بِهِ نَغْمًا بِلا عُرْدٍ وَلَا
 وَتَرٍ يَجْلُجُلُ مِنْ مُغْنٍ مُرْعِبٍ
 لَوْحَاتُ فَنٍّ أَبَدَعَتْهَا رِيْشَةٌ
 أَزَلِيَّةٌ لَمْ تَنْكَسِرْ أَوْ تَنْضُبِ
 كَمْ بَيْنَ رَائِعَةٍ جَلَبَتْ جَمَالَهَا
 بِتَّصْنَعٍ وَرَوَائِعٍ لَمْ تُجَلِّبِ
 عَمِيَّتْ عُبُونُ النَّاسِ عَنْ إِشْرَاقِهَا
 وَهِيَ الَّتِي آيَاتُهَا لَمْ تُحْجَبِ
 وَتَلَمَّسُوا الْفَنَّ الرَّخِيصَ مُحْنَطاً
 مُسْتَطْلِعِينَ لَهُ وَرَاءَ الْغَتِيهِبِ
 مَرَحَى بِوَجْهِكَ يَا رَبِيعُ وَلَا خَلَّتْ
 مِنْكَ الْحَيَاةُ وَمِنْ سَنَّاكَ الطَّيِّبِ

وَأَفَى الرَّبِيعُ كَمَا نَرَاهُ خُمَائِلًا
 وَمَقَاتِنًا طَوَّلَ الْمَدَى لَمْ تَغْرُبِ
 وَهُنَاكَ فِي الصَّحَرَاءِ فِي الْقُدْسِ الَّتِي
 انْتَهَكْتَ بِهَا أَقْدَاسُ عِيسَى وَالنَّبِيِّ
 إِخْوَانِي الْأَحْرَارُ يُصَلُّونَ الْعِدَى
 نَارًا تَذْكُرُنَا بِنَخْوَةٍ يَغْرُبِ
 أَزْهَارُهُمْ فَوْقَ الصَّدُورِ مَدَافِعُ
 وَرَبِيعُهُمْ بَيْنَ الْجَحِيمِ وَالْمَلْهَبِ
 وَرِيَاضُ إِخْوَانِي هُنَاكَ مَعَارِكُ
 حَمْرَاءُ لَا تَحْكِي خُمَائِلَ مَغْرِبِي
 فَمَتَى يَحُلُّ رَبِيعُ إِخْوَانِي هُنَا
 لَكَ وَيَخْتَفِي وَجْهُ الزَّمَانِ الْمَجْدِبِ؟



وَادِي الْجَوَاهِرِ

سَلَامٌ عَلَى فَنَاسِ وَوَادِي الْجَوَاهِرِ
وَعَهْدِ الْأَمَانِي وَاللَّيَالِي الزَّوَاهِرِ
جَرَى مَآؤُهُ تَبْرًا وَشَفَّتْ ظِلَالُهُ
وَعَرَبَدَ فِيهِ الطَّيْرُ بَيْنَ الْأَزَاهِرِ
يُغْنِي عَلَى خُضْرِ الْغُصُونِ كَأَنَّمَا
يُغْنِي لِإِلْفٍ فِي الْخُمَائِلِ هَاجِرِ
وَيَسْكَبُ مُوسِيقَاهُ فِي الْكَوْنِ رَعِشَةً
يُدْغِدْغُ مَسْرَاهَا قُلُوبَ الْمَزَاهِرِ
وَيَسْبَحُ فِي مَوْجٍ مِنَ الْعَطْرِ مَنَعَشٍ
وَيَرْتَعُ فِي قَبِيضٍ مِنَ النُّورِ غَامِرِ
غَلَائِلُ خُضْرٍ فِي مَطَارِفِ سُنْدُسٍ
عَلَى ضَفْتِي وَادٍ مُقِيمٍ مُسَافِرِ
وَلَوْحَةٌ فَنٍ لَمْ تُسَوِّ بِرِيشَةٍ
وَلَا أَبْدَعَتْ آيَاتِهَا يَدُ مَاهِرِ
يُعَانِقُ فِي شَوْقٍ حَبِيبَةٍ قَلْبَهُ
وَيَغْمُرُهَا فِي قَبِيضِهِ بِالْبَشَائِرِ

تَعَاقَبَتِ الْأَحْدَاثُ فَوْقَ ضِفَافِهِ
 وَعَايَشَ تَارِيخاً عَصِيبَ الْخَطِيرِ
 فَكَمْ ضَمَّ أَعْرَاساً لَمَوْلِدِ دَوْلَةٍ
 وَكَمْ ضَرَجَتْ أَعْشَابُهُ مِنْ مَجَازِرِ
 وَعَى صَدْرُهُ أَخْبَارَ مَنْ وَرَدُوا بِهِ
 وَظَلَّ سَجِلاً حَافِلاً بِالسَّرَائِرِ
 لَوْ اسْتَخْبَرُوهُ عَنْ مَجَاهِيلِ مَجْدِهِمْ
 لَأَغْنَاهُمْ عَنْ كُتُبِهِمْ وَالْمَحَابِرِ
 وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِيهِ الْجَوَاهِرَ يَكْتَشِفُ
 مَلَامِحَ مَاضٍ حَافِلٍ بِالْمَقَاخِرِ
 إِذَا حَلَّ آذَارٌ وَأَلْقَى غُصَصُونَهُ
 عَلَى مَائِهِ مَنَشُورَةٌ كَالْفَدَائِرِ
 رَأَيْتَ اللَّالِي الْخُضِرَ تَطْفُرُ كَأَنَّهَا
 عَقُودٌ رَمَتْهَا فَوْقَهُ يَدُ نَائِرِ
 نَفَى عَنْهُ مَنْ دَاسُّوا ثَرَاهُ وَرَوَّعُوا
 بَنِيهِ وَلَمْ يَنْعَمَ بِهِ أَيُّ غَوَادِرِ
 □ □ □

ذَكَرْتُ بِهِ أَيَّامَ أَنْسِي وَصَبِيبُوتِي
 وَغُصْنُ شَبَابِي نَاعِمٌ جِدُّ نَاضِرِ
 وَقَلْبِي بِأَطْيَافِ الْجَمَالِ مُوَكَّلَةٌ
 وَكُلُّ جَمَالٍ فِي الطَّبِيعَةِ آسِرِي

خِيَاماً وَأَعْرَاساً رَبِيعِيَّةَ الرَّؤْيِ
 وَسُوقَ عَكَظٍ خَافِلاً بِالْمَنَابِرِ
 تَعَانَقَ فِيهِ الْعِلْمُ وَالْمَلِكُ وَالتَّقَتَ
 عَلَى ضَفَّتَيْهِ ضَافِيَاتُ الْمَشَاعِيرِ
 مَشَاعِلَ مَجْدٍ مَا تَزَالُ مُضِيئَةً
 تَطْلُ مِنْ الْمَاضِي عَلَى لَيْلٍ حَاضِرِي
 تَذَكَّرْتُ وَالْأَيَّامُ تَنْحَتُ صَخْرَتِي
 وَلَمْ تُبْقِ لِلْمُهْمُومِ غَيْرَ الْخَوَاطِرِ
 وَلِلنَّفْسِ فِي الذِّكْرِ عِزَاءً وَسَلْوَةً
 وَفِيهَا وَإِنْ لَمْ تَحُلْ مُتْعَةً شَاعِرًا



مَارْتِيل

أَقْبَلَ الصَّيْفُ فِي مَوَاكِبِهِ الْبَيْدَ
 ضُ، وَهَذِي الْأَعْرَاسُ فِي شُطْبَانِهِ
 يَتَهَادَى نَشْوَانٌ يَسْكَبُ فِي الْكُو
 نِ رَحِيْقًا مُعْطَرًا مِنْ دِنَانِهِ
 وَجَدَ الرُّوضُ نَفْسَهُ حِينَ دَبَّتْ
 رَعَشَاتُ الْمَصِيفِ فِي أَغْصَانِهِ
 وَكَسَّاهُ مِنْ رَائِعِ الزَّهْرِ أَبْرًا
 دَا وَأَجْرَى الْعُطُورَ مِنْ أَرْدَانِهِ
 وَالْهَزَارُ الْكُئَيْبُ عَادَ إِلَى الرُّو
 ضِ لِيَشْدُو مُعَلِّقَاتِ كَمَانِهِ؟
 أَيَّ سِحْرِ أَعَادَ لِلرُّوضِ رِيًّا
 هُ وَعَرَاهُ مِنْ بِلَى أَكْفَانِهِ؟
 قَدْ أَفَاقَ الْوُجُودُ مِنْ غَفْوَةِ الْبَرِ
 دِ وَأَقْصَى النُّعَاسَ عَنْ أَجْصَانِهِ
 وَتَجَلَّتْ ذُكَاؤُ فَاسْتَقْبَلَ الْكُو
 نُ حَبِيبًا قَدْ لَجَّ فِي هِجْرَانِهِ

وَسَرَى الدَّفءُ فِي خَمَائِلِهِ الْخَضِ
 ر، وَفِي طَيِّبِهِ وَفِي إِنْسَانِهِ !
 يَسْرَحُ الطَّرْفُ شَارِداً فِي مَجَالِهِ
 بِغَيْرِ قَائِدٍ فِي مُشْتَبِهِي أَلْوَانِهِ
 فَارْتَشِفُ مِنْ كُؤُوسِهِ رَشَفَاتٍ
 وَأَنْسَ هَمَّ الْحَيَاةِ فِي مِهْرَجَانِهِ
 وَافْتَحَ الْقَلْبَ لِلْجَمَالِ وَلِلْحُبِّ
 وَإِنْ لَمْ تَعُدْ مِنْ قُرْسَانِهِ !
 حُسْنُ تَطَوُّانٍ فِي مَبَاهِجِ مَارَتِهِ
 لَوْ فِي الشَّمْسِ فِي ذُرَى تَيْجَانِهِ
 وَالرَّمَالُ الْعَفْرَاءُ فِيهِ مَرَانَا
 مُذْهَبَاتٌ قَدْ رُصِّعَتْ بِجَمَانِهِ
 تَتَشَبَّهِي الْأَجْسَامُ لَفْحَ لَظَاهَا
 وَيَرَاهَا الْمَقْرُورُ خَيْرَ جِنَانِهِ
 ذَهَبٌ بَيْدَ أَنَّهُ غَيْرُ مَنْقُورٍ
 لِي، وَكُنْزٌ حَيَّائِهِ فِي مَكَانِهِ !
 مِسْوَطُنِي جَنَّةٌ تَقْرُبُهَا الْعَيْدُ
 مَنْ وَسَلَوِي الْغُرُوبَ عَنْ أَوْطَانِهِ
 لَمْ يَزَلْ يَرْتَقِي الْمَعَالِي مُدْكََا
 نَ وَيُعَلِّي الصُّرُوحَ مِنْ بُنْيَانِهِ

وَيَذِيقُ الْأَعْدَاءَ مُرَّ الْمَنَآيَا
وَيَصُودُ الْحَسَادَ مِنْ إِخْوَانِهِ
عَرَفَ النَّصْرَ فِي مَلَا حِمِّهِ الْكَبَرِ
رَى وَضَحَى بِالْأَسَدِ مِنْ فِتْيَانِهِ
الْهَوَاءُ النَّقِيُّ وَالشَّمْسُ وَالْغَا
بُ وَفَيْضُ الْمِيَاهِ فِي وِدْيَانِهِ
وَالْوُجُوهُ الصُّبَّاحُ فِي بَسْمَةِ الْفَجْرِ
رِ وَطَيْبُ الْأَخْلَاقِ فِي إِنْسَانِهِ
وَطَنِي فِي الْوُجُودِ أَثْمَنُ مَا فِيهِ
وَلَا شَيْءَ فَيِّهَ مِنْ أَثْمَانِهِ
كَلَّ نَجْمٌ فِي الْأُفُقِ يُطْلَعُهُ الشَّرَرُ
قُ إِلَى مَغْرِبِي مَدَى سَرِيَانِهِ
أَنَا مِنْ أَجْلِهِ أَغْنِي وَأَحْيَا
وَأَنَا فِي هَوَاهُ مِنْ غُيْبِ بَدَائِهِ



شفشاون

جَبَلٌ يُطِلُّ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَبَلٍ
 فِي صَمْتِهِ يَرَوِي أَسَاطِيرَ الْأَزَلِ
 يَخْطُو الزَّمَانَ عَلَى ذُرَاهُ كَأَنَّهُ
 فِي رَحْلَةٍ مِنْ حَبْلِهِ، وَبِلَا مَلَلٍ
 وَذِكَاءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي إِغْفَاءَةٍ
 كَالطِّفْلِ يَغْفُو حِينَ تَغْمُرُهُ الْقُبُلُ
 وَتُغْنَاءُ قُطْعَانِ الرُّعَاةِ قَصِيدًا
 تَنْسَابُ فِي رَبَوَاتِهِ أَحْلَى زَجَلٍ
 وَرَعَاتُهُ شُعْرَاءُ غَابَ حَبِيبُهُمْ
 فَتَعَوَّضُوا بِالشَّائَةِ عَنْهُ وَبِالْحَمَلِ
 نَائِيَاتِهِمْ فَسَوْقَ الرِّوَابِيِّ أَلْهَمَتْ
 قَيْسًا رَوَائِعَهُ فَأَبْدَعَ فِي الْغَزْلِ
 وَلَحْنَهُمْ زُغْرُودَ جَبَلِيَّةٍ
 صَدَحَتْ بِهَا حَسَنَاءُ طَافِحَةُ الْجَدَلِ
 وَمِنَ الْأَزَاهِيرِ وَالْعَرَارِ رَسَائِلُ
 بِالْحُبِّ تَشْرِقُ فِي الْقُلُوبِ وَبِالْأَمَلِ

وَالْبَدْرُ أَلْبَسَهُ غِلَائِلَ مِنْ سَنَى
 تَنْسَى بِهَا الْغَادَاتُ مَوْشَى الْحُلَلِ
 الشَّمْسُ وَالْمَاءُ الزُّلَالُ، وَغَابِهَا
 مُتَعٌ تَكَادُ قُتُونُهَا لَا تُحْتَمَلُ
 وَسَكُونُهَا لِلنَّفْسِ أَعْظَمُ مُتَعَةٍ
 فِي عَالَمٍ فَقَدَ السَّكِينَةَ وَاخْتَبَلَ
 □ □ □

دُنْيَا مِنْ الْحُسْنِ الْوَضِيِّ وَجَنَّةُ
 شَلَالِهَا الثَّرَارُ نَهْرٌ مِنْ عَسَلِ
 مُتَدَفِّقاً بِالْخَيْرِ يُعْطِي فِي سَخَا
 عَذْبِ الْمَرَاثِفِ يَسْتَطِيبُهُ مِنْ نَهْلِ
 تَرَقَّا الْعُيُونُ وَلَا تَجْفُ عُيُونُهُ
 بِاللَّهِ مُجْرَى مَائِهِ وَبِهِ اتَّصَلَ
 يَقِظاً يُوَاصِلُ لَيْلَهُ بِنَهَارِهِ
 مَا إِنْ يُقِيمُ بِجَدُولٍ إِلَّا ارْتَحَلَ
 تَشْتَاقُ زَوْرَتَهُ الْحَقُولُ وَتَشْتَهِي
 أَنْ لَا يَفَارِقَهَا حَبِيبٌ لَا يُمَلُّ
 وَإِذَا الرَّبِيعُ كَسَا التَّلَالَ مَطَارِفَا
 خُضْرًا وَمَاجَ الزَّرْعُ فِيهَا وَاکْتَمَلِ
 أَبْصَرَتْ فَرْدَوْسَ الْجَنَانِ وَعِشْتَ فِي
 قَيْضٍ مِنَ الْإِشْرَاقِ تَكْنِفُهُ الظُّلَلُ
 □ □ □

يا أختَ قَاسٍ وَالْأخِرَةَ لِحَمَّةٍ
 وَرَبَاطُ حُبٍ بِالشَّـدَائِدِ لَا يُحَلِّ
 صَفَحَاتُ مَجْدِكَ وَهِيَ تُومِضُ عَـبْرَتَا
 رِيحِي بِأَيْدِينَا سَنَرَفُعُهَا شُعْلًا
 قُصِّي عَلَى الْأَجْيَالِ قِصَّةً مِنْ حَمَوَا
 هَذِي الْجِبَالِ مِنَ الدَّخِيلِ فَمَا دَخَلَا
 وَبَنَوَا عَلَى جُثَّتِ الْعِـدَى أَمْجَادَهُمْ
 لَمْ يَثْنِهِمْ عَنْ دَعْمِهَا خُطْبٌ جَلَلِ
 عَنَانُفَتِ أَبْنَاءِ الْجَزِيرَةِ يَوْمَ أَنْ
 أَجْلَوْا وَكُنْتَ لِنَازِحِ نَعَمِ الْبَدَلِ
 وَرَفَعْتَ رَأْسَكَ شَامِخًا لَا يَنْحَنِي
 رَغَمَ الْخُطُوبِ وَرَغَمِ أَطْمَاعِ الدُّوَلِ
 أَمْجَادِكَ الْفَرَاءُ سِيفٌ حَافِلٌ
 وَمَلَأَ حُمُ خُطَّتِ صَحَائِفُهَا الْأَوَّلِ
 فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنْكَ يَشْمَخُ مَسْجِدٌ
 وَتَقُومُ مَعْلَمَةٌ وَيَبْهَرُنَا طَلَلُهَا
 وَرَبَاطُ كُلِّ مُجَاهِدٍ لَمْ تُغْرِهِ
 دُنْيَا فَلَاذَ إِلَى ظِلَالِكَ وَأَعْتَزَلِ
 مَا مَوْطِئٌ إِلَّا وَفِي أَعْمَاقِهِ
 نَامَتْ مَجَاهِدَةٌ بِأَرْضِكَ أَوْ بَطَلُهَا



شَفَشَاوَن يَا مَهْدَ الْجَمَالِ وَقَلْعَةً
 لِلدِّينِ كَسَانَتْ فِي الْقَدِيمِ وَلَمْ تَزَلْ
 يَا فِتْنَةَ الشُّعْمَرَاءِ هَلْ يَنْسَاكَ مَنْ
 مَلَأَتْ رُؤَاكَ عُيُونَهُ وَبِكَ انْشَغَلَ؟
 مَنْ لَا يَرَاكَ بِقَلْبِهِ وَعُيُونِهِ
 أَعْمَى عَنِ الْإِلَهَامِ فِي دُنْيَاهُ ضَلَّ
 أَنَّى اتَّجَهْتَ رَأَيْتَ سِحْرًا مَائِلًا
 وَمَتَى نَهَلْتَ اشْتَقْتُ بَعْدُ إِلَى عِلَلٍ
 فِي صَمْتِهَا سِحْرٌ، وَفِي نَسَمَاتِهَا
 عِطْرٌ، وَفِي شَلَالِهَا كَنْزٌ هَطْلٌ!
 وَضِفاف (وَأَدْيِهَا الْكَبِير) مَرَابِعٌ
 خَضِرٌ وَنَيِّرُوزٌ يَحْفَ بَمَنْ نَزَلَ
 مَا ضَرَّ أَنْكَ فِي الْعُيُونِ صَغِيرَةٌ
 حَجْمًا، فَمَرَأَى الْبَدْرَ قُرْصٌ أَوْ أَقْلٌ
 وَمِنْ الْمَفَاتِنِ وَهِيَ جِدٌّ صَغِيرَةٌ.
 مَا ابْتَزَّ إِعْجَابًا، وَمِنْهَا مَا قُتِلَ
 يَا دُرَّةً فِي تَاجِ مَغْرِبِنَا الْحَبِيبِ
 بِ وَشَامَةٍ فِي وَجْهِهِ لَمْ تُبْتَذَلْ!
 غَدَاكَ الْجَمِيلُ بِكُلِّ خَيْرٍ وَأَعِيدِ
 وَبِمَا يُلَائِمُ مَجْدَكَ الزَّاهِي أَطْلُ!



أطيف

بَيْنَ يَوْمِي وَبَيْنَ أَطْيَافِ أُمِّسِي
 صُورٌ تُذَكِّرُ الْخُطُوبَ وَتُنْسِي
 صُورٌ مَا تَزَالُ تَخْتَالُ فِي عَيْدِ
 سِنِي رُؤَاهَا وَلَا تُفَارِقُ حِسِّي
 يَوْمَ كُنْتُ تَجْرِي رِيَّاحُ اللَّيَالِي
 بِشِرَاعِي كَمَا تَمْنَّتُهُ نَفْسِي
 وَأَنَا فَوْقَ زُورْقٍ يَتَحَدَّى
 كُلَّ مَوْجٍ مَغَامِرٍ لَيْسَ يُرْسِي
 أَفْتَحُ الْقَلْبَ لِلْجَمَالِ وَأَهْفُو
 لِرُؤَاهُ الْحَسَّانِ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ
 وَأَنَا كَالظَّمْآنِ لَا يَتَلَقَّى
 كَأْسَ مَاءٍ إِلَّا وَحْنٌ لِكَأْسٍ
 مَنْ يَهْمُ بِالْجَمَالِ فِي كُلِّ وَجْهِ
 فَأَنَا مَنْ يَهْوَاهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ
 لَيْسَ حُبِّي كَحُبِّ رُومِيوْ جُولِيوْ
 تَ، وَلَا حُبِّ لَيْلَى لِقَاسِيَا

مَوطِنِي مُشْتَهَى النَّفُوسِ وَمَهْوَى
 كُلُّ قَلْبٍ وَمَجْتَلَى كُلِّ شَمْسٍ
 حُبُّهُ فِي الْقُلُوبِ أَقْدَسُ حُبٍ
 وَصَدَاةُ فِي الرُّوحِ أَعْدَبُ جَرَسٍ
 وَهُوَ كَالشَّمْسِ طَالَمَا ارْتَدَّ عَنْهَا
 مَنْ تَمَنَّا أَنْ يَحْجُبُوهَا بِطَمَسٍ



أَيْنَ مَغْنَى طِفُولَتِي وَشَبَابِي
 أَيْنَ صَحْبِي وَأَيْنَ أَلْفُ أَنْسِي؟
 وَرَفَاقٌ فِي مَوَكِبِ الْعِلْمِ يَمْشُو
 نَظْمًا إِلَى مَنَاهِلِ دَرَسٍ؟
 صُورَ مَا تَزَالُ تَخْتَالُ فِي عَيْدِ
 نِي رَوَاهَا وَلَا تَفَارِقُ حَسِي
 ذَكَرْتَنِي مَلَا حِمَا خَاضَهَا الشَّعْ
 بٌ لِيَمْحُوهَا مَعَالِمَ رَجَسٍ
 أَرْخَصَ الرُّوحَ فِي مَعَارِكِهِ الْحَمِ
 سِ، وَبَذَلَ الْأَرْوَاحَ لِنَيْسٍ بِبَخْسِ
 وَمَضَى يَرْفَعُ الْبِنَاءَ وَيَبْنِي
 لَغْدٍ مَشْرِقٍ عَلَى خَيْرِ أَسِ
 رَفَعَ الرَّأْسَ عَالِيًا بَعْدَ ذَلِ
 وَتَلْقَى مَنَاهُ مِنْ بَعْدِ يَأْسِ

ذكـرتني مـسـيرة لم يسـرها
 أي شـعب ولم تـمـر بـخـدس
 أطـرق الدـهر وهـي تـزحـف في صـم
 تـحـياء ولم يـطـق أي هـمس
 وقـف الخـلق ينـظـرون لـشـعب
 يـتـحـدى بـسـلـمـه كل بـأس
 ودخـلنا إلـى العـيـون فقـرت
 كل عـين واستـبـشـرت كل نـفس
 لم يـكـن فـتـحـنا انتـصـاراً ولكـن
 كـان عـيداً وكـان أكـبر عـرس
 صـور ما تـزال تـخـتـال في عـيب
 نـي رؤـاهـا ولا تـفـارق حـسـي
 بـارك الله في بـلـادي وأبـقي
 رأسـها شـامـخاً علـى كل رأس
 ووقـاهـا شـر الحـسـود ولا زأ
 ل يـعـاني مـن حـقـد شـر مـس
 مـن رـعـيـناه في الخـطـوب فكـان الـ
 حـطـب فـيـنا وكـان طـالـع نحـس
 وأرانا أيـام ذبـيـان في الصـحـر
 رآء تـسـطـو علـى مـضـارب عـبس

خَدَعَتْهُ الصَّحْرَاءُ وَهِيَ سَرَابٌ
لَنْ يَنَالُوا مِنْهَا صُبَابَةَ كَأْسِ
كُلِّ شَبِيرٍ مِنْ أَرْضِنَا عَرْفَاتٌ
قَدْ سَهَّاهَا فِي النِّفَوسِ أَعْظَمُ قُدْسِ
قَدْ سَقَّاهَا آبَاؤُنَا بِدَمَاهِمِ
فَنَبِيتْنَا بِهَا كَأَطْيَبِ غَرَسِ
فَمَتَّى تَأْمَنُ الدِّيَارُ وَيَشْدُو
بَلْبَلُ السَّلْمِ فِي خُمَائِلِ أَنْسِي
ازرَعُوا الْحُبَّ فِي الْقُلُوبِ وَخَلُّوا
زُورِقَ الْأَمْنِ وَالْأَخْـوَةِ يُرْسِي



ذكرى

هَبَّتْ نَسَائِمُ ذِكْرَاكُمُ بِنَادِينَا
وَعَاوَدَ الشَّقُوقُ خَفَاقًا يُنَادِينَا
وَضَمَعْتُ كَفِي عَلَى قَلْبِي أَهْدَهْدُهُ
لَمَّا جَرَى اسْمُكَ يَا مَنْ لَا يُسْمِينَا
ذَكَرْتُ أَيَّامَنَا الْبَيْضَ الَّتِي سَلَفَتْ
وَجُلْتُ بِالْفِكْرِ فِي آفَاقٍ مَاضِينَا
فَكِدْتُ أَشْرُقُ مِنْ دَمْعِي وَمِنْ غُصَصِي
وَهَمْتُ شَرْقًا فَكَادَ الشَّقُوقُ يُفْنِينَا
يَا مَآ مَشَيْنَا عَلَى دَرْبِ الْهَوَى وَمَشَى
مِنْ حَوْلِنَا الْحُبُّ رُقَافًا يُنَاغِينَا
فِي ظِلِّ وَارِفَةٍ لَمْ يَغْشَاهَا بَشَرٌ
يَوْمًا وَلَا رَمَقَتْهَا عَيْنٌ وَأَشِينَا
كَمْ ضَمَمْنَا جَدُولٌ يَنْسَابُ فِي دَعَا
وَالطَّلُ يَنْضَحُ رُقَرَاقًا حَوَاشِينَا
نُخَسَالِسُ الدَّهْرَ مَا ضَنْتَ يَدَاهُ بِهِ
وَنَقْتَضِيهِ الْغَوَالِي مِنْ أَمَانِينَا

كَانَتْ دَقَائِقُ فِي عُمُرِ الْهَوَى وَمَضَتْ
كَالْبَرْقِ لَكُنْهَافَا أَغْلَى لِيَالِينَا
□ □ □
لَمْ أَنْسَ يَوْمَا قَضَيْنَاهُ بِنَهْرٍ سَبَوِ
وَلِلطَّبِيعَةِ أَعْرَاسُ بَوَادِينَا
لَمْ يَنْجُ حَاسِدُنَا مِنْ غُصَّةٍ قَطَعَتْ
مِنْهُ اللَّهَافَا وَلَا سُورَتِ أَعَادِينَا
قَالُوا مُحِبُّ وَقَالُوا عَاشِقُ كَلَفُ
لَأَقَى مِنْ الْحُبِّ مَا أَنْسَى الْجَانِينَا
قَدْ كَانَ مَا بَيْنَنَا حُبًّا وَكَبَرُ مِنْ
حُبٍ وَعَاطِفَةً ظَلَّتْ تُغْذِينَا
يَا نَاعِمَ الْبَالِ فِي دُنْيَاهُ يَرْتَعُ فِي
جَنَاتِهَا الْخَضِرِ لَا تَنْسَ الْمَصَابِينَا
لَا تَفْتِنَنَّكَ عَنْ حُبِّي مَبَاهِجُهَا
فَطَالَمَا غَرَّتْ الدُّنْيَا الْمَفَاتِينَا
حَوْلِي مَفَاتِنُ مِنْ دُنْيَايَ سَاحِرَةٌ
تُغْرِي وَلَمْ تَسْتَطِعْ يَوْمَا لَتُغْرِينَا
لَتَبْعُدِ الدَّارُ مَا شَاءَتْ فَإِنْ لَنَا
فِي حُبِّنَا سَكْنًا مَا زَالَ يُؤْوِينَا
إِنِّي لِأَحْمَدُ لِلْأَيَّامِ مَا صَنَعْتَ
مِنْ الْبَعَادِ وَلَمْ تَفْعَلْ لَتَرْضِينَا

فَقَدْ خَشِيتُ عَلَى عَيْنِيكَ أَنْ يَرِيَا
 فِي الرَّأْسِ شَيْباً تَهَادِي فِي نَوَاصِينَا!
 مِنْ أَجْلِ عَيْنِيكَ هَذَا الْبُعْدُ أَحْمَلُهُ
 وَفِي رِضَاكَ نُلَاقِي مَا يُعْنِينَا!
 لَا هَوْلَ حَطَمَ أَعْصَابِي كَفَرَقَتِكُمْ
 وَلَا مُصَابَ كَحَزَنِي فِي فِلَسْطِينَا!
 تِلْكَ الْفَجِيعَةُ أَنْسَتْنَا لِدَائِدِنَا
 وَحُوبَنَا وَالْغَوَالِي مِنْ أَمَانِينَا
 دَارَتْ عَلَى الْعُرْبِ فِيهَا شَرٌّ دَائِرَةٌ
 وَأَجْفَلُوا كَنَعَامٍ فِي صَحَارِينَا
 كَأَنَّا لَمْ نَكُنْ فِي الْحَرْبِ قَادَتَهَا
 وَلَا اقْتَحَمْنَا لَهَا يَوْمًا مِيَادِينَا!
 مِنْ لِي بِمِثْلِ صَلاَحِ الدِّينِ يَزْحَفُ فِي
 جَيْشِ أَبِي إِلَى أُمُثَالِ حِطِينَا!
 لِيَنْقُذَ الْحَرَمَ الْأَقْصَى وَصَخْرَتَهُ
 وَمَهْطِطِ النُّورِ مِنْ أَيْدِي الْمَغِيرِينَا
 فَيَا حَبِيبِي لَا مِيعَادَ يَجْمَعُنَا
 إِلَّا لِقَاءَ حَبِيبٍ فِي فِلَسْطِينَا!



أجرأس

أَجْرَاسُ الْهَوَى دَقَّتْ بِقَلْبِي
 لِيُعلنَ جَرَسَهَا مِيلَادَ حُبٍ؟
 تَهَيَّيْتُ الْهَوَى وَالْعَمْرُ غَضٌ
 وَأَحْلَامِي عَرَائِسُ بَيْنَ عُشْبٍ
 وَقَلْبِي كَالْفَرَّاشَةِ حَوْلَ نَارٍ
 وَظَمَانٌ يَتَوَقُّ لِكُلِّ عَذَبٍ
 وَأَطْيَافُ الْجَمَالِ تَحُومُ حَوْلِي
 وَضِيئَاتُ الرُّؤْيِ تُغْرِي وَتُصِيبِي
 فَكَيْفَ يَلْذُّ لِي وَالْعَمْرُ وَلَتْ
 مَحَاسِنُهُ وَخَلْفَ كُلِّ غَيْبٍ؟
 جَرَى بِي زَوْرَقاً مَا كُنْتُ أَدْرِي
 بِأَنَّ مَسِيرَهُ نَحْوَ الْمَصِيبِ
 مَضَى كَالْحُلُمِ إِلَّا ذِكْرِيَاتٍ
 تُطِلُّ بِوَجْهِهَا فَتُضِيءُ دَرْبِي
 وَكَيْفَ تَلْذُّ لِي كَأْسُ التَّصَابِي
 وَقَدْ غَطَّى سَوَادَ الرَّأْسِ شَيْبِي!

وأوحش مَجْلِسِي من بَعْدِ أنسٍ
 وأجذبَ بَعْدَ إيناعٍ وَخَصْبِ
 وَغَالِ الموتُ - وأحزني - رِفَاقِي
 وَعُدْتُ كطائرٍ في غَيرِ سِرْبٍ
 وَحَوْلِي من بني الدُّنْيَا ضَوَارٍ
 يُشِيرُ جُنُودَهَا المَحْمُومُ رُعْبِي
 تَغْدَتْ بِالعَدَاءِ قَلَن تَرَاهَا
 تُطِيقُ حَيَاتَهَا مِنْ غَيرِ حَرْبٍ
 وَلَنْ تَلْقَى تُجَاهَكَ غَيرَ ذَنْبٍ
 يُكْشِرُ أَوْ أَقْصَاعِي خَلْفَ ثُوبٍ
 غَرِيبٌ! لَا تُحِسُّ وَأَنْتَ تَحْيَا
 قَرِيباً مِنْ أَخِيكَ بَأْيِ قُربٍ
 فَكَيْفَ يَلِدُ لِلإنْسَانِ عَيشٌ
 بِدُنْيَا أَجْدَبَتْ مِنْ كُلِّ حُبٍّ؟
 فَمَا أَجْرَاسَ حُبِّي لَا تُنَادِي
 فإِنِّي عَاجِزٌ عَنْ أَنْ أُلَبِّي
 كَفَى مَا ذُقْتُهُ وَالْعَمْرُ غَضٌ
 وَحَسْبِي ذَكَرِيَاتِي عَنْكَ حَسْبِي!



القَوَاميَّات

حزيران

يسيرُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِي سُكَّارِي
وَأَمْشِي هَائِماً فِي كُلِّ دَرْبٍ
وَفِي نَفْسِي جِسْرَاحَاتٌ دَوَامٌ
تُورِقُنِي وَفِي أَعْمَاقِ قَلْبِي
أَحْسُ مَرَارَةً وَأُحْسُ نَاراً
وَبُرْكَاناً وَأَشْوَاكاً بِجَنْبِي
وَفِي عَيْنِي حُزْنَ زَيْرَانَ تَرَاءَتْ
هَزِيمَتُهُ تَشِيرُ قَظِيعَ رُعْبِي
بَوَاجِهِ كَالْحِجَابِ كَالْمَوْتِ تَبْدُو
مَلَامِحُهُ فَيَشْرُدُ مِنْهُ لُبِّي
قِتَالُ السَّيِّئَةِ الْأَيَّامِ شُوْمٌ
وَلَعْنَاتٌ تُلَاحِقُ كُلَّ رَكْبٍ
وَعَارٌ فِي جَبِينِ الْعُرْبِ بَاقٍ
وَخَطْبٌ لَا يُوَازِنُهُ بِخَطْبٍ
مَشَّوَا فِي حَرْبِنَا وَهُمْ جَمِيعٌ
وَسِيرْنَا نَحْوَهُمْ فِي أَلْفِ حَزْبٍ!

فَذَابَ حَدِيدُنَا مِنْ غَيْرِ نَارٍ
 وَأَجْفَلَ جُنْدُنَا مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ
 قُلُوبُ شُعُوبِنَا شَتَّى خَرَابٍ
 مَوْزَعَةٌ إِلَى شَرْقٍ وَغَرْبٍ
 مَرِيضَاتٌ وَلَيْسَ لَهَا أَسَاءَةٌ
 وَمُجْجِدَةٌ خَلَّتْ مِنْ كُلِّ حُبٍ
 خِلَافَاتٌ وَأَحْقَادٌ إِذَا مَا
 تَوَارَتْ جُلِّيَتْ فِي شَرِّ ثُوبٍ
 فَلَا الْقِيَمُ الشُّوَامُخُ قَرِيبَتَنَا
 مِنْ الْأَهْدَافِ يَوْمَ أَيُّ قُرْبٍ
 وَلَا الْخُطْبُ الْبَلِيغَةُ وَالْأَمَّ إِنِّي
 بِقَادِرَةٍ لَتَمْحُوَ عَارَ شَعْبِي
 وَلَا (رُوجِيرُسُ) حَقَّقَ مَبْتَغَانَا
 وَلَا (يَارِينُغ) ذَلَّلَ كُلَّ صَاعِبٍ
 وَخَلَفَ خُطُوطَنَا أَرْضٌ وَأَهْلٌ
 أَسَارَى طَغَمَةٍ أَسْلَابُ نَهَبٍ
 يُعْثَاثُونَ الْمَنَايَا كَسَالِحَاتٍ
 بَعَزَمَ صَادِقٍ وَثَبَاتٍ قَلْبٍ
 كَرِهْنَا حَرْبَهُمْ فَاسْتَضَعَفُونَا
 وَنَادَانَا الْجِيَهَادُ فَلَمْ نُكَلِّبِي

وَلَوْلَا بِنِيَّةُ ضَعْفَتٍ وَشَيْبٍ
وَعُودٍ فِي الْكَرِيهَةِ غَيْرِ صُلْبٍ
لَخَضْتُ غِمَارَهَا وَأَطَعْتُ نَفْسِي
وَذَقْتُ نَعِيمَهَا فِي خَيْرِ صَحْبٍ
وَلَسْتُ بِشَاعِرٍ إِنْ لَمْ أَقْلُهَا
مُسَدَّوِيَّةٌ تُزَلْزَلُ كُلَّ خَبٍ
إِذَا لَمْ تَرْكُبُوا مَتْنِ الْمَنَآيَا
وَلَمْ تَتَّبِعُوا إِلَيْهِمْ شَرُّ وَثْبٍ
فَلَسْتُمْ مُسْلِمِينَ كَمَا زَعَمْتُمْ
وَلَسْتُمْ - مَا تَخَاذَلْتُمْ - بِعُزْبٍ
إِذَا لَمْ تَغْضَبُوا كَحُمَاةِ دِينٍ
وَلَمْ تَكُ غَيْرَةً لِرِضَاءِ رَبٍ
فَهَبُوا لِلْحِفَاطِ عَلَى حِمَاكُمْ
وَصَدُّوا عَنِ بَنِيكُمْ كُلِّ ذَنْبٍ

□ . □ □

ضحايا للهلال وللصليب

إلى مَ نَعيش في رُعب رهيبٍ
 ضحايا للهلال وللصليب؟
 صدَى أبنائنا في الكون رعدٌ
 يُدوي بالمراثي والنحيبِ
 عُيُونُ الضَّائِعِينَ تسحُّ دمعاً
 وَيَبْكِي قُومُنَا بدم صليبِ
 غرايا في خيام الموت غرثى
 شَرَّاذِمُ في الشَّعَابِ وفي الدروبِ
 تُلَاحِظُنَا المنايا حيثُ كنّا
 ونقصبُ في خَنَادِقَ من لهيبِ
 كأنَّ لدهرنا فـيـنا تـراتٍ
 يُقَاضِينَا بهَا دون الشعوبِ!
 إلى مَ نَئِنَّ من جُرح عميقٍ
 ونرجُو الغوث من موتى القلوبِ؟
 فلم تحم النساءُ مخيماتُ
 مِن المَوْتِ البعيدِ ولا القريبِ

يُحَاصِرُهُنَّ إِخْوَانٌ أَبَاحُوا
 دِمَاءَهُ لَا تَحُلُّ فِي الْحُرُوبِ
 وَيَلْقَى الْوَلَدُ مَصْرَعَهُ فَيَمُوتُ
 شَهِيداً وَهُوَ كَالْغَصَنِ الرَطِيبِ
 مَضَى جُوعاً لَمْ يُنَمَّحْ رَغِيفاً
 وَلَا قَطْرَاتِ مَاءٍ أَوْ حَلِيبِ!
 طَوَتْ أَمَّالَهُ (أَمَلٌ) فَسَوَّى
 وَفِي عَيْنَيْهِ صُورَةُ شَرِّ ذِيبِ!
 وَتَخْتَرِقُ الرِّصَاصَةُ رَأْسَ شَيْخٍ
 أَبَتْ أَنْ تَنْحَنِي رَغْمَ الْمَشِييبِ
 وَظَلَّ عَلَى الطَّوِيِّ طُوداً أَبْيَاساً
 يَدْبُ عَلَى عَصَاةٍ مِنَ اللُّغُوبِ



فِي الْمُنْخِمَاتِ اسْتَحَالَتْ
 مَقَابِرُ حُبْلِيَّاتٍ بِالْخُطُوبِ
 يُرْفَرُ فَوْقَهَا جَبْرِيلٌ صُبْحاً
 وَيُؤْنَسُ لَيْلَهَا عِنْدَ الْغُرُوبِ
 يُبْلِغُهَا التَّعَازِيَّ وَالتَّحَايَا
 وَقَرَّبَ الْعُودَ لِلْقُدْسِ السَّلِيبِ
 وَيَا خَجَلَ الْعُرُوبَةِ! مِنْ دِمَاءِ
 تُرَاقٍ عَلَى ثَرَى الْوَطَنِ الْحَبِيبِ

تَضِيعُ سُدَى وَأَرْضُ الْقَدَسِ عَطَشَى
 لِلْحَمْمَةِ الْخَالِصِ وَلِلْوُثُوبِ
 وَأَسْرَانَا رَهَائِنُ لَا تُفْـدَى
 بِغَيْرِ دَمٍ وَمُقْتَحِمِ غَضُوبِ
 مَتَى تَمْتَدُّ أَيْدِينَا لِغُرْقَى
 نِدَاهَا مَا لَهُ مِنْ مَسْتَجِيبِ؟
 تَمْدُّ لِقَادَةَ الدُّنْيَا يَدَيْهَا
 وَقَادَتُهَا تَعْمِشُ بِلَا قُلُوبِ!
 وَيَخْطُبُ قَوْمُنَا فِي كُلِّ نَادٍ
 وَمَوْتَى الْبُجْرِ مِنْ خُطْبِ الْخَطِيبِ!
 وَمَنْ خَذَلْتَهُ أَمَّتْهُ فَاحِرَى
 بِهِ أَنْ لَا يُؤْمَلَ فِي الْغَمْرِيبِ!
 وَمَا لَجَرَّاحِ أَمَّتْنَا دَوَاءً
 وَمَا لَهُمْ سَوَانَا مِنْ طَبِيبِ
 فَمَا اشْتَبَكَتْ سُيُوفُ الْغُرْبِ إِلَّا
 تَحْرَكَ بَيْدُ الْغُرْبِ اللَّعُوبِ
 وَصَبُّ عَلَى فَتِيلِ النَّارِ زَيْتاً
 وَغَمْرُ فِي الشَّمَالِ وَفِي الْجُنُوبِ
 فَيَا دُنْيَا الْمَآسِي طَالَ لَيْلِي
 وَتُفْتُ وَلَوْ إِلَى فُجْرِ كَذُوبِ

وَيَا غَدًا أَمَّتِي قَدْ عَزَّ صَبْرِي
 وَشَمْسُ الْعُمُرِ تَدْلِفُ لِلْمَغِيبِ
 وَيَا مَنْ حُوصِرُوا فِي (الشعب) صَبْرًا
 فَقَدْ تَأْتِي الْمَكَارَهُ بِالْعَجِيبِ
 إِلَى شُهَدَائِنَا بَاقَاتُ شَعْرِ
 وَحُبِّ مَفْعِمَاتٍ بِالطَّبِيبِ
 وَإِكْبَارًا لِمَنْ سَقَطُوا ضَحَايَا
 بِسَهْمِ الْفَارِسِ الْعَرَبِيِّ الْمَصِيبِ
 نَجَوْا مِنْ سَجَنٍ صَهْيُونَ لِيَلْقُوا
 مَنَايَا الْأَهْلِ فِي السَّجَنِ الرَّحِيبِ
 فَيَا دُنْيَا الْمَآسِي طَالَ لَيْلِي
 وَتُقْتُ وَلَوْ إِلَى فَجْرِ كَذُوبِ



المأساة

خَطْبُ! وَلَا كَسْخُطُوبِ هَزَّتِ الْعَرَبَا
فَصَارَعُوهَا وَصَدُوا عَنْهُمْ النُّوبَا
وَمِحنةٌ جَرَعَتْنَا الْعَارَ مُتْرَعَةً
كَؤُوسُهُ، وَسَقَّتْنَا صَابَهَا نُغْبَا
تِلْكَ الْفَجِيعَةُ لَمْ تُرْزَأْ عَرُوبَتْنَا
بِمِثْلِهَا بَيْنَ مَنْ عَاشُوا وَمَنْ ذَهَبَا
مَشَتْ بِهَا عَجَلَاتُ الدَّهْرِ مُرْصَدَةً
لِلْعُرْبِ، فَاغْرَةً فَأَهَا الَّذِي احْتَجَبَا
وَصُوبَتَهَا سِهَاماً لَمْ تُصِيبْ هَدَفَا
وَأَنَّمَا مَزَقْتَ أَرْوَاحَنَا إِرْبَا
قَدْ دَاهَمَتْهُمْ - وَهُمْ لَاهُونَ - فِي دَعَا
فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهَا صِداً وَلَا غَلْبَا
وَمَنْ يَنَّمُ بِجَوَارِ النَّارِ مُغْتَبِطاً
وَأَمِنَا شَرَهَا يُصْبِحُ لَهَا حَطْبَا
صَهِيُونَ فِي صَمْتِهَا تَبْنِي مُوَحَّدَةً
فَلَا خِلَافَ وَلَا دَعْوَى وَلَا شَفْبَا

وَالْعُرْبُ تَحْيَا عَلَى الْأَمْجَادِ رَاكِبَةٌ
 أَهْوَاءَهَا هَمُّهَا أَنْ تُلْقِيَ الْخُطْبَا!
 فِي عَالَمٍ حَيَوَانِي شَرِيعَتُهُ
 أَنْ لَا حَيَاةَ بِهِ إِلَّا لِمَنْ غَلَبَا!
 لَا الْغَرْبُ أَعْطَتْهُ أَخْلَاقًا حَضَارَتَهُ
 الْكُبْرَى وَلَا الشَّرْقُ مِنْ إِيمَانِهِ اقْتَرَبَا!
 وَالشَّرْقُ قُوَّتُهُ فِي دِينِهِ فَإِذَا
 جَفَاهُ ضَاعَتْ قُوَاهُ وَاسْتَحَالَ هَبَا
 فَكَيْفَ أَغْفَلَ قَوْمِي قُوَّةَ خَلَقَتْ
 أَمْجَادَهُمْ وَمَشَوْا فِي ظِلِّهَا حُقُبَا؟
 وَكَيْفَ يَنْسَوْنَ دِينًا كَانَ رَأْدَهُمْ
 فِي كُلِّ نَصْرٍ وَكَانَ الْقَلْبَ وَالْعَصَبَا؟
 وَكَيْفَ سَارُوا فُرَادَى وَالْعَدَى كُتْلُ
 تَهْزُ أَيْدِيهِمُ الْأَجْرَاسُ وَالصُّلْبَا؟



وَمَنْ وَضَاعَةَ دُنْيَانَا وَخَسَّتْهَا
 أَنْ يَسْحَبَ الْمَسْخُ فِيهَا ذَيْلُهُ عَجَبَا!
 وَأَنْ تُرَى لِبْنِي صَهِيونَ أَلْوِيَّةُ
 خَفَاقَةُ يَتَحَدَّى حُلْمَهَا الشُّهْبَا!
 وَأَنْ تُرَى الْأُسْدُ مِنْ أَبْنَاءِ يَغْرُبُ فِي
 أَيْدِي الْقُرُودِ تُعَانِي الْأَسْرَ وَالسَّغْبَا!

كُنَّا - وَلَا فِخْرَ - أَحْرَاراً إِذَا ظَلِمُوا
 يَسْتَصْرِخُونَ الرِّمَاحَ السَّمَرَ وَالْقُضْبَا
 وَلَا يَطِيبُ لَهُمْ عَيْشٌ إِذَا هُضِمَتْ
 لَهُمْ حَقُوقٌ، وَلَا يَخْشَوْنَ مَنْ وَثَبَا
 شِمَائِلٌ عَرَبِيَّاتٍ تَوَارِثَهَا
 أَبْنَاءُ يَعْزِبُ أُمًّا حُرَّةً وَأَبَا
 فَكَيْفَ تَطْمَعُ صَهْيُونَ وَشَيْعَتُهَا
 مِمَّنْ يَسْأَلُهُمْ أَنْ يَقْهَرُوا الْعَرَبَا؟
 الْغَرْبُ يَعْلَمُ أَنَا أُمَّةٌ كَتَبَتْ
 مِنَ الْمَفَاخِرِ مَا قَدْ رَصَّعَ الْكُتُبَا
 وَنَحْنُ مَنْ عَجَمُوا الْأَحْدَاثَ وَأَقْتَحَمُوا
 أَهْوَالَهَا وَامْتَنَطُوا تِيَارَهَا اللَّجْبَا
 فَلَمْ يَزِدْنَا اقْتِحَامُ الْهَوْلِ يَفْجَعُنَا
 إِلَّا اقْتِدَاراً عَلَى تَذَلُّلِ مَا صَعُبَا
 مَفَاخِرُ حَسْبُنَا لَوْ لَمْ نَكُنْ عَرَبَا
 أَحْقَادَ عَدَنَانَ، أَنْ تَغْدُو لَنَا نَسَبَا



عَدِمْتُ قَوْمِي إِنْ لَمْ يَثَارُوا لِذِمِّ
 جَرَى عَلَى عَثَبَاتِ الْقُدْسِ وَأَنْسَكَبَا
 دَمُ الْعُرُوبَةِ غَالٍ لَا كِفَاءَ لَهُ
 وَلَوْ شَرَّوهُ بِمَا فِي مِلْكِهِمْ ذَهَبَا!

بَكَتْ فَلَسْطِينُ يَوْمَ الرُّوعِ فَتِيَّتُهَا
 وَعَارَكَتْ وَحَدَّهَا الْأَهْوَالُ وَالْكَرْبَا
 يَا يَوْمَهَا وَقُرَى الْعَدَوَانِ تَرْتَعُ فِي
 أَحْشَائِهَا وَتَصَبُّ الْمَوْتَ وَاللَّهْبَا
 وَقَدْ أُبِيحَتْ مَجَالِي الْوَحْيِ وَانْتَهَكَتْ
 وَأَصْبَحَتْ بَيْنَ أَيْدِي الْمُعْتَدِي سَلْبَا
 وَأَصْبَحُوا كَهَوَادِي السَّيْرِ يَجْرُفُ مَا
 يَلْقَى فَلَمْ يَتْرَكُوا سِينَا وَلَا النَّقْبَا
 وَأَصْبَحُوا وَأَمَانِيَهُمْ تُعْلَلُهُمْ
 أَنْ يَدْخُلُوا مِصْرًا أَوْ أَنْ يَفْتَحُوا حَلَبَا
 كَأَنَّمَا الْقَدْرُ الْأَعْلَى تُحَرِّكُهُ
 آمَالُهُمْ فَهَوَلًا يَعْصِي لَهُمْ طَلَبَا
 أَوْ أَنْ يَعْرُبَ قَدْ خَارَتْ عِزَائِمُهَا
 وَضَبِعَتْ رُشْدَهَا مِنْ هَوْلٍ مَا ارْتَكَبَا
 كَانَتْ مُصَابَاً وَكَانَتْ غُصَّةً وَشَجِي
 وَنَكْسَةً، وَقَضَاءً مُبْرَمًا كُتِبَا
 قَدْ كَشَّرَ الشَّرَّ فِيهَا عَنْ مِخَالِبِهِ
 وَمَزَّقَ الْغَرْبُ عَنْ أَطْمَاعِهِ الْحُجْبَا
 كَفَى بَكَاءً فَإِنَّ النَّصْرَ مُرْتَهَنٌ
 بِوَحْدَةِ تَصْلُحِ الْوَضْعِ الَّذِي انْقَلَبَا

وَفِي الْخُطُوبِ لِمَنْ يُمْنَى بِهَا عِبْرٌ
أَجْدَى وَأَثْمَنُ مِمَّا ضَاعَ أَوْ ذَهَبَا
مَتَى سَتَرْفَعُ أَيْدِينَا مَشَاعِلَهَا
وَيُنْصِفُ الدَّهْرُ مِنْ أَعْدَائِهِ الْعَرَبَا؟
إِنِّي أَرَى الْفَجَرَ قَدْ لَاحَتْ بِشَائِرُهُ
وَمَوْعِدَ الْعُرَبِ مِنْ دَقَائِهِ اقْتَرَبَا



الفِداءُني

أَخِي هُنَاكَ عَلَى خُطُوطِ النَّارِ فِي
دَبَابَةِ تُصَلِّي الْعِيدَى أَوْ مَدْفَعِ
اللَّهُ خَلْفَ زِنَادِكَ الْمُصْطَمِي إِذَا
ضَغَطْتَ يَدَاكَ فَلَا تَهْنُ أَوْ تَجْزَعِ
يَدُكَ الصَّنَاعِ قِلَاعُ أُمِّتِكَ الَّتِي
وَقَفْتَ وَرَاءَكَ فِي التَّيْحَامِ أُرْوَعِ
سَلِمْتَ يَدَاكَ فَصُوبَهَا نَاراً عَلَى
سَرَطَانِ عَالِمِنَا الْمَهِيضِ الْمَوْجَعِ
سَطَّرَ بِمَدْفَعِكَ الرَّهِيْبِ رَوَائِعِ
فِي مَجْدٍ يَغْرُبُ، مِثْلَهَا لَمْ يُسْمَعْ
وَأَرْفَعَ مَشَاعِلَكَ الَّتِي لَمْ تَنْطَفِئِ
وَأَدْفَعَ طَلَائِعَكَ الَّتِي لَمْ تُرْدَعْ
وَأَمَلَا قَمَ الدُّنْيَا بِبَاسِكَ مُرْعَباً
وَأَسْكَبَ هَدِيرَكَ غِنَوَةً فِي مَسْمَعِي
إِنَّا حَلَفْنَا أَنْ نَطْهَرَ أَرْضَنَا
وَنُعِيدَ بِالنَّارِ لَا بِالْأَدْمَعِ

إِنَّا بَنِي الْأَحْسَرَارِ شَعْبٌ لَمْ يَهْنِ
 رَغْمَ الْخُطُوبِ وَلِلْعِدَى لَمْ يَرْكَعْ
 إِنَّ نَابِتِ الْجَلَى فَنَحْنُ رَجَالُهَا
 وَإِذَا دَعَا الدَّاعِيَ فَأَشْرَفُ مِنْ دُعِي
 أَيَذِلُّ مَنْ طَلَعُوا عَلَى الدُّنْيَا كَمَا
 طَلَعَتْ ذُكَّاءُ عَلَى رُقُودٍ هُجِّعَ؟
 أَيَذِلُّ مَنْ حَشَّدُوا الْحَشُودَ وَدَوَّخُوا
 كَسْرَى وَقِيصَرَ فِي جَحَافِلِ تُبَّعَ؟
 أَتَغِيبُ تِلْكَ الشَّمْسُ بَعْدَ بَزْوِغِهَا
 وَضِيَائِهَا فَكَائِثُهَا لَمْ تَطْلُعْ؟
 قَسَمًا بِرُوحِكَ يَا صَاحُ وَأَمَّةٍ
 غَضَبِي وَرَأَاكَ كَالْقَضَاءِ الْمَشْرِعِ
 لَنَشْنُهَا شَعَرُوا تُدْمِرُ مَا بَنَتْ
 أَحْلَامُهُمْ وَتَخَيِّلُوا مِنْ مَطْمَعِ
 وَاللَّهِ أَغْيَرُ أَنْ يُخَيِّبَ أُمَّةً
 هَبَّتْ لِتَخْخِمِي قُدْسَ تِلْكَ الْأَرْبَعِ
 □ □ □
 عِشْرُونَ عَامًا وَأَصَلَتْ أَيَامُهَا
 صَهِيونُ فِي ثَكْنَاتِهَا وَالْمَصْنَعِ
 دَأَبَتْ تُدْعِمُ جَيْشَهَا وَنِظَامَهَا
 وَتُعِيدُ عُيُودَهَا لِيَوْمِ مُفْزِعِ

وَبَنُو الْعُرُوبَةِ سَادَرُونَ كَأَنَّهُمْ
فِي مَأْمَنٍ مِنْ مَّا كَرِهَ الْمُتَّقِنُ
نَخَّرَ الْخِلَافُ صُفُوفَهُمْ وَاسْتَقْبَلُوا
فِي فُرْقَةٍ هَوْلَ الْمَصَابِ الْمَفْجِعِ
وَتَنَاكَرُّوا وَالْخَطْبُ فِي بُحْرَانِهِ
كَالسَّيْلِ مُنْدِفِعاً بِأَرْضٍ بَلْقَعِ
وَصَحَحُوا عَلَى زِلْزَالِهِ وَكَأَنَّمَا
هَبُّوا عَلَى أَصْدَائِهِ مِنْ مَضْجَعِ
هَذَا النَّذِيرُ لَأَمَّةٍ لَعِبَتْ بِهَا
أَهْوَاؤُهَا فِي صَفِّهَا الْمُتَصَدِّعِ
فَعَسَى النَّوَائِبُ تَجْمَعُ الشَّمْلَ الَّذِي
عَصَفَتْ بِهِ وَيَعِي الْحَوَادِثُ مَنْ يَعِي
وَتَحْيَا لَكَ يَا أَخِي مِنْ شَاعِرٍ
خَلْفَ الْخُطُوطِ بِقَلْبِهِ الْمُتَلَذِّعِ
يَهْدِي قُرَافِيهِ إِلَيْكَ وَلَيْتَهُ
أَهْدَى إِلَيْكَ قَذَائِفاً فِي مَدْفَعِ
وَالِىَ اللَّقَاءِ وَفَوْقَ ثَغْرِكَ بِسَمَةٍ
وَعَلَى جَبِينِكَ تَاجٌ نَصْرٍ أَرُوعِ
فِي فَرَحَةٍ تُحْيِي مَوَاتَ عُرُوبَتِي
وَتَرْدُ أَنْفَاسِي وَتُجْرِي أَدْمُعِي



سَلامٌ عَلَى الْقُدُسِ

سَلامٌ عَلَى الْقُدُسِ وَالْعَتَبَاتِ وَمَهْدِ الرِّسَالَاتِ فِي الْحِقْبِ
 سَلامٌ عَلَى مُلْتَقَى الْأَنْبِيَاءِ وَمَوْلِدِ عَيْسَى وَمَسْرَى النَّبِيِّ
 يُسَبِّحُ فَوْقَ رُبَاهَا الْحَمَامُ وَيَسَبِّحُ فِي عَطْرَهَا الطَّيْبُ
 مَنَائِرُهَا الزَّهْرُ فَوْقَ الْقِبَابِ عَرَائِسُ تَخْتَالُ فِي مَرْكَبِ
 تُظَلِّلُهَا الْمَعْجَزَاتُ الْكِبَارُ وَتَعْبِقُ بِالرِّسَالِ وَالْكَتَبِ
 تُجَلِّجُ اللَّهُ أَكْبَرَ فِي مَآذِنِهَا بِالصُّبْدِ الْمُلْهَبِ
 وَتَصْدَحُ أَجْرَاسُهَا دَاعِيَاتُ بَنِيهَا إِلَى الْحُبِّ وَالْقُرْبِ
 هُنَا عَاشَ عَيْسَى وَأَنْصَارُهُ وَمِنْهَا ارْتَقَى لِلسَّمَاءِ النَّبِيُّ
 كَأَنِّي بِفَاتِحَتِهَا عُمَرُ يُطَلُّ عَلَى جَمَلٍ أَشْهَبِ!
 يَسِيرُ وَصَاحِبُهُ رَاكِبٌ وَمَنْ يَفْتَحُ الْمَدْنَ لَا يَرْكَبِ!
 يُصَلِّي وَيَلْتَمِسُ حَصْبَاءَهَا وَيَبْنِي بِهَا الْمَجْدَ لِلْعَرَبِ



سَلامٌ عَلَى الْقُدُسِ شَامِخَةً تُرَابُ فِي الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ
 تُصَدِّ الصَّلِيبَ وَأَتْبَاعَهُ وَيَخْضِدُ مِنْ شَوْكَةِ الْأَجْنَبِيِّ
 يَحْفُ صَلاَحُ بِأَسْوَارِهَا كَمَا حُفَّتِ الْعَيْنُ بِالْهُدْبِ
 فَكَانَتْ مَلَا حِمَمَهُ الرَّائِعَاتُ طَلَائِعَ لِلنَّصْرِ وَالْغَلْبِ
 إِذَا انْتَسَبَ الْقُدُسُ كُنَالَهُ كَأَكْرَمِ جَدٍّ وَخَيْرِ آبِ

سَقَيْنَا ثَرَاهُ دَمًا ثَائِرًا وَكُنَّا لَهُ الْحَصَنَ فِي النُّوبِ
تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَى أَرْضِيهِ وَنَجِثُوا لَدِيهِ عَلَى الرِّكْبِ
وَتَهْفُؤُ الْقُلُوبُ لِمَسْجِدِهِ كَمَكَّةَ فِي الطَّهْرِ أَوْ يَثْرِبِ



سَأَلْتُ الزَّمَانَ وَبِي غُصَّةٌ وَدَمْعٌ غُيُونِي لَمْ يَنْضُبْ
عَنِ الْقُدْسِ وَالْعَرَبِ الْفَاتِحِينَ وَمَاذَا دَهَاهُمْ فَلَمْ يُجِبْ
وَمَا أَخْرَسَ الدَّهْرَ إِلَّا مُصَابٌ تَوَالَى عَلَى الشَّرْقِ بِالْكَرْبِ
أَذَابَتْ بَنِيهِ خِلَافَاتُهُمْ وَضَاعُوا مَعَ الْحِزْبِ وَالْمَذْهَبِ
تُقْتَلُ صَهْيُونَ أَبْنَاءَنَا وَتَفْتِكُ بِالطُّفْلِ وَالْأَشْيَبِ
وَتَنْسِفُ فِي الْقُدْسِ أَقْدَاسَنَا فَتُصْبِحُ كَالْهَيْكَلِ الْخَرِبِ
وَتَجْتَمِعُ الْعُرَبُ فِي مَحْفَلٍ لِمَطَرِ صَهْيُونَ بِالْحُطْبِ
وَيَحْتَشِدُ الْأَمْنُ فِي مَجْلَسٍ لِيُصْدِرَ حُكْمًا عَلَى الْمَذْنِبِ
وَيُبْلَغُ صَهْيُونَ إِنْكَارَهُ جَرَائِمُهَا السَّوْدَ فِي أَدَبِ
تُحَارِبُ صَهْيُونَ فِي خَنْدَقٍ وَتَبْجِرُ لِلْحَرْبِ فِي مَرْكَبِ
وَتَعْصِفُ بِالْعُرَبِ أَهْوَاؤُهَا فَتَسْعَى إِلَيْهَا بِلا أَهْبِ
إِذَا اشْتَعَلَتْ بَيْنَهُمْ فِتْنٌ تَعْتَدُهَا الْغُرَبُ بِالْحُطْبِ



مَلَايِينُ نَحْنُ! وَلَكِنَّا نُسُورُ تَصُولُ بِلا مَخْلَبِ
فَيَا أُمَّةً أَثْقَلَتْهَا الْهُمُومُ وَظَلَمَ الْأَبَاعِدُ وَالْأَقْرَبِ
عَلَامَ الْخِلَافَاتِ فِي بَاطِلٍ وَفِيمَ الْحُرُوبِ بِلا سَبَبِ؟
وَمَاذَا تَرَكْتُمْ لِأَعْدَائِكُمْ سَمَاسِيرَةَ الْحَرْبِ وَالشُّغْبِ؟

وَيَا سَارِقَ الْقُدْسِ مِنْ أُمْتِي خَسِرْتَ الرِّهَانَ وَلَمْ تَكْسِبِ!
فَمَا وَحَدَ الْعَرَبَ إِلَّا الْخَطُوبُ وَلَا اجْتَمَعَتْ فِي سِوَى النُّوبِ!
وَمَنْ هَيَّجَ الْأُسْدَ فِي غَابِهَا وَأَغْضَبَ جَامِحَهَا تَغْضَبِ
وَيَا يَوْمَ قُدْسِي حَانَ الْأَوَانُ وَيَا شَمْسَ قُدْسِي لَا تَغْرُبِي!
غَدًا يَلْتَقِي الشَّرْقُ فَوْقَ رَبَاكَ وَيَسْجُدُ فِيهَا مَعَ الْمَغْرَبِ!



المؤتمر الإسلامي بفاس (*)

يَا قَارِسَ الْعُرْبِ الَّذِي لَمْ يُغْلَبِ
 رَغَمَ الْخَطُوبِ وَرَغَمَ كُلِّ تَأَلُّبِ
 مَنْ لِي بُجْنَدُكَ فِي مَشَارِفِ قُدْسِنَا
 مَنْ لِي بِسَيْفِكَ فِي مَعَارِكِ يَعْزَبِ؟
 مَنْ لِي بِأَيَّامِ تَبْيِضٍ أَوْجَهَا
 قَدْ أَصْبَحَتْ مُسَوْدَةً كَالْفَيْهَبِ؟
 مَنْ لِي بِأَيْدٍ تَغْسِلُ الْعَارَ الَّذِي
 غَطَّى الْوُجُوهَ بِخَزِيهِ الْمُتَصَبِّبِ؟
 هَذِي الْجِرَاحُ تَزِيدُ غُمَقًا كَلَمَّا
 حَانَ الشَّفَا وَتَجِيفُهَا لَمْ يَنْضُبِ
 هَذِي الْخِلَافَاتُ الَّتِي لَا تَنْتَهِي
 إِلَّا لِتَبْرَزَ خَلْفَ وَجْهِ مُرْعَبٍ
 تَاهَتْ بِنَا الْأَهْوَالُ فِي بَيْدَائِهَا
 فَالْعَرَبُ بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمُغْرِبِ
 دَقُّ الزَّمَانِ لِقَوْمِنَا أَجْرَاسَهُ
 وَتَلَاعَبَتْ أُمُوجُهُ بِالْمَرْكَبِ

(*) بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي بفاس سنة 1978.

وَعَزَّتْ شُعُوبُ الْعِلْمِ أَجْوَاءَ الْفَضَا
وشعموبُنَا في مَرْقَصٍ أَوْ مَلْعَبٍ
□ □ □

فَاسُ! وَأَيَّةُ هَامِيَةٍ لَا تَنْحِنِي
لَجَلَالِ فَاسٍ فِي رُبُوعِ الْمَغْرِبِ؟
غَنَّتْ بِهَا الدُّنْيَا وَعَطَّرَتْ شَرَهَا
أَرْجَاءَهَا وَتَوَهَّجَتْ كَالْكُرُوبِ
ضَمَّتْ يَدَاهَا الْمَجْدَ مِنْ أَطْرَافِهِ
وَمَشَتْ بِهِ مُخْتَالَةً فِي مَرْكَبِ
وَتَعَانَقَتْ فِيهَا الْعَالِي وَالتَّقَتْ
فِيهَا الْوُقُودُ وَنَاصَرَتْ دِينَ النَّبِيِّ
الضَّادُ وَالْإِسْلَامُ فِي أَحْضَانِهَا
وَجَدَّاءُ حَنَانَ الْأُمِّ لَا عَطْفَ الْأَبِ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ فِي مَا آذَنَهَا صَدَى
نَشْوَانُ يَصْعَدُ فِي فَضَاهَا الْأَرْحَبِ
حَجَّتْ لِسَاحَتِكَ الْوُقُودُ كَأَنَّهَا
فِي سَاحِ مَكَّةَ أَوْ أَبَاطِحِ يَثْرِبِ
وَهَفُّوا إِلَيْكَ وَفِي الْحَاجِجِ أَدْمَعُ
وَعَلَى الشِّفْهِ حِكَايَةُ لَمْ تَكْتَبِ
جَاءُوا وَأَيْدِيهِمْ عَلَى أَكْبَادِهِمْ
تَخْفِي جُرُوحاً مِثْلَهَا لَا يَخْتَبِي!

مرحى بإخوتنا بأعلام الهدى
 وتحية من شعبنا المتروث
 أرواح أميتنا ترفرف حولكم
 وقلوبها في خفقة المترب
 هذي ملايين العيون شواخص
 نظراتها قد ترجمت في مطلب
 أن تنهجوا سنن الهدى في سيركم
 وتجنبوها كل فسق مذهبي
 هذا التحدى قوة فوق القوى
 وجحافل في ديننا لم تغلب
 أبلى صلاح الدين تحت ظلالها
 فهوى الصليب بعزمه المتصلب
 كن تقتل النكبات شعباً أقسمت
 أبناؤه أن لا تذلل لأجنبي



يا إخوتي في أرض فاس بوركت
 خطواتكم لبلوغ أسمى مآرب
 جبريل والأملاك خلف محمد
 يحدو مسيرتكم بروح ملهب
 والمسلمون وراءكم في لهفة
 وتطلع لقراركم وتأهب

أعطوا لأمتنا هدايا منكم
 عملاً يُجسّم، لا محاضر مكتباً
 وانسوا عكاظ فأنتم فرسانها
 وأمضوا إلى العمل الدؤوب الموجب
 واستشعروا روح الإخاء فما اهتمت
 أمم ممزقة الصُفوف لمكسب
 لا وقت للخطب الطوال نصوغها
 يا ليت يعرب أمة لم تخطب
 يا فاس حيا الله أرضك من ثرى
 مهوى القلوب ومُنْتَداهَا الأطيب
 لا زلت مهذاً للحضارة والهدى
 ومناراً إشعاع طوال الأحقّب
 فاس! وأية هامة لا تنحني
 لجلال فاس في ربوع المغرب



الأقصى

لا لآ ففقد بلغت مآسينا المدى
 وتعمقت فينا الحناجر والمدى!
 بُحَّت حناجرنا فلم يُسمع لها
 صوت ولا دوى لأهلينها صدَى
 وجراحنا أعيا الأساة علاجها
 وأبى نزيف دمائها أن ينفدا
 عصفت بمركبنا أعاصير الهوى
 وطحت به الأنواء حتى أجهدا
 نامت عُيونُ رجاله عما خبا
 لهم الزمان من الخطوب وأرصادا
 لم يشعروا بالهول يزحف فاغرا
 فممه ولا مدوا لتبيار يدا
 ربانُ يعرب نام ملء جفونه
 ورَمَى على الشطين مجذاف الصدا
 ما للعروبة ما لها قد ضيعت
 مجداً على جثث الضحايا شيدا

ظَلَّتْ تُطَارِدُ مِنْ أَبَاحُوا أَرْضَهَا
 بِالصَّفِّ مُلْتَحِمِ الْقُلُوبِ وَبِالْفِدَا
 حَتَّى إِذَا انْتَصَبَتْ عَلَى أَقْدَامِهَا
 وَغَدَا مَوَاطِنُهَا طَلِيقاً سَيِّداً
 عَادَتْ لِفُرْقَتِهَا وَفِتْنَتِهَا الَّتِي
 نَسِيَتْ بِهَا مَا كَانَ يَفْعَلُهُ الْعَدَى
 وَأَسْتَلَّ كُلُّ أَخٍ عَلَى إِخْوَانِهِ
 سَيْفاً عَلَى الْأَعْدَاءِ كَمْ قَدْ جُرِدَا
 وَجَرَتْ دِمَاءُ الْعُرْبِ فِيمَا بَيْنَهَا
 هَدِراً وَضَاعَتْ فِي حِمَاقَتِهَا سُدَى
 مَا كَانَ أَحَرَى بِالْعُرُوبَةِ أَنْ تَعِي
 أَحْدَاثَ مَاضِيهَا لِتَصْطَنَعَ الْغَدَا
 مَا كَانَ أَجْدَرُ أَنْ تَعُودَ إِلَى الصَّفَا
 وَتَسِيرَ صَفّاً لِلنِّضَالِ مُوَحِّداً
 مَا كَانَ أَحَرَى أَنْ تُعِيدَ بِنَاءَ مَا
 هَدَمَ الْخِلَافُ الْمُسْتَمِرُّ وَأَفْسَداً



يَا أُمَّةً كَانَتْ كَوَاكِبَ يَهْتَدِي
 بِضِيَائِهَا فِي الْخَافَقِينَ مِنْ اهْتَدَى
 وَمَحْطَ أَنْظَارِ الشُّعُوبِ وَشُوكَةَ
 فِي حَلْقِ حَاسِدِهَا وَحَتَفَ مَنْ اِعْتَدَى

كيف السَّبِيلُ إِلَى تَصَافِي إِخْوَةٍ .
 لَمْ يَأْلَفُوا غَيْرَ الْعَدَاوَةِ مَوْرِدًا؟
 وَعَلَى مَشَارِفِهِمْ عَدُوٌّ جَائِمٌ
 كَمْ دَاسَ قَدَسُ تُرَابِهِمْ وَأَسْتَأْسَدًا!
 كيف اسْتَحَالَ الْكَبْرِيَاءُ تَوَاضِعًا
 وَبَدَا صَبَاحُ بَنِي الْعُرُوبَةِ أَسْوَدًا
 وَخَلَّتْ رِيَاضُ بَعْدَ مَا غَنَى عَلَى
 أَفْنَانِهَا الْخُضِرُ الْهَزَارُ وَغَرْدًا
 وَكَأَنَّمَا عَقِمَتْ نِسَانًا بَعْدَ مَا
 وَلَّى صَلاَحٌ، كَأَنَّهُ لَنْ يُولَدَا!
 بِالْأَمْسِ كَانَ الْغَرْبُ يَخْطُبُ وَدُنَا
 . وَوَلَاءُنَا وَيَرَى رِضَانَا الْأَوْكَدَا
 وَالْيَوْمَ نَلْهَثُ خَلْفَهُ وَسَمْعِيدُنَا
 مَنْ كَانَ أَكْثَرْنَا هَوًى وَتَوَدَّدَا!
 أَوْهَى الْخِلَافُ صُفُوفُنَا فَتَصَدَّعَتْ
 وَأَنْحَلَّ عَقْدُ نِظَامِنَا فَتَبَدَّدَا
 كَادَتْ مَشَاعِلُنَا الَّتِي لَا تَنْطَفِي
 أَنْ تَنْطَفِي، وَخَمَاسُنَا أَنْ يُخَمِّدَا!
 □ . □ . □

نَبْكِ عَلَى الْقُدْسِ الْمَضَاعِ وَنَحْنُ مِنْ
 قَدْ ضَيَّعُوا أَقْدَاسَهُمْ وَالْمَسْجِدَا!

وكأئما لم يعرف الإسلام في
 أبهائه خدثاً ولم يك مُنتدَى
 ومُباركاً من حوله قد عانقت
 فيه الملائكة النبي مُحمّداً
 ما زال يخترق الغيوب ويرتقي
 حتّى أراه المنتهى والمشهداً



واضحة الإسلام إن لم يرجع
 من غاصبيه أجل شيء يُفتدى
 وشقاؤه أن يستطيب حماته
 طعم الخِلاف وأن يظّلوا هجّداً
 يترقبون صلاح دين آخر
 ليحرر القدس الأسير المجهّداً
 فمتى أرى أبواباً قدسي فتحت
 والمسلمين على ثراه سُجّداً
 ومآذن الأقصى تجلجل فوقها
 الله أكبر لا يطاولها نداً
 ومتى يجف الدمع في أجفاننا
 ونعانق الأقصى وينتصر الهدى



دنيا العرب

هل أدركت أم العُروبة داءها
 فاستنهضت لعلاجه حُكماءها؟
 هَلْ تَلَّافَتْ أَمْرَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ
 تَقْوَى الْجِرَاحُ فَلَا تَطِيقُ شِفَاءَهَا؟
 هَلْ تَسْتَجِيبُ وَقَدْ تَعَالَتْ فِي الْقَضَا
 صِيحَاتُنَا فَتَجَاهَلَتْ أَصْدَاءَهَا؟
 الطَّبْ أَعْجَزُ أَنْ يُدَاوِيَ أُمَّةً
 مَرِضَتْ وَأَصْبَحَ دَاوُهَا أَبْنَاءَهَا!
 يَا أُمَّةَ كَأَنْتِ تَقُودُ فَأَصْبَحَتْ
 مُنْقَادَةٌ تَجْرِي إِلَى مَنْ شَاءَهَا!
 عَصَفَتْ بِمَرْكَبِهَا الْخُطُوبُ وَزَلْزَلَتْ
 بُنْيَانَهَا وَأَسْتَهْدَقَتْ إِفْنَاءَهَا
 تَاهَتْ وَضَاعَتْ فِي الْمَفَاوِزِ يَوْمَ أَنْ
 أَعْطَتْ أَعْنَةَ حُكْمِهَا سَفَهَاءَهَا!
 نَسِيتِ بِمَا تَلَقَّاهُ مِنْ إِخْوَانِهَا
 الْأَكْثَرِينَ عَدَاوَةً أَعْدَاءَهَا!

مَا لِلسِّيَاسَةِ بَوَّاتٌ صَهَوَاتِهَا
 حَمَقَى الرِّجَالِ وَسَوَدَتْ غَوَغَاءُهَا؟
 تَخِذُوا السِّيَاسَةَ لِلرِّيَاسَةِ سُلْمًا
 وَمَطِيَّةً وَأَسْتَخْدِمُوا عُمَلَاءَهَا
 وَاسْتَوْرِدُوا مِنْ كُلِّ أَرْضٍ مَذْهَبًا
 وَمَنَاهَجًا مَا أَسْعَدَتْ أِبْنَاءَهَا
 خَدَعُوا الشُّعُوبَ وَأَوْهَمُوا أَنَّ فِي
 تِلْكَ الْمَذَاهِبِ عِزَّهَا وَثَرَاءَهَا
 لَوْ كَانَ فِيمَا يُصَدَّرُونَ سَعَادَةٌ
 لِبَنِي الْحَيَاةِ رَأَيْتَهُمْ سُعْدَاءَهَا
 تِلْكَ الْمَذَاهِبُ شَرٌّ مِمَّا مُنِيتُ بِهِ
 أُمُّ الْعَرُوبَةِ وَابْتَلَى جُوهَرَاءَهَا
 لَمْ تَجْنِ مِمَّا اسْتَوْرَدَتْ مِنْ مَذْهَبٍ
 إِلَّا بَلَايَا مَزَقَتْ أَجْزَاءَهَا
 لَا يُنْعِشُ الْآمَالُ صَحْرًا غَابِرًا
 وَبَشَائِرٌ تَهْدِي لَنَا أَشْدَاءَهَا
 إِلَّا وَعَادَ الْغَيْمُ وَاحْتَجَبَ الضُّيَا
 وَاسْتَرْجَعَتْ دُولُ الْإِخَاءِ عَدَاءَهَا
 وَأَسْتَلَّتِ الْأَيْدِي السَّيُوفَ وَأَيَقُظَتْ
 أَحْقَادُهَا وَتَعَمَّدَتْ إِذْكَاءَهَا

لَمْ يَثْنَهَا دِينَ وَلَا قُرْبَى وَلَمْ
تَسْمَعِ حَنَاجِرَ لَا تَمَلُّ رَجَاءَهَا
□ □ □
هَلْ حَقَّقَتْ قِمَمَ الْعُرُوبَةِ مَطْمَحاً
لشعوبها؟ هل كفكت أهواءها
هَلْ أَفْلَحَتْ فِي صُنْعِ أَمْتِنَا الَّتِي
تَسْمَعِي لَتَرْفَعِ فِي الْوَجُودِ لَوَاءَهَا؟
وَهَلْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُوَحِّدَ شَمْلَهَا
وَتَضُمَّ وَهِيَ طَوَائِفُ أَعْضَاءِهَا؟
لَبْنَانُ تَسْبِيحُ فِي الدَّمَاءِ وَتَرْتَدِي
ثَوْبَ الْحَدَادِ صَبَاحَهَا وَمَسَاءَهَا
وَالْقُدْسُ بَاكِيَةٌ تودع في أَسَى
وَتَجْلِدُ مَسْتَكْبِرَ شُهَدَاءِهَا!
وَالْعَرَبُ فِي صَنْعَاءٍ يَقْتُلُ بَعْضُهَا
بَعْضاً وَتَسْحَبُ فِي النَّجِيعِ عِبَاءَهَا!
يَا مَنْ أَسَاءُوا لِلْعُرُوبَةِ لَسْتُمْ
قَسَمًا - وَإِنْ كَابَرْتُمْ - أَبْنَاءَهَا
حَتَّى تُتَرَجِّمَ حَبِّكُمْ أَعْمَالُكُمْ
وَتُشِيدُوا فَوْقَ الْقُلُوبِ بِنَاءَهَا
لَا خَيْرَ فِي حَكْمِ يُسَخِّرُ أُمَّةً
تُبْذِلُ الْوِلَاءَ فَيَسْتَغِلُّ وِلَاءَهَا!

وَإِذَا الشُّعُوبُ اسْتَسَلَمَتْ فِي طَاعَةٍ
 غَمِيَاءَ ضَلَّلَ حُبُّهَا رُؤْسَاءَهَا
 وَالْحَاكِمُونَ الرَّاشِدُونَ مَنْ اعْتَلَوْا
 عَرْشَ الْقُلُوبِ وَتَرَجَّمُوا أَصْدَاءَهَا
 وَاسْتَبَصَّرُوا بِهُدَى السَّمَاءِ وَنُورِهَا
 وَتَرَسَّمُوا فِي حُكْمِهِمْ إِيْحَاءَهَا
 يَا أُمَّةٌ قَدْ وَحَدَتْ فِي دِينِهَا
 رَبًّا وَلَمْ تُشْرِكْ بِهِ أَشْيَاءَهَا
 لِمَ لَمْ تُوَحِّدْ فِي الْحَيَاةِ طَرِيقَهَا
 لِمَ عَدَدْتِ فِي حُكْمِهَا آرَاءَهَا؟
 لِمَ أَعْرِضْتِ عَنْ دِينِهَا وَهُوَ الَّذِي
 صَنَعْتَ قَوَاهُ وَجُودَهَا وَبَقَاءَهَا؟
 إِنْ لَمْ تَجِدْ فِي الدِّينِ مَا يَهْدِي فَلَنْ
 تَلْقَى سِوَاهُ مُبِيداً ظُلُمَاءَهَا
 دُنْيَا الْعُرُوبَةِ مَاتَتْ فِي مَاتَمِ
 وَمَحَافِلُ تُخْفِي الدَّمْعَ وَرَاءَهَا
 وَإِذَا اسْتَطَابَتْ أُمَّةٌ أَوْضَاعَهَا
 وَقَسَادَهَا لَمْ تَعْتَزِلْ أخطاءَهَا!
 إِنِّي لِأَخْجَلُ مِنْ تَمَزَّقِ أُمَّةٍ
 قَدْ أَيَّاسَتْ مِنْ رُشْدِهَا صَلَحَاءَهَا

فَمَتَى تَعِي؟ وَمَتَى تُوحِّدُ صَفَهَا
وَمَتَى تُعِيدُ إِلَى الْقُلُوبِ نَقَاءَهَا؟



يَا أُمَّةً بِالْأَمْسِ كُنْتَ أُمَّةً
تَهْدِي وَتَنْشُرُ فِي الْوُجُودِ ضِيَاءَهَا
وَتُسُوسُ بِالْحَسَنِ وَبِالْعَدْلِ الَّذِي
غَمَّرَ الْحَيَاةَ سَنَى وَكَانَ رُوءَاهَا
لَا تَتْرَكِي الْأَمَالَ فِي أَعْمَاقِنَا
تَذْوِي وَلَا تَسْتَمِهُلِي إِحْيَاءَهَا
إِنَّا هُنَا فِي مَفْزَعِ الْأَحْزَارِ لَمْ
نَفْتَأْ نَفْجُرْ مِنْ صَخُورِكَ مَاءَهَا!

وَنَمْدُ أَيْدِينَا لِإِخْوَتِنَا فَلَا
نَلْقَى يَدَا لَاحِ تَوْدٍ لِقَاءَهَا
إِجْرَامُنَا - إِنْ كَانَ - أَنَا أُمَّةً

قَدْ حَرَّرْتَ وَاسْتَرْجَعْتَ صَحْرَاءَهَا
يَا أُمَّةً بِالْأَمْسِ كُنْتَ أُمَّةً
تَهْدِي وَتَنْشُرُ فِي الْوُجُودِ ضِيَاءَهَا
إِنِّي أَفْضَلُ أَنْ أُمُوتَ مَخَافَةً

مِنْ أَنْ أَعِيشَ، وَأَنْ أَصْوَغَ رِثَاءَهَا!



الصحوة

هَلَّتِ البُشْرَى! وَجَلَّ الموكبُ
يَوْمَ نَادَى لِلجِبَادِ العَرَبُ
صَاحَةً هَبَّتْ عَلَى أَصْدَائِهَا
صَحْوَةٌ طَالَتْ عَلَيْهَا الحِقَبُ
عَسَانَقَتْ أُمَّ القُرَى أَبْنَاءَهَا
بَعْدَ شَوْقٍ وَأَحْتَوَتْهُمْ يَثْرِبُ
وَقَفَ العَالَمُ يَرْنُو مَعْجَ بَأْ
بِلَقَاءِ لِمَ يَكُنْ يُرْتَقِبُ
وَصَاحَا الإِسْلَامُ مِنْ غَفْوَتِهِ
فِي شَمُوءٍ لَمْ تُهْنِهُ النَّوَبُ
أَيَّ عُرْسٍ جَمَعَ اللَّهُ بِهِ
قِمَمَ العَرَبِ وَعَيدٍ يُطْرِبُ
أَيَّ بَيْتٍ هُوَ نِعَمَ المُنْتَدَى
وَالْمَصْلَى وَالْمَقَامُ الأَطْيَبُ
قَسْبَلَةُ اللَّهِ الَّتِي بَارَكَهَا
وَالَّتِي تَجُثُّو لَدَيْهَا الرُّكَبُ

جَمَعَ اللَّهُ بِهِ أُمْسَتَهُ
 بَعْدَ مَا تَاهَتْ وَضَلَّ الْمَرْكَبُ
 جَمَعَ الْأَيْدِي عَلَى كَعْبَتِهِ
 فَصَفَا بِالْحُبِّ فِيهَا الْمَشْرَبُ
 وَمَشَى كُلَّ أَخٍ نَحْوِ أَخٍ
 قُوَّةً وَحَدَّثَهَا لَا تُغْلَبُ
 بَارَكَ اللَّهُ خَطَانَا وَرَعَى
 مَلَكًا فِيهِ يَهْمُ الْمَغْرَبُ
 غَبَقَرِي الْفِكْرَ وَضَاحُ الرُّؤْيُ
 فِي سَمَاوَاتِ الْمَعَالِي كَرْكَبُ
 شُعْلَةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَنْطَفِي
 وَمَعِينٌ عَذْبُهُ لَا يَنْضُبُ
 وَرَسُولُ السِّلْمِ مَنْصُورُ اللُّوَا
 مُلْهُمُ الْقَوْلِ إِذَا مَا يَخْطُبُ
 يَبْذُلُ الْحَبَّ لِمَنْ يُبْغِضُهُ
 فَإِذَا الْأَبْعَدُ مِنْهُ أَقْرَبُ
 يَرْكَبُ الْهَوَا وَلَا يَرْهَبُهُ
 وَيَرَى اللَّذَّةَ فِيمَا يَصْعَبُ
 قَمَّةً فِي الْجَمْدِ إِلَّا أَنَّهَا
 مُرْتَقَى صَعْبٌ وَأَمْرٌ عَجَبُ

يَا صَلاَحَ الْقُدُسِ فِي مُحَنَّتِهِ
وَالْمَرْجَىٰ إِن أَلَمْتُ كُتُوبُ
عَشْتُ لِلْإِسْلَامِ وَالْعُرْبِ وَلَا
زَلْتُ شَمْساً نُورُهَا لَا يَغْرُبُ



لُبْنَانُ الْجَرِيحِ

مَاذَا دَهَى بَسْمَةَ الدُّنْيَا وَشَامَتَهَا
 وَمَشَتَّهَاهَا، وَمَغْنَى كُلِّ فَنَانٍ؟
 مَاذَا دَهَى بَلَدَ الْأَرْزِ الْجَمِيلِ وَمَا
 أَصَابَ لُبْنَانَ مِنْ جُرحٍ وَأَحْزَانٍ؟
 وَمَوْطِنَ الشَّعْرِ وَالْإِلَهَامِ يُرْسِلُهُ
 فَنَّا وَحَرْفًا يُغْذِّي كُلَّ وَجْدَانٍ
 وَجَنَّةَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَصُورَتْ
 بِهِ الْخَطِيئَةُ عَنْ جَنَّاتِ عَدْنَانَ
 وَمَرْتَعِ السَّلَامِ وَالْحُبِّ الَّذِي انصَهَرَتْ
 بِهِ مَطَامِعُ أَحْزَابٍ وَأَدْيَانٍ
 تَعَايَشَتْ فِي تَصَافٍ لَمْ يَدْعِ طَمَعًا
 فِيهَا لِبَاغٍ وَلَا مَأْوَى لَشَيْطَانٍ
 فَمَا لَوَجْهِكَ يَا لُبْنَانُ مُكْتَسِبًا
 وَمَا لِرَوْضِكَ أَمْسَى غَيْرِ رِيَّانٍ؟
 أَيْنَ الْمَبَاهِجُ وَالْأَضْوَاءُ غَامِرَةٌ
 وَاللَّيْلُ شِعْرٌ وَأَسْمَارٌ بِلُبْنَانٍ؟

أين الجمال وأين الحب مُترعةً
 كؤوسه دونَ ما ساقٍ ولا حانٍ؟
 أين السلامُ الذي ذأقت حلاوته
 كُلُّ القلوبِ وغذتهُ بإيمَانٍ؟
 أَيْخَتُفِي كُلُّ هَذَا فِي مُغَامِرَةٍ
 رِغْنَاءَ تَهْدِمُ فِيهِ كُلُّ بُنْيَانٍ؟
 شَاهَتِ رُؤَاةُ قَلَالِ لَحْنٍ وَلَا نَغَمٍ
 وَلَا مَجَالِسُ إِيْنَاسٍ وَخِلَآنٍ!
 إِلَّا دَمَاراً وَنَاراً فِي خَرَابِهِ
 تَأَجَّجَتْ وَضَحَايَا دُونَ أَكْفَانٍ!
 أَلَا سَبِيلَ إِلَى الإِصْلَاحِ غَيْرُ دَمٍ
 يُرَاقُ مَسْتَرِخْصاً فِي كُلِّ مِيدَانٍ؟
 مَا أَهْوَنَ الْخُطْبَ لَوْ ذَابَتْ أَنَانِيَّةُ
 وَكَانَ لِلْعَقْلِ فِيهِمْ أَيْ سُلْطَانٍ!
 إِذَا تَبَنَّى قَضَايَا الشَّعْبِ سُوقَتَهُ الـ
 غَوَغَاءُ، بَشُرُ قَضَايَاهُ بِخُسْرَانٍ!
 هَنَا يُلَاقِي بَنُو لُبْنَانَ حَتَفَهُمْ
 لَا فِي الْجَنُوبِ وَلَا فِي خَطِّ جُولَانٍ!
 يَا شَعْبَ لُبْنَانَ لَوْ كُنَّا نُجْسَاوَرُكُمْ
 جُودَنَا بَارِوَا حَنَا فِي خَيْرِ جِيرَانٍ

نَرْنُو إِلَيْكُمْ وَفِي أَكْبَادِنَا حُرْقٌ
 وملءُ أعمَاقِنَا آهَاتُ أَشْجَانِ
 كَفَى دِمَاءُ! فَمَا أَنْتُمْ وَإِنْ خَفَقَتْ
 رَايَاتُكُمْ فَوْقَ لُبْنَانٍ بِفُرسَانِ!
 أَيَّ انْتِصَارٍ مَرِيرٍ الطَّعْمُ يُحَرِّزُهُ
 مَاشٍ إِلَيْهِ عَلَى أَشْلَاءٍ إِخْوَانِ؟
 يَا مَنْ تُحِبُّونَ لُبْنَانًا أَعْيَذُكُمْ
 بِاللَّهِ أَنْ تَهْدِمُوا أَمْجَادَ لُبْنَانِ
 رُدُّوا السَّيُوفَ إِلَى الْأَغْمَادِ إِنَّ لَهَا
 يَوْمًا سَيُكْتَبُ فِي تَارِيخِ لُبْنَانِ!



يَا إِخْوَتِي

يَا إِخْوَتِي فِي مَوْطِنِ الْأَحْرَارِ
وَمَشَاعِلًا مِنْ ثَوْرَةِ الْمُخْتَارِ
دَوَى صَدَاكُمْ فِي الْقُلُوبِ فَزُلْزَلَتْ
وَتَصَدَّعَتْ مِنْ رَجْفَةِ الْإِعْصَارِ
وَأَحْسُ أَبْنَاءَ الْعُرْبِ أَنَّهُ
عَارٌ يُضَافُ إِلَى قَدِيمِ الْعَارِ
فَنَسُوا بِجَرْحِكُمْو عميقَ جراحهم
وَبَكَوْا - كَعَادَتِهِمْ - بدمعٍ جَارِي
صَدِثَتْ سُيُوفُ الْعُرْبِ فِي أَغْمَادِهَا
وَجَرَتْ مَرَاكِبُهُمْ مَعَ التِّيَارِ
هَذَا يَمِينِي الْمَسَارِ مَحَافِظُ
وَأَخُوهُ فِيمَا يَدْعِيهِ يَسَارِي
أَوْهَى الْخِلَافُ صَفُوفَهُمْ وَتَعَمَّدُوا
تَعَمِّيقَ خَلْفَهُمْو مع الإِصْرَارِ
مَا كَانَ يَجْرُو مَعْتَدٍ مَتَطَاوِلِ
أَنْ يَسْتَهِينَ بِهِمْ بَعْقَرُ الدَّارِ

لو أنهم كانوا قُوى مَضمومةً
وَيَدًا تَرْد عـــــــروادي الأخطارِ
لو أنهم شَمَعـــــــبروا بأنّ بناءهم
- متفرقين - على شفير هاري
لو أنهم لم ينبذوا سُبُل الهدى
وَأَسْتَمْسَكُوا بِفَضِيلَةِ الإِثَارِ
لو أنهم تَخَذُوا الحَوَادِثَ عِبْرَةً
وَتَجَنَّبُوا الأَهْوَالَ بِالْإِنذارِ
يَا أُمَّةَ الأَمْجادِ يا من كنتم
في العَالَمِينَ مَنَائِرًا لِلسَّارِ
هل آنَ لِلأَمَالِ أن تحبباً فَقَد
كَادَتْ تَطوِّحُهَا يَدُ الأَكْدارِ
طألت مَآسِينَا وطال حَديثُنَا
عَنْهَا وَأَصْبَحَ قِصَّةَ السَّمَارِ
تَعِبْتَ بِهَا القَمَمُ التي لا تنتهي
وَتَمَخَضْتَ أَجْبَالَهَا عَنْ فَارِ
حُبِّي لِيَعْرَبَ في دمي يَرْتَادِ بِي
دُنْيَا تُعْجِ بِقِصَاتِ الأَفْكارِ
□ □ □
يَا قَــــامَعَ الإِرْهَابِ بِالإِرْهَابِ لا
تُطْفِئْ لَهيباً مُرْعَباً بِالنَّارِ

لا تغسلن دماً بأخضر مثله
 يَا رَاهِباً قَدْ حَلَّ فِي جَزَارِ
 مَا ذَنْبُ أَطْفَالٍ تَقْتُلُ غِيلَةً
 بَيْنَ الدَّجَى فِي نَاضِرِ الْأَعْمَارِ
 فِي هَجْمَةٍ حَمَقَاءَ قَالُوا إِنَّهَا
 شُنَّتْ عَلَى لَيْسَبِيَا لِأَخَذِ الثَّارِ
 يَا لِلْفَزَاةِ الْأَقْرِيَاءِ يَلْفَهُمْ
 جُنْحُ الدَّجَى عَنْ ثَاقِبِ الْأَنْظَارِ
 مِثْلَ الْخَفَافِيشِ الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ
 عُنُودُهَا الْإِبْصَارَ فِي الْأَنْوَارِ
 مَاذَا أَفَادَ الْمُعْتَدِي مِنْ غَارَةِ
 شَعْوَاءَ غَيْرِ خَرَابٍ وَدَمَارٍ؟
 وَعِدَاءِ شَعْبٍ مِنْ سِلَالَةِ أُمَةٍ
 حَفَلَتْ مَلَأَحُمُهَا بِكُلِّ قُخَّارٍ
 وَدُمُوعٍ أَيْتَامٍ ضَحَايَا نَزْوَةٍ
 وَضَبَفَاتٍ فِي كُلِّ صَدْرٍ وَارِي
 بِالْبَحْرِ وَالْأَجْوَاءِ وَالْعِلْمِ الَّذِي
 تَزْهُو بِهِ، وَبِنَجْدَةِ الْأَنْصَارِ
 جَاءَتْ لِتَقْتُلَ فِي الْمَضَاجِعِ رُضْعاً
 وَبِرَاعِمْماً فِي رُقْنَةِ الْأَزْهَارِ

وَتَوَقَّفَ التَّسَارِيخُ يَكْتُبُ لَعْنَةً
 سَتُلَاحِقُ الْبَاغِي مَدَى الْأَعْصَارِ
 مَنْ لَمْ يَهْذَبْ عِلْمُهُ أَخْلَاقَهُ
 وَضَمِيرُهُ فَهُوَ الْغَنِيُّ الْعَارِي !
 هَلْ تَأْمَنُ الدُّوْلُ الصَّغَارُ كِبَارَهَا
 إِنْ كَانَتْ الدُّوْلُ الْكِبَارُ ضَوَارِي !
 مَنْ لِلسَّلَامِ إِذَا اسْتَبَدَّ حِمَاةُ
 وَتَجَبَّرُوا فِي عَالَمٍ مُنْهَارٍ ؟
 فَمَتَى نَعِي وَنَفِيقٌ مِنْ غَيْبِيَّةٍ
 طَالَتْ بِلا نَوْمٍ وَلَا إِسْكَارٍ ؟
 وَمَتَى سَنَرَفَعُ رَأْسَنَا مِنْ نَكْسَةٍ
 نَعُزُّو فَجَائِعَهَا إِلَى الْأَقْدَارِ ؟
 وَمَتَى سَنَنْسِي فِي مَعَاجِمِنَا (مَتَى)
 وَيَعُودُ مَرْكَبُنَا إِلَى اسْتِقْرَارٍ ؟
 يَا إِخْوَتِي فِي مَوْطِنِ الْأَحْرَارِ
 وَمَشَاعِلَ مِنْ ثَوْرَةِ الْمُخْتَارِ
 لَكُمْ التَّحَايَا مِنْ بِلَادٍ لَمْ تَزَلْ
 بِالْحُبِّ طَافِحَةً وَبِالْإِكْبَارِ



(*) كتبت بمناسبة الغارة الهمجية الأمريكية على ليبيا الشقيقة .

نسي الشرق

نسي الشرق أنه كان شرقاً
 وكما كان قبلة سوف يبقى
 نسي الشرق مجده وهو يرتأ
 دُمجالي الحياة أفقاً فأفقاً
 وبُنُوا الأرض في الضلالة كالعم
 سي وفي حَمأة الرذائل غبرقى
 وسبَّاطُ العُتَاة في كل جسم
 مُوجعات لتملأ الأرض رِقاً
 والدَّمى والأنصاب تُعبدُ أرباً
 بأ وإن لم تُعطِ الخلائق رِزقنا
 وهوى المال لا فضيلة تَعْلُو
 هُ ودَاءٌ لم يبق للروح خُلُقنا
 واستَحَال الإنسانُ مسخاً وملكاً
 مُستَباحاً وكائناً مُستَرْقاً
 نسي الشرق أنه منبع النور
 ومهوى لكل وحي ومَرْقى

غَمَرَ الْكَوْنُ هَدْيَهُ وَهُوَ فِي التَّيْ
 بِهِ يُعَانِي مِنَ الضَّيَاعِ وَيَشْقَى
 نَسِيَ الْغَرْبَ يَوْمَ كَانَ عَنِ الشَّرِّ
 قِ وَمِنْ فَيْضِ عِلْمِهِ يَتَلَقَى
 يَنْشُرُ النُّورَ فِي الْوُجُودِ وَيَسْقِي
 مِنْهُ مَا كَانَ مُجْدِباً لَيْسَ يُسْقَى
 مَنْ تَنَاسَى فَضْلَ الْعُرُوبَةِ وَالشَّرِّ
 قِ عَلَيْهِ فَقَدْ أَسَاءَ وَعَقَّا!



نَسِيَ الشَّرْقُ أَمْ تَنَاسَى تَرَاثاً
 كَسَنَى الْفَجْرِ مُشْرِقَ الْوَجْهِ طَلَقاً
 شَيْدَتُهُ عَزَائِمُ تَتَحَدَّى
 كُلُّ صَعْبٍ عَلَى الْعَزَائِمِ شَقّاً
 وَرَوْتُهُ دِمَاؤُهَا قَزَكَافَر
 عَا كَرِيماً وَطَابَ أَصْلًا وَعِرْقاً
 رُوعَ الشَّرْقِ بِالْخِلَافِ وَأَط
 مَعَ فِيهِ الْبُغَاثُ فَازْدَادَ خَرَقاً
 مَزَقْتَهُ الْأَهْوَاءُ فَهُوَ مَعَ التَّيَا
 رٍ يَجْرِي غَرْباً وَيَنْحَازُ شَرْقاً
 وَتَجَافَى عَنْ مَنَهِجِ الدِّينِ حَتَّى
 أَصْبَحَ الدِّينُ فِي الْحَضَارَةِ حُمَقاً

وَتَرَاخَتْ يَدَاهُ عَنْ عُرْوَةٍ كُنَّا
نَتُّ لَهُ فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ وَنُقَى
لَمْ تُفِدْهُ فَجَاءَتْ الدَّهْرُ إِحْسَا
سَاءَ بِهِ هَوْلٌ يَدُقُّ بِالْبَابِ دَقًّا
جُنَّ بِالْغَرْبِ وَالْحَضَارَةِ فِيهِ
فَتَهَاوَى عَلَيْهِ يَرْكُضُ شَوْقًا
دَائِرًا فِي الْأَفْلَاكِ حَيْثُ اسْتَدَارَتْ
مُسْتَكِينًا فَلَا يُحَاوِلُ سَبْقًا
يَسْأَلُ السَّلَامَ مِنْ سَمَاسِيرَةِ الْحَرِّ
بِ وَلَا يَرْكَبُ الطَّرِيقَ الْأَشَقَّ
غَيْرَ أَنَّ الْخَطُوبَ مَهْمًا تَوَالَتْ
وَعِنَادَ الْعُدْوَانِ مَهْمًا تَرَقَّى
سَوْفَ يَشْدُو الشَّرْقُ الْحَبِيبَ أَهَازِي
جَ الْأَمَانِي وَيَطْلُعُ الْفَجْرُ حَقًّا
وَتُغْنِي الْأَجْيَالُ بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ
رِ رَقِيقًا يَفِيضُ حُبًّا وَصِدْقًا
نَسِيَ الشَّرْقُ أَنَّهُ كَانَ شَرْقًا
وَكَمَا كَانَ قَبْلَهُ سَوْفَ يَبْقَى؟



لبنان الشهيد

أَعِدْ لَحْنَكَ الْبَاكِي وَإِنْ هَيَّجَ الْكُرْبَا
 أَعِدْهُ وَإِنْ أَدْمَى وَإِنْ عَصَرَ الْقَلْبَا
 أَعِدْ لَحْنَ لَبْنَانَ الْحَبِيبِ قَطَا
 تَغْنَّتْ بِهِ الدُّنْيَا وَهَامَتْ بِهِ حُبَا
 عُرُوسٌ تَلَالَا الْمَجْدُ فِي قَسَمَاتِهَا
 وَذَابَ جَمَالُ الشَّرْقِ فِي كَأْسِهَا ذَوْبَا
 وَرَوْضَةٌ أَزْهَارٍ تَضُرُّعُ نَشْرُهَا
 وَشَلَالٌ فَنِ فَجَّرَتْهُ السَّمَاءُ عَذْبَا
 وَمَهْوَى الْقُلُوبِ الْمَتَرَعَاتِ مَحَبَّةُ
 وَسَلْمًا تُلَاقِي فِي مَرَابِعِهِ الْخِصْبَا
 وَمُنْتَجِعٌ لِلْعِلْمِ كَمْ هَبَّتْ بِهِ
 مَوَاكِبُ عِرْفَانٍ وَحَطَّتْ بِهِ الرُّكْبَا
 تُضِيءُ اللَّيَالِي الزَّهْرُ فِي جَنَابَاتِهَا
 مَصَابِيحٌ تُخْفِي فِي مَقَاصِيرِهَا الشُّهْبَا
 وَيَجْرِي مَدَادُ الْعِلْمِ فَوْقَ طُرُوسِهَا
 جَدَاوِلُ كَمْ أَحْيَتْ وَكَمْ أَنْبَتَتْ كُتُبَا
 مَغْنَانِي الظِّلَالِ الْوَارِقَاتِ وَمَوْطِنُ
 زَكَاءِ الْأَرْضِ فِي غَابَاتِهِ وَزَكَاةِ شَعْبَا

وَأُنْشُودَةُ الْأَجْيَالِ فِي كُلِّ حِقْبَةٍ
 وَجَوْهَرَةُ الشَّرْقِ الَّذِي سَحَرَ الْغَرْبَا
 فَمَا لِرُؤَاهَا الْحَالِمَاتِ تَجَهُّمَتْ
 وَمَا لِرِيَاضِ الْفَنِّ قَدْ أَصْبَحَتْ جَدْبَا؟
 وَكَيْفَ اسْتَحَالَ الْحَسَنُ وَالْفَنُّ مَأْتَمًا
 رَهِيْبًا وَغُولًا مُوَحِّشًا يَنْشُرُ الرُّعْبَا؟
 وَأَيْنَ الشَّحَارِيرُ الَّتِي صَدَحَتْ بِهَا
 وَالْحَانِهَا؟ مَا بَالُهَا أَصْبَحَتْ نَدْبَا؟
 وَأَيْنَ الْمَرَاعِي الْخُضْرُ وَالْغَيْدُ بَيْنَهَا
 نَسِيمُ رَبِيعٍ عِطْرُهُ يُنْعِشُ الصُّبْبَا؟
 رُؤْيٌ لَمْ تَكُنْ إِلَّا عَرَائِسُ بَهْجَةٍ
 وَأُنْسٌ، أَرَاهَا أَصْبَحَتْ مَغْنَمًا يُسْبَى
 رَمَتْهَا يَدُ الْأَعْدَاءِ وَهِيَ وَحِيدَةٌ
 فَهَبَّتْ تُلَاقِي فِي شَرَاسِئِهِ الذُّبَا
 تُصَارِعُ أَمْوَاجَ الْمُنُونِ وَتَكْتَسِي
 بَنِيرَانَ حَرْبٍ لَمْ تَذُقْ مِثْلَهَا حَرْبَا
 تُوَاجِهْ فِي صَبْرِ الْأُبَاةِ مَصِيرَهَا
 وَتَرْكِبُ فِي الْهَيْجَاءِ مَرْكِبَهَا الصَّعْبَا



فَوَالَيْلَ بَيْرُوتِ وَقَدْ عَادَ كَالضُّحَى
 كَوَاكِبُهُ نَارٌ تُصَبُّ بِهِ صَبْبَا

عَصَائِبُ مَوْتٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
 وَسِرْبُ دَمَارٍ قَادَ مِنْ خَلْفِهِ سِرْبًا
 يُلْعَلِعُ فِي أَجْوَاثِهِ الْمَوْتُ غَضَابًا
 وَيَنْقُضُ كَالْإِعْصَارِ يُمِطِرُهُ شَوْبًا
 شَفَى نَفْسَهُ (نِیرون) مِنْهَا فَدَكَّهَا
 وَمَنْ يَزْرَعُ الْأَحْقَادَ لَنْ يَحْصِدَ الْحَبَّاءَ!
 تَهَاوَتْ مَبَانِيهَا وَخَيَّمَ فَوْقَهَا
 دُخَانٌ كَسَاهَا مِنْ سَحَائِبِهِ ثُوبًا
 فَوَاهَا لَطْفَلٍ دَاهَمَ الْغَدْرُ أُمُّهُ
 وَخَلَّتْهُ يَمْتَصُّ الْقَذَارَةَ وَالتُّرْبَاءَ!
 وَشَيْخٌ تَعَالَى تَحْتَ نَقْضِ أُنْبِيئِهِ
 وَمَاتَ وَلَمْ يُغْمِضْ لَهُ أَحَدٌ هُدْبًا!
 وَمَاذَا عَسَى لُبْنَانُ تَصْنَعُ وَحَدَهَا
 وَقَدْ وَقَفْتَ تَبْكِي وَتَسْتَصْرِخُ الْعُرْبَاءُ؟
 يَجُودُ بَنُوهَا فِي سَخَا بِدِمَائِهِمْ
 وَيَزْحَفُ لِلْمِيدَانِ شَيْخُهُمْ وَثَبَا
 وَلَوْ كَانَتْ الْأَيْدِي يَدَا عَرَبِيَّةٍ
 مُوَحَّدَةً صَدَّتْ عَنِ الْوَطَنِ الْخَطْبَا
 وَلَكِنَّهَا أَيْدٍ ضِعَافٌ وَأَمَّةٌ
 إِذَا اسْتَفْضَبُوهَا لَا تُرَى أَبَدًا غَضَبِي!

تَرَامَتْ بِهَا الْأَهْوَاءُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
 وَلَمْ تَرَعْ فِي أَبْنَاءِ جِلْدَتِهَا قُرْبَى
 خِلَافَاتُهَا شَتَّى وَأَمْرَاضُهَا التَّوْتُ
 وَعَزَّتْ فَلَمْ يَلْقَ الْأُسَاةُ لَهَا طِبًّا
 فِظَائِعُ صَبْهِيونٍ سَتَبَقَى عَلَى الْمَدَى
 خَنَاجِرُ فِي أَعْمَاقِهَا تُوقِظُ الذُّنْبَا
 لَقَدْ مَنَحُوا هِتْلِيرَ صَكَ بَرَاءَةٍ
 وَأَعْطَوْهُ عُذْرًا لَا يُحْمَلُهُ عَثْبًا
 رَعَى اللَّهُ فِي أَرْضِ الْعُرُوبَةِ عُصْبَةً
 بَنَادِقُهَا مَرْفُوعَةٌ تَقْطَعُ الدَّرَبَا
 حُمَاةُ فِلَسْطِينَ وَأُسْدُ غَرِينِهَا
 وَمَنْ عَلِمُوا الْأَعْدَاءَ أَنْ يَرْهَبُوا الْعُرْبَا
 سَلَامٌ عَلَيْهِمْ فِي الْخَنَادِقِ وَالرَّبَى
 وَلِلشَّهْدَاءِ الْمَجْدُ وَالْخُلْدُ وَالْعُقْبَى



هلال

أهلُ وآلافُ العُـيُونِ دَوَامِعُ
 ولأحَ وفي كلِّ القُلُوبِ قُـوَاجِعُ
 رَأَتْهُ عُيُونٌ وَهِيَ سَكْرَى قُرْبِحَةٍ
 فَلَمْ تَرَهُ إِلَّا دُجَى وَهُوَ سَاطِعُ
 أَطْلُ وَلَمَّا يَمْسَحِ الشَّرْقُ دَمْعَهُ
 وَلَمَّا يُضْمَدُ جُرْحُهُ وَهُوَ رَاكِعُ
 تَرَامَتْ بِهِ أَيْدِي الخطوبِ وَعَوَاقِ
 مَسِيرَتِهِ بَيْنَ الشُّعُوبِ الزَّوَاجِعُ
 وَسَارَ بَنُوهُ فِي مَتَاهَةِ فَرْقَةٍ
 رَجَالًا ضِعَافًا أَفْسَدَتْهَا الْمَطَامِعُ
 تَعَادَوْا وَخَاضُوا فِي دِمَاءِ شُعُوبِهِمْ
 كَأَن لَمْ تَكُنْ قُرْبَى وَلَا ثَمُّ جَامِعُ
 فَيَا أُمَّةً مَا أَيْقَظَتْهَا هَزَائِمُ
 تَوَالَتْ وَلَمْ تُنْهَضْ بَنِيهَا رَوَافِعُ
 إِلَى كَمْ نُسَامُ الخُسْفِ فِي عُقْرِ دَارِنَا
 وَتَحْصِدُنَا تَحْتَ الخِيَامِ الْمَدَافِعُ؟
 وَحَتَّى مَتَى وَالْعُرْبُ تُبْكِي دِيَارَهَا
 وَيَرْضَى بَنُوهَا بِالَّذِي هُوَ وَاقِعُ؟

إِذَا الْمَجْدُ لَمْ يُدْعَمْ بِأَيْدٍ تَشُدُّهُ
 وَبِالدَّمِ يَسْقِي غَرْسَهُ فَهُوَ ضَائِعٌ...
 فَمَرَحَى هِلَالَ الْخَيْرِ يَا طَالِعَ الْمَنَى
 وَإِنْ خَيَّبَتْ فِيهَا الطُّنُونُ الطَّوَالِعُ
 فَمَرَحَى وَكُنْ مَا كُنْتَ فَالْقَلْبُ عَالَمٌ
 كَبِيرٌ وَقَلْبِي لِلنَّوَائِبِ وَاسِعٌ
 مَتَى يَنْجَلِي لَيْلُ الْعُرُوبَةِ عَنْ غَدٍ
 وَضِيءٍ وَيَطْوِي الْحَاضِرُ الْمُتَوَاضِعُ؟
 مَتَى يَسْتَعِيدُ الشَّرْقُ سَالِفَ عِزِّهِ
 وَيُمْلِي عَلَى الدُّنْيَا فَتُصْغِيَ الْمَسَامِعُ؟
 تَحْدِثْنِي نَفْسِي وَبَعْضُ حَدِيثِهَا
 يَقِينٌ بَأَنَّ الْفَجْرَ آتٍ وَسَّاطِعٌ
 وَأَنَّ الْمَآسِي سَوْفَ تُصْبِحُ فَرَحَةً
 تَضَاءُ لَهَا فِي الْخَافِقِينَ الصَّوَامِعُ
 فَزِعْتُ إِلَى شِعْرِي وَلِي شَبَهُ رَجْفَةٍ
 وَإِعْصَارُ يَأْسٍ عَبَّرَ قَلْبِي يُصَارِعُ
 وَفِي الشَّعْرِ مَسَلَاةٌ لِنَفْسٍ كَثِيبَةٍ
 وَلَا شَيْءَ مِنْهُ فِي الْمَوَاقِفِ نَافِعُ
 أَطِيرُ إِلَى دُنْيَاهُ وَهِيَ رَحِيبَةٌ
 وَأَسْبَحُ فِي تِمَارِهِ وَهُوَ رَائِعُ



هُمُومٌ وَسِيَاسَةٌ(*)

غَرَسَ الْفَاتِحُونَ فِي أَرْضِنَا الْحَبَّ وَهَذَا نَحْنُ نَقْلَعُ الْأَغْرَاسَا؟
مَا الَّذِي ضَرَّ زَارِعَ الشُّوكِ أَنْ يَزْرَعَ وَرَدًا فِي كُلِّ قَلْبٍ وَأَسَا؟



أُبْعَدَ اللَّهُ فِعْلَ دَاسٍ وَسَاسَا وَحَمَى الْأَرْضَ مِنْهُمَا وَالنَّاسَا
كَمْ أَعَانَا مِنْ دُمِيَّةٍ وَعَمِيلٍ فِي احْتِضَارٍ يُودَعُ الْأَنْفَاسَا
كَانَ وَهْمًا بَيْنَ الشُّعُوبِ وَذِيلاً سَيُّسُوهُ فَأَصْبَحَ الذَّيْلُ رَاسَا
وَلِذَا حَادَتِ السِّيَاسَةُ عَنْ خَطِّ هُدَاهَا أَلْفَيْتَهَا إِفْلَاسَا
وَرَأَيْتَ السِّيَاسِيَّ الْحَرْفِيَّ سُوقَ السِّيَاسَاتِ تَاجِرًا نَخَّاسَا
بِتَ أَخْشَى عَلَى الشُّبَّيْبَةِ مِنْهَا وَأَرَاهَا فِي عَالَمِي وَسَوَاسَا
نُورَهَا ظِلْمَةٌ، وَظَلَمْتُهَا نُورٌ وَقَدْ ثَقُلَ الْحِجَارَةُ مَاسَا
وَالسِّيَاسِيَّ بِلا ضَمِيرٍ وَخُلِقَ لَيْسَ إِلَّا مُهْرَجًا جَسَّاسَا
بُعْيُونَ لَا تَبْصُرُ النُّورَ فِي الْكَوْنِ وَأَيْدٍ تَحْرُكُ الْأَجْرَاسَا
وَحِبَالُ الْكَلَامِ - إِنْ خَاطَبَ الْقَوْمَ - طَوَالَ عَرِيضَةٍ لَنْ تُقَاسَا
وَاحْتِلَالُ الشُّعُوبِ خُلُقٌ حَضَارِيٌّ فَلَا بَأْسَ أَرْضَهُ أَنْ تُدَاسَا!
حَسْبُهَا أَنْ تَعِيشَ لِلْغَرْبِ سُوقًا وَعَلَيْهَا أَنْ تَسْتَطِيبَ النَّعَاسَا
كَلِمَا شَبَّ فِي بِلَادِي حَرِيقٌ كَانَ فِي الْغَرْبِ بَيْنَهُمْ أَعْرَاسَا!

(*) مع احترامي وتقديري لكل سياسي في الدنيا له خلق وضمير.

وَإِذَا حَطَّمَت يَدُ الشَّرْقِ كَأْساً مِنْ دَمَاءٍ أَهْدَى لَهَا الْغَرْبُ كَأْساً!
وَمُنَى الْغَرْبِ أَنْ نَظْلَ حَيَارَى فِي الْمَتَاهَاتِ نَقْطَعُ الْعَمَرَ يَأْساً



كَانَ فِي الشَّرْقِ مَصْنَعٌ لِلْسِّيَاسَاتِ وَكَانَ الْقَرَارُ فِيهِ أُسَاساً
فَإِذَا الْغَرْبُ مَطْبَخُ لِقَضَايَاهُ يُوَالِي إِيْحَاءَهُ الدَّسَاساً
نَتَلَقَّى فُتَاتَهُمْ فِي الْمَجَاعَاتِ وَتُبْدِي وَلَاءَنَا لِنُؤَاسَى
كَيْفَ تَلْقَى هَمُومُنَا فِي دِيَارِ الْغَرْبِ حَلّاً وَلَا يَكُونُ انْتِكَاساً؟
أَصْبَحُوا أَوْصِيَاءَ لِلشَّرْقِ قَسراً وَعَلَى صَوْنِ أَمْنِهِ حُرَّاساً!
فَهُوَ شَعْبَانُ مَا حَبَّوهُ طَعَاماً وَهُوَ عَارٍ إِنْ يَحْرُمُوهُ اللَّبَاساً!
وَهُوَ كَالنَّاقَةِ الْحُلُوبِ ثَرَاءً وَمَعِينٌ ثُرٌّ يُزِيدُ انْبِجَاساً!
وَبَنُو الشَّرْقِ سَاسَةً وَشُعُوباً جَاوَزُوا فِي مَعْنَى الضِّيَاعِ الْقِيَاساً!



كُلُّهُمْ تَائِهٌ الْمَرَاكِبِ يَجْرِي غَيْرَ وَاعٍ، وَذَاكَ يَتَنَاسَى
مُدْرِكٌ رَجْفَةَ الْمَصِيرِ وَعُقْبَى أُمَّةٍ لَمْ تَعِ الَّذِي سَيُقَاسَى
لَمْ تُفِدْهُمْ فَجَائِعُ الدَّهْرِ مَا يَرَأْبُ صَدْعاً وَمَا يُزِيلُ ابْتِئَاساً
الْغَيْسُومُ السُّودَاءُ فِي كُلِّ أَفْقٍ وَالْحَزَازَاتُ لَمْ تَدْعِ إِيْنَاساً
غَرَسَ الْفَاتِحُونَ فِي أَرْضِنَا الْحُبَّ وَهَذَا نَحْنُ نَقْلَعُ الْأَغْرَاساً!
مَا الَّذِي ضَرَّ زَارِعَ الشُّوكِ أَنْ يَزْرَعَ وَرِداً فِي كُلِّ قَلْبٍ وَاسّاً؟
جَمَعْتَنَا بِالْجَارِ وَحِدَةً دِينَ كَانَ فِي الْخُطْبِ شَعْلَةٌ وَحِمَاساً
لَوْحَكِي الْأَطْلَسُ الْمَجِيدُ حِكَايَاهُ لَهَزَّتْ أَصْدَاؤُهَا الْأَوْرَاساً!
خَضَبَتْ أَرْضُهُ دَمَاءُ بَنِينَا وَاسْتَعَدَدْنَا مَا لَا يُعَادُ التَّمَاساً!

لو تغنّت وهرانُ غنوةً نَصْرَ جُلُجَلِ اللّٰحْنِ فِي الرِّبَاطِ وَفَاسَا
غَيْرَ أَنَّ الْوَفَاءَ فِي كُلِّ شَعْبٍ خُلُقٌ لَا يَمْتَادُ إِلَّا مَرَّاسَا
كُلِّ شَبْرٍ فِي أَرْضِنَا عُرْفَاتٌ قُدْسُهَا سَوْفَ يَطْرُدُ الْأَنْجَاسَا



حُمَاةُ الْعُرْبِ

حُمَاةُ الْعُرْبِ قَدْ صَدَى الْحَسَامُ
وَأَبْطَأَ عَنْ مَغَانِيكَ السَّلَامُ
حَنَاجِرُ قُرْمَنَا بُوَحَّتْ نِدَاءُ
وَأَكْبَدُنَا يُوجِّجُهَا الْهَيَامُ
وَرَاءَكُمْ عُيُونٌ سَاهِرَاتُ
جَفَّاهَا فِي مَضَاجِعِهَا الْمَنَامُ
وَأَهَاتُ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى
تَرْجَعُهَا الْخَنَادِقُ وَالْخِيَامُ
وَأَسْرَى خَلْفَ قُضْبَانِ الْأَعَادِي
سَيِّهَ صِرْ عَمَرَهَا الْمَوْتُ الزُّوَامُ
عُيُونُ بَنِي الْقُرُوبَةِ شَاخِصَاتُ
لِقَادَتِهَا وَأَدْمُعُهَا كَلَامُ
مَصْصَائِرِهَا بِأَيْدِيكُمْ وَأَنْتُمْ
مَشْشَاعِلُهَا إِذَا اشْتَدَّ الظَّلَامُ
وَأَنْتُمْ قَمَّادِرُونَ إِذَا أَرَدْتُمْ
وَسَادَ الْحَبَّ وَانْقَطَعَ الْخِصَامُ

فَلَيْسَ لِيَعْرُبِ أَمْلٌ بِنَصْرِ
 عَلَى صَهْيُونِ إِنْ لَمْ يَكُ التَّئَامُ
 وَلَيْسَ لِأُمَّةٍ رَضِيَتْ بِضَمِيمِ
 وَلَمْ تَثَارْ لِعِزَّتِهَا قِيَامُ
 بَنِينَا الْمَجْدَ أَهْرَامًا وَسُودَنَا
 بَنِي الدُّنْيَا نُهَابٌ وَلَا نُضَامُ
 وَكُنَّا قُوَّةً فِي الْأَرْضِ تُخَشَى
 عُرَاهَا لَا يُمَزِقُهَا انْفِصَامُ
 (وَكُنَّا) غَصَّةٌ فِي كُلِّ حَلْقٍ
 وَغِنْوَةٌ كُلِّ قَاجَعَةٍ تُقَامُ
 غَسَلْنَا قُدْسَنَا بِالدَّمِ حُزْنًا
 وَنَحْنُ الْعُرْبُ نُوَاحُ كِرَامُ
 وَلَوْ أَنَّ الْبَكَا أَجْدَى شَعْرًا
 وَأَنْقَذَهَا لَمَا امْتَشَقَّ الْحَسَامُ
 تَخَلَّيْنَا وَوَلَّيْنَا سِوَانَا
 قَضَائَانَا وَفِي يَدِهِ الزَّمَامُ
 وَكَانَ لَنَا الْقَرَارُ لَوْ اتَّحَدْنَا
 وَلَمْ يَكُ فِي مَوَاقِفِنَا انْهِيَامُ
 تَقَسَّمتِ الْعُرُوبَةُ فَهِيَ غَرْبُ
 وَشَرْقُ لَا يُوحِدُهَا نِظَامُ

وَكُلُّ يَدْعِي وَصَلًا بَلِيلِي
وَمَا بِفُؤَادٍ لَيْلَانَا غَرَامُ
فَقَدْنَا الْقُدْسَ وَالْجُولَانَ قَسْرًا
وَنَابَتِ أَهْلُنَا نُوبٌ جِسَامُ
وَضَاعَتْ ضِفَّةٌ تُبِعَتْ بِأُخْرَى
وَقَوْمِي فِي كُتُوفِهِمْ نِيَامُ
وَكَانَ الدَّمْعُ تَعْبِيرًا فَلَمَّا
أَلَفْنَا الْحُزْنَ نَابَ الْإِبْتِسَامُ
يَجُورُ الْمُعْتَدِي صَلَفًا وَكِبْرًا
وَيَجِثُّ فَوْقَ مَسَرَانَا اللَّئَامُ
وَنَسْتَجِدِي الْمُخَافِلَ فِي خُنُوعٍ
وَمَا لِمُجِيرٍ مُغْتَصِبٍ ذِمَامُ
أَنْسَأَلُ غَيْرَنَا أَنْ يُنْصِفُونَا
وَدُنْيَا الْعُرْبِ حِقْدٌ وَأَصْطِدَامُ؟
تَسِيلُ دِمَاؤُهُمْ فِي غَيْرِ حَرْبٍ
يُوجِّجُهَا الْغُرُورُ وَالْإِنْتِبَاقُ
يُعَانِقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا صَبَاحًا
وَيَهْجُرُهُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ
وَلَيْسَ لِمَوْثِقِ نَعْطِيهِ صِدْقُ
وَلَا لِعِنَاقٍ قَسَادَتِنَا دَوَامُ

سِلَاحُ الْفَرَبِ بِالْبِتْرُولِ يُشْرَى
وَيَعْمُوزُ بِاعَةِ النَّفْطِ الطَّعَامُ!
وَمَنْ أَلِفَ الْفُتَاتَ وَعَاشَ كِلَا
فَإِنْ مَالَ مَا يَبْنِي انْهَدَامُ
إِذَا أَنَّ الْعِرَاقُ لَمَّا يُعْصَانِي
بَكِي وَيَلَاتِهِ السَّوْدُ الشَّامُ
وَإِنْ خَمَدَ اللَّهُيبُ هُنَا تَوَالِي
لَهُ فِي بُؤْرَةٍ أُخْرَى احْتِدَامُ
وَمَنْ رَضَعَ الْعَدَاءَ وَشَبَّ فِيهِ
فَلَنْ يَسْلُو وَإِنْ طَالَ الْفِطَامُ!
وَوَظَلِمُ ذَوِي الْقَرَابَةِ لَا يُوَاذِي
وَنَارٌ فِي الْقُلُوبِ لَهَا ضِرَامُ



فَيَا فَجَرَ الْعُرُوبَةِ طَالَ لَيْلِي
وَتَاهُ الرِّكْبُ وَأَسْتَعِصَى الْوَثَامُ
مَتَى يَنْجَابُ لَيْلِكَ عَنْ ضِيَاءِ
وَتَحْدُونَا مَوَاكِيبُ الْعِظَامِ؟
حَرَامٌ أَنْ يَضْمِيعَ الْقُدْسُ مِنَّا
وَقُومِي أَلْفُ مِليونٍ حَرَامُ!!



يَا لَيْلُ أَصْبِحْ !!

يَا لَيْلُ أَصْبِحْ! كَيْ يَرَى
 قَوْمِي تَبَاشِيرَ الضِيَاءِ
 تَاهَتْ مُرَاكِبُ أُمَّتِي
 فِي لَجِئِكَ الطَّامِي الْغُثَّاءِ
 عَصَفَتْ بِهِمْ رِيحُ الْهَوَى
 وَأَضَلَّهُمْ رُوحُ الْعَسَدَاءِ
 وَوَهَتْ عُورَاهُمْ بِعَدَمِ مَا
 كَانُوا مِثْلَالاً فِي الْإِخَاءِ
 وَتَقَطَّعَتْ أَرْحَامُهُمْ
 وَأَسْتَعْمَذُوا طَعْمَ الدِّمَاءِ
 وَتَنَكَّرُوا لِمَبْأَدِي
 بَلَغَتْ بِهِمْ أَوْجُ السَّمَاءِ
 وَتَمَزَّقُوا وَعَدْوَهُمْ
 فِي الْقُدُسِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

□ □ □

يَا لَيْلُ أَصْبِحْ وَانْكَشَفْ
 عَنْ ثَغْرِ فَجْرِ بِاسْمِ

فلطالماً أغرقتَ نفـ
سي في ظلامٍ قـ
وحُرمتَ في دُنْيَايَ حَتـ
تـ من أمانـي الحـالم
مَا أَبْصَرْتَ عَيْنَايَ غـ
رَهْزَائِمَ وَمـ
وَبَنِي الْعُرُوبَةِ فِي خـ
فِ مُزْمِنٍ وَمـ
عَهْدِي بِهِمْ لَا يَنْحَنُّ
نَ لِمَسْتَبَدِّ غَاشِمٍ
شَادَ الْجَدُودُ وَهَدَمُوا
شَلَّتْ أَيْادِي الْهـَادِمِ



يَالَيْلُ أَصْبِحْ! أَثْقَلْتُ
قَلْبِي وَأَضْنَتَنِي هُمُومُكَ
جَثَمْتُ عَلَى نَبْضَاتِهِ
بِمَسِيرِهَا الْوَانِي نُجُومُكَ
وَتَلَبَّسْتُ فِي نَاطِرِي
بِظِلِّهَا الدَّاجِي غُيُومُكَ
أَسْهَرْتَ أَجْفَانِي وَلِي
قَلْبٌ تَمَزَّقُهُ كُلُّوْمُكَ

عَصَفْتُ رِيَّاحَكَ بَعْدَمَا
 غَنَى بِوَأَحَاتِي نَسِيمُكَ
 مَا سَرَّنِي أَنِّي وَقَدْ
 أَمْسَعَنْتَ فِي جُرحِي نَدِيمُكَ
 أَسْقَى كَوْوَساً مَرَّةً
 وَيُذِيبُ أَنْفَاسِي جَحِيمُكَ



يَا لَيْلُ أَصْبِحْ إِنْ يَكُنْ
 لِلْعُرْبِ فِي الدُّنْيَا صَبَاحُ
 نَامَ الْمُجَاهِدُ وَأَسْتَرَا
 حَ عَلَى سَوَاعِدِهِ السَّلَاحُ
 وَخَشِيتُ أَنْ تَلْتَمِمْ فِي
 أَعْمَاقِنَا تِلْكَ الْجِرَاحُ
 فَإِذَا الْعُيُونُ الْبَاكِيا
 تٌ عَلَى قَضِيَّتِنَا شِحَاحُ
 لَمْ يَبْقَ فِي سَاحَاتِنَا
 إِلَّا الْمِرَاثِي وَالنُّوَّاحُ
 وَمَسْرَآكِبُ الْعُرْبِ الَّتِي
 تَرَسُّوْ تُعَاكِسُهَا الرِّيَّاحُ
 وَالْقُدْسُ لَيْسَ بَعْدًا
 إِنْ لَمْ يَكُنْ فَنِينَا صَلَاحُ

يا ليلُ أَصْبَحْ ثم أَصْ
 بَحْ عَنْ ضِيَاءٍ وَأَعِدْ
 وَأَبْعَثْ صَلاَحَ الدِّينِ فِي
 جَنْدٍ وَحَشْدٍ حَاشِدٍ
 لِيُفُكَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ
 أَيْدِي الْعَدُوِّ الْحَاقِدِ
 مَسْرَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَمَزَارُ أَفْضَلِ سَاجِدِ
 يَدْعُو بَنِيهِ وَلِيَتَّهِمُ
 سَمْعُكُمْ نِدَاءَ الْوَالِدِ
 مَتَطَلَعاً لِفَدٍ وَجِي
 لِيُؤَسِّمَ صَاعِدِ



يَا لَيْلُ أَصْبَحْ خَلْ فَجْ
 رَكَ فِي الْقُلُوبِ يُنَوِّرُ
 لِيُطَارِدَ الْيَاسَ الَّذِي
 هُوَ لِلشُّعُوبِ مُدْمِرُ
 خَلْ الْوُرُودَ تَفْخُوحُ فِي
 دَرْبِ الْجَهْدِ وَتُزْهِرُ
 قَرْبَ لِيُعْرَبَ قَجْرَهَا
 فَيُغَيِّرَ لَا تَثَارُ

طُلُ مَا تَشَاءُ فَعَزْمُ
هَذَا كَالصَّخْرِ لَا يَتَكَسَّرُ
وَأَنْشُرْ ظِلَامَكَ مَا تَشَاءُ
فَاللَّهُ فَوْقَكَ أَكْبَرُ



متى يكتب العرب ملحمة

تُنَادِي بَنِي الْعُرْبِ أَوْطَانَهُمَا
 وَتَنْزِفُ بِالْدَّمِ أَجْفَانَهُمَا
 وَتَسْتَنْهِيضُ الْهَيْمَمَ الْخَائِرَا
 تِ فَلَا يَتَحِيرُكَ وَجْدَانَهُمَا
 تَرَامِي بِهِمَا الْمَوْجُ فِي مَرْكَبِ
 مَهْمُومٍ، وَرُوعَ رَبَّانَهُمَا
 وَغَطَى سُيُوفَ بَنِيهَا الصُّدَا
 وَطَلَقَتِ الْخَيْلَ فَرَسَانَهُمَا
 وَعَاشَتْ عَلَى مَائِثَاتِ الْجَدُو
 دِ وَمَا حَفَلَتْ بِهِ أَرْمَانَهُمَا
 وَأَصْبَحَ أَخْرُوفٌ مِنْ تَتَمَقِّيهِ
 هِمٌّ وَأَعْدَى الْمَعَادِينَ إِخْوَانَهُمَا
 وَهَبَّتْ عَلَيْهِمَا رِيَّاحُ الْخِيَالِ
 فِي وَزْكَ لَزْلٍ بِالْخُلْفِ بَنِيَانَهُمَا
 وَجَافَتْ هَدَى الدِّينِ فَنَافِصِمَتِ
 عَرَاهَا، وَفِي ذَاكَ خِذْلَانَهُمَا

وفي الدين - لو علمت - عِزُّهَا
 وسؤددُهَا وهو شِرْيَانُهَا
 وليست بضائعة أمة
 إذا لم يضع بعدُ إيمانُهَا
 إذا أخمدت ثورة من خيلا
 ف وقيدَ بالعقل شيطانُهَا
 أعادت قوى الشر عاصفة
 وهز بني العرب بُركانُهَا
 وزودَها الغرب كل وقو
 دٍ ورَّحِبَ بالنار أعوانُهَا
 ونام بنو العرب عما يحا
 ك ولم تُصغ للنذرِ آذانُهَا
 وكانت تغاني من الأبعد
 ن قِصارَ المعادين جيرانُهَا
 تمرَّ الخطوبُ ولا تسفـي
 دُ وداءُ العُروبة نسيانُهَا
 كأن لم تكن أمة قـمة
 ولم يعرف الحرب مـيدانُهَا
 ولا يتناسى الحـوادث إلا
 ضِعافُ الشُعوب وعُميانُهَا

فكيف إذن نسييت حاضيراً
وقد وعت الأمس أذهائهما؟
□ □ □
ليعرب فيمما مضى عبر
وذكرى ثورق أشجانها
هزائمها السود في قدسها
وصهيون يشمخ طغيانها
وأبنائها في الزنازين أسـ
رى يلوخ بالسوط سجانها
وتحت الخيام أراملها
جياج البطون وفتيانها
يمزقها الخوف قبل الحما
م ومن لهب النار أكفانها
ليعرب في القدس جرح قديـ
م يجدد اليوم لبنانها
تعربد فوق رباه المنو
ن وتزار في الجو عقيبها
وتحتجب الشمس خلف الدخا
ن لتبتلع الأرض أحزانها
وينتحر الحب والسلام في
تراها وتسكت الحانها

وَجَوْهَرَةُ الشَّرْقِ وَالْمَشْتَّتْهِى
 لِكُلِّ الْعُنْيُونِ وَإِنْ سَأَنْتُهَا
 تَسِيلُ دِمَاءُ بَنِيهَا سُبْدَى
 وَتَطْفِرُ عَلَى الدَّمِ أَضْغَانُهَا
 وَمَا لِلْعُقُولِ عِلَاجٌ إِذَا اسْدَ
 تُغْلَتْ أَوْ اخْتَلَّ مِيزَانُهَا
 فَيَا أُمَّةً لَمْ تُفِدْهَا الْخَطَرُ
 بٌ وَلَمْ يَصْحُ مِنْ بَعْدُ وَسِنَانُهَا
 كَفَانَا ضِيَاءاً بِلا هَدَفٍ
 وَتَفَرَّقَتْ تَاهَ حَيْرَانُهَا
 وَيَا حَادِي الرِّكَبِ فِي أُمْتِي
 بِدَارٍ أَفَقَّ زَاغَ رَكْبَانُهَا
 وَبُحَّتْ حَنَاجِرُ ضَارِعَةٍ
 يَزْمَجِرُ فِي الْقَلْبِ قِرَآنُهَا
 وَكَادَتْ خُمَائِلُ أَمْجَادِنَا
 تَجْفُ وتَذْبِلُ أَغْصَانُهَا
 وَيَا فِئْتَنَةً لَمْ تَزَلْ مِـحْنَةً
 لِقَوْمِي وَقَدْ مَاتَ عَثْمَانُهَا
 مَتَى يَكْتُبُ الْعُرْبُ مِلْحَمَةً
 يَكُونُ التَّحْلُومَ عَنْوَانُهَا؟



ألقيت بين يدي المجاهد الأكبر الحبيب أبو رقية بتونس الشقيقة في عيد مولده الثمانين
سنة 1983:

تحيّة

من مغرب الحسن الثاني ومغربكم
صوت بتونس معتز ومفتخر
قد هزه الشوق مذ هبت نسائمها
رخية وحلا في عيدها السمر
فأسلست لي القوافي من جوامحها
وأطلقت من لسان عاقه الحصر
هذي عكاظ وهذا اليوم موعدها
تألفت في سماءها أنجم زهر
ما الشعر إن لم يكن ذكرى وعاطفة
ومنبراً تلتقي في أوجه الفكر
ما الشعر إن لم يكن للروح مدرسة
ولم يكن فيه للأجيال معتبراً
ناجيت تونس والأفراح طافحة
وقد تباهت بها أيامها الغرر
وشعبها العربي نشوان يغمره
فيض من الحب كالشلال ينهمر

هذي المواكب والأعلام خافقة
 على الربى الخضِر كالأزهار تنتشر
 في فرحة فجرت فينا مباهجها
 مشاعراً وبدا من جُسنِها صُورُ
 تموج البشر في أرجائها عبقاً
 وأهتز في كل عُودٍ مطربٍ وتُرُ
 وغرد الطير في زيتونِها سحراً
 فاخضر في العيد من ألحانه الشجرُ
 ذكرى انبعاثٍ وميلادٍ تواكبنا
 كالشمس وأكبها في سيره القمرُ
 في كل بيتٍ هنا عرسٌ وزغردة
 حبيبةٌ لحبيبٍ عهدُهُ نضيرُ
 وأفى وتونس في الأغلال رأسفة
 وليلها وهي تحت الأسرِ مُعتكرُ
 أوهى العدو قواها وأستباح بها
 محارماً لم تكن من قبل تُعتصرُ
 وحارب الضاد في أسمى معاقِلها
 وعاث فيها فسّاداً حكمه القدرُ
 وقاد بالقهرِ شعباً كان قائدهُ
 في حقبة كان فيها الغربُ يُحتضرُ

وَكُلُّ شُعُوبٍ إِذَا مَا اسْتُعْمِرَتْ جَلْدُ
كَالنَّارِ تَخْبُو فِي أَحْشَائِهَا شَرُّ
وَكَلَّابَةِ اصْطَبَّارٍ لَا حُدُودَ لَهُ
وَتُورَةٌ شَبِهُ بُرْكَانٍ إِذَا انفَجَرُوا

□ □ □

أَكْبَرَتْ تُونِسَ فِي أَعْلَى مَلَا حِمَّهَا
وَخَلْفَ قَائِدِهَا أَحْدَاثُهَا الْكُبَرُ
تُعَلِّي مَشَاعِلَهَا أَيْدٍ مُضَرَّجَةٌ
وَتَبْدُلُ الرُّوحَ قُرْبَانًا فَتَنْتَصِرُ
هَزَّتْ مَسَامِعَنَا أَجْرَاسُ نَهْضَتِهَا
وَأَنْتَابَ مُحْتَلُّهَا مِنْ زَحْفِهَا الذُّعُرُ
حَفَّتْ بِقَائِدِهَا فِي وَحْدَةٍ صَنَعَتْ
أَمْجَادَهَا وَمَشَى فِي رَكْبِهَا الْقَدَرُ
وَمَنْ يَقْدَهُ حَبِيبٌ نَحْوُ غَايَتِهِ
يَنْلُ مِنْهُ وَيَسْعَى نَحْوَهُ الظَّفَرُ
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَالتَّارِيخِ مَنْ سَقَطُوا
عَلَى الطَّرِيقِ رِجَالٌ ذِكْرُهُمْ عَطِرُ
حَسْبُ (الْمُونِسْتِير) فَخْرًا أَنْ تَكُونَ لَهَا
ابْنًا وَأَنْ يُحْمَدَ الْمَأْثُورُ وَالْأَثَرُ
وَحَسْبُ تُونِسَ فَخْرًا أَنْ تُبَوِّثَهَا
بِمَا تَجَشَّمَتْ مَجْدًا لَيْسَ يَنْدَثِرُ

قَدْ صُغِفَتْهَا أُمَّةٌ كَانَتْ مَفْكُكَةً
 أَهْوَاؤُهَا شَيْعٌ أَحْزَابُهَا أُسْرُ
 قَبَايَعَتْ فِيكَ مَنْ وَقَى لَأَمْتِهِ
 مَدَى الْحَيَاةِ وَلَمْ يَقْعُدْ بِهِ الْكِبَرُ
 مَاذَا سَتُرَوِي الْمَنَافِي عَنْ مُعَذِّبِهَا
 وَمَنْ تَحْدِي فَلَمْ يُرْعِبْهُ مُؤْتَمِرُ
 لِأَشْيَاءِ أَقْسَى مِنَ الْإِيمَانِ يُرْصِدُهُ
 شَعْبٌ إِذَا ازْدَحَمَتْ مِنْ حَوْلِهِ الْغَيْرُ
 وَمَا سَتَحْكِي فَلَسْطِينَ وَقَدْ وَقَفَتْ
 تَسْتَصْرِخُ الْعُرْبُ لِمَا دَاهَمَ الْخَطَرُ
 أَعْلَنْتَهَا مِنْ هُنَا فِي الْعُرْبِ عَالِيَةً
 فَقِيلَ جَبْنٌ، وَقَالُوا إِنَّهُ خَوْرُ
 حَتَّى تَكْشِفَتْ الْآيَامُ عَنْ كُورِ
 فَكَانَ فِيمَا رَأَيْتَ الْبُعْدُ وَالنَّظَرُ



لِلَّهِ صَبْرًا وَشَاتِيلاً وَمَا احْتَمَلَا
 لِلَّهِ بِيَرُوتَ وَالنَّيْرَانُ تَسْتَعِيرُ
 وَالْمَوْتُ فَاغِيرَةٌ أَفْوَاهُهَا شَرُّهَا
 وَالْأَرْضُ تَرْتَجُّ وَالْأَكْبَادُ تَنْفَطِرُ
 وَلِلْعَرُوبَةِ أَجْرَاسٌ مَرُوعَةٌ
 لَوْ هَزَتِ الْعُرْبُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ نُذْرًا

لله أبطالُ فَتَحَ في مَرابضِهَا
تَعَانِقَ الموتِ في شَوْقٍ وَتَبَتُّدِرُ
كَمْ خَلَدُوا صُوراً في البِذْلِ رَائِعَةً
وَسَطَرُوا قِصَصاً لَمْ يَرَوْهَا بَشِراً
كَأَنَّ رُوحَ صِلَاحِ الدِّينِ يُلْهِبُهَا
أَوْ أَنَّ رَايَاتِهَا يَسْعَى بِهَا عُمَرَا
□ □ □

فِيَا حَبِيبُ لَقَدْ تَاهَتْ مَرَاكِبُنَا
وَالْمَوْجُ عَمَاتٍ، وَلَا أَمْنٌ سَيُنْتَظَرُ
وَأِنَّمَا فِتْنٌ كَاللَّيْلِ مُظْلِمَةٌ
مَتَى تَوَارَتْ بَدَتْ فِي إِثْرِهَا أَخْمَرَا
لَعَلَّ إِشْعَاعَكَ الْهَادِي يُجَنِّبُهَا
مَخَاطِرَ الْمَوْتِ أَوْ يَنْجُو بِهَا حَذَرُ
فَاجْمَعِ شَتَاتَ قُلُوبٍ طَالَمَا اتَّخَلَفَتْ
وَارَأْبِ صُدُوعاً لَعَلَّ الْكَسْرَ يَنْجِبِرُ
فَأَنْتَ دُنْيَا مِنَ الْأَمْجَادِ خَافِلَةٌ
وَمَعْدِنٌ لَمْ يَشُبْ إِكْسِيرُهُ كَدَرُ
إِنْ كَانَ ذَهْرُكَ يَوْمًا قَدْ أَسَاءَ فَقَدْ
أَتَى إِلَيْكَ حَسِيرَ الطَّرْفِ يَعْتَذِرُ
كَفَى نَزِيفاً وَالْأَمَامَ مُؤَرَّقَةً
كَفَى بَكَاءً عَلَى أَطْلَالٍ مَنْ غَبَرُوا

وأنهض لترفع صرحاً طالما طمحت
 إليه آمالُ هذا الشعبِ وانتظروا
 لنصنع الوحدة الكبرى لمغربنا
 قسوةً بهدى الإسلام تأتمر
 لم امتدحك ولكن شاعراً كلف
 بالمجد يشدو به إن حلت الذكـرُ
 وعش قريراً بما خلفت من مثل
 إذا أظلك عمرٌ مده عمرُ
 وسوف تبقى مناراً في مغاربنا
 وقائداً ترتوي من نبعك السـيرُ
 يا شعباً تونس لا زالت مـرابـعكم
 خضراء تعبق ربابها وتزدهرُ
 تحية كعبير المسك أحملها
 شعراً وإن لم يكن في بحرهِ دُرُ



الإجتماعيات

الشَّحَاذُ

متسولٌ تَاهَتْ به قَدَمَاهُ فِي شُعْبِ الدَّرُوبِ
 فِي رِحْلَةٍ بَيْنَ الدِّيَارِ مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ
 إِقْلَاعُهَا عِنْدَ الشَّرُوقِ وَعَوْدُهَا عِنْدَ الْغُرُوبِ
 وَاهِي الْخَطَى مُتَدَاعِيًا لَا يَسْتَقِيمُ مِنَ اللَّغُوبِ
 رَعَشُ الْيَدَيْنِ مُقْسُوسٌ جَهْمُ الْمَلَامِحِ فِي شُحُوبِ
 وَعَصَاهُ رَجْلٌ مَا اشْتَكَّتْ يَوْمًا مِنَ السَّيْرِ الدَّوُوبِ
 كَمْ جَنَّبَتْهُ مَصَارِعًا وَحَمَتُهُ مِنْ شَرِّ الْخَطُوبِ
 أَغْنَتْهُ عَنْ أَيْدٍ تَقْرُدُ وَعَنْ مَرَاكِبٍ لِلرُّكُوبِ
 أَعَشَى يُوَازِنُ خَطْوَهُ حَذِرًا تَوَرَّجَحَهُ الْغُيُوبِ
 وَيَجْرُ طِفْلًا خَلْفَهُ شَبَحًا بِلا هَدَفٍ بِجُوبِ
 مَتَشَبِّثًا بِذَوَابَةِ مَنْ ثَوْبِهِ خَلْفَ الْهُرُوبِ
 وَلَى النَّهَارِ وَلَمْ يَجِدْ فِي الْحَيِّ أَحْيَاءَ الْقُلُوبِ



سئِمُوا دُعَاهُ مُبَكَّرًا وَتَعَوَّدُوا اللَّحْنَ الرَّتِيبُ
 وَالنَّاسُ تَزْهَدُ فِي الْقَدِيمِ وَتَعْشَقُ الصَّوْتَ الْغَرِيبُ
 وَكَأَنَّمَا جَفَ الْمَعِينُ وَغَاضَ رَشْحٌ فِي الْقَلِيبِ
 قَدْ كَانَ يَنْعَمُ بِالْهَبَاتِ وَمَا يِلْدُ وَمَا يَطِيبُ

هَذَا يَجُودُ بِكَسْرَةٍ وَبِعِظْمَةٍ فِيهَا نَصِيبٌ
وَيَجُودُ آخِرُ بِالدَّرِيهِمْ بَعْدَ الْحَاجِّ عَجِيبِ
وَيَعُودُ مَلَّانَ الْجَرَابِ كَمَا تَعُودُ لَا يَخِيبُ
وَفَصِيلُهُ الْمَهْزُولُ يَلْهَثُ هَذِهِ فَرَطُ الْوَجِيبِ
قَدْرٌ يُسَيِّرُ خَطْوَهُ فِي قَسْوَةٍ لَغْدٍ عَصِيبِ
وَكَأَنَّمَا هُوَ شَاعِرٌ يُلْقِي الْقَصَائِدَ أَوْ خَطِيبٌ
يَخْتَارُ مِنْ سِحْرِ الْبَلَاغَةِ مَا يَهْشُ لَهُ الْأَدِيبُ
شَبْحَانِ تَاهَا فِي الضِّيَاعِ ضَحِيحَتَا ظِلْمٍ رَهِيبِ
شَبْحَانِ لَمْ تُبْصِرْهُمَا عَيْنُ الْهَلَالِ وَلَا الصَّلِيبِ



لَوْ كَانَ يَحْسَنُ أَنْ يَقْدَمَ لِلْجَمَاهِيرِ الْوُرُودُ
أَوْ أَنْ يَوْقَعَ أَغْنِيَاتِ مَائِعَاتٍ فَوْقَ عُودِ
أَوْ كَانَ يَرْضَى أَنْ يَقَادَ لِحُسْنِيهِ وَأَنْ يَقُودَ
أَوْ كَانَ يَعْرِفُ وَهُوَ شَيْخٌ كَيْفَ يَرْقُصُ بِالْقُرُودِ
لَتَفْتَحَتْ سُبُلُ الْحَيَاةِ لَهُ وَأَصْبَحَ فِي سَعُودِ
لَكِنَّهُ حَرٌّ غَنِيُّ النَّفْسِ مَاضٍ فِي صُمُودِ
حَسْبُوهُ شَحَاذًا حَقِيرًا هُمُّهُ جَمْعُ النُّقُودِ
وَأَمَامَهُمْ مَاضٍ مِنَ الْأَمْجَادِ أَهْلٌ لِلْخُلُودِ
قَذَقَتْ بِهِ الْأَحْدَاثُ فِي دُنْيَا تُعَالِبُهَا أُسُودُ
سَلَبَتَهُ ضَيِّعَتَهُ الَّتِي غَرَسَتْ دَوَالِيهَا الْجُدُودُ
وَجَرَتْ سَوَاقِيهَا بِمَا أَعْطَاهُ مِنْ قَيْضِ الْجُهُودِ

بَاعَ الشَّوْبِيهَاتِ الَّتِي غَنَى لَهَا فَوْقَ النُّجُودِ
 وَرَمَى الْمَنَاجِلَ وَالْفُؤُوسَ وَوَدَعَ الْحَقْلَ الْوَلُودَ
 وَسَقَى بَدَمَعَ عُيُونِهِ دَمْنَالَهُ فِيهَا عُهْدُ
 وَعَرَائِشاً كَانَتْ مُصَلَّاهُ وَمُعْتَكِفَ السُّجُودِ
 لَمْ يَسْلُ قَرِيْبَتَهُ وَلَكِنْ لَمْ يَطْبُ فِيهَا قُعُودُ
 دَخَلَ الْمَدِيْنَةَ نَازِحاً وَكَأَنَّمَا اجْتَازَ الْحُدُودَ!
 فَرَأَى الْحَوَاجِزَ فَارْقاً بَيْنَ الْمَسْوَدِّ وَالْمَسْوَدِ
 وَرَأَى صِرَاعاً لَمْ يُطْقَهُ فَهَامَ فِي بَحْرِ الشُّرُودِ
 يَا مَنْ رَأَى حُرّاً يَجْرُورَاءَهُ أَعْتَى الْقَيْدُودِ
 حَسِبُوهُ شَحَاذاً حَقِيْراً هُمُّهُ جَمْعُ النُّقُودِ
 وَمَنْ الْمَآسِي مَا يُزْمَجَرُ فِي الضَّمَائِرِ كَالرُّعُودِ



الشَّمْعَدَان

وَشَمْعَدَانِ بِلا نُورٍ ولا وَهَجٍ
كَأَنَّ أَحْشَاءَهُ بِالنَّارِ تَضْطَرِبُ
يَمْتَنِعُهُ شَاعِرُ الْخَضِرَاءِ فِي لَهْفٍ
وَلَيْسَ يُرْعِبُهُ مِنْ مَسِّهِ لَهَبٌ



ارتجلتُ البيتين في مجلس أدبي حضره نخبة من شعراء تونس والبلاد العربية بمناسبة الذكرى الثمانين لميلاد الرئيس أبو رقية سنة 1982 وقد تصدر المجلس شاعر تونس الكبير أحمد اللغماني وجيء إليه بنارجيلة ليدخن فقام د. نور الدين حمود ليشغلها ورآها الصديق الشاعر علي الصقلي لقطة جديدة بالشعر فارتجلت البيتين ونالا استحسان الجميع.

الكادح

هَاقِدٌ صَحَا، وَالذِّيكُ يَقْرَعُ سَمْعَهُ
بِصَيَّاحِهِ، وَالْفَجْرُ مُحْتَشِمُ الضِّيَاءِ
مَآ ذَاقَ طَعْمَ النُّومِ إِلَّا خِلْسَةً
مِنْ قَسْرٍ مَآ لَأَقَى وَكَأَبَدَ مِنْ عَنَاءِ
أَيْنَامٍ مَنْ يُؤْذِي الْفِرَاشُ ضُلُوعَهُ
فِي الْكُوخِ.. مُرْتِعِشَ الْفُؤَادِ بِلَا غِطَاءِ؟
يَصْلَى بِنَارِ الصُّفَى.. تَحْتَ صَفِيحِهِ
وَيَكَادُ يَغْرِقُ فِي مَآزِبِ الشُّتَاءِ
وَتَكَادُ تَقْتُلِعُ الرِّيَّاحُ سُقُوفَهُ
وَتَهْدُ.. مَآ أُرْسَتْ يَدَاهُ. مِنْ بِنَاءِ
كَمْ حَطَمَتْهُ. وَطُوِّحَتْ بِقُدُورِهِ
وَعُطَّائِهِ الْبَالِي.. فَأَصْبَحَ فِي الْعَرَاءِ
هَاقِدٌ صَحَا وَالنُّومُ يَعْقِدُ جَفَنَهُ
وَالْحَيَّ تَعْلُو فَيْسِهِ ثَرَّةُ النِّسَاءِ
لِيَعِيشَ يَوْمًا آخِرًا مِنْ عُمُرِهِ
كَالثَّوْرِ.. يُعْلَفُ لِلْسَيَّاطِ وَاللَّشَقَاءِ
قَالَتْ لَهُ وَالْحَزَنُ فِي نَبَرَاتِهَا

مَاذَا سَتَتَرَكُ لِلوَلِيدِ مِنَ الْغِذَاءِ؟
 لَا شَيْءَ أَعْطِيهِ الصَّبَّغِيزَ إِذَا بَكَى
 طُولَ النَّهَارِ - سِوَى قَلِيلٍ مِنْ حُسَاءِ
 مَدِّ الْأَجِيرِ لَهَا يَدَا بَدْرِيهِمْ
 هُوَ كُلُّ مَا فِي الْجَيْبِ مِنْ نَزْرِ الْعَطَاءِ
 وَمَشَى عَلَى أَقْدَامِهِ مُسْتَقْبِلًا
 فِي يَوْمِهِ، مَا قَدْ يَجِيءُ بِهِ الْقَضَاءُ
 يَجْرِي، وَيَسْتَتْبِقُ الزَّمَانُ مَخَافَةَ
 مِنْ أَنْ يَعُودَ مَعَاقِبًا مِنْ حَيْثُ جَاءَ
 وَأَكْبُ يَقْتَلِعُ الصَّخُورَ بِفَأْسِهِ
 وَالْحَرُّ لَا يُطْفِئُ لظَاهُ رَشْحُ مَاءِ
 نَسِي الْجَرَابِ بِكَوْخِهِ وَرَغِيْفِهِ
 فِيهِ، وَكَمْ نَسِي الْعُصْيَةَ وَالْحِذَاءِ
 وَمَضَى النَّهَارُ كَبَأْتُهُ عُمَرُ مَضَى
 عَمَلٌ، وَجُوعٌ، بَعْدَهُ غُولُ الْغَلَاءِ
 أَبْصَرْتُهُ يَوْمًا يَدَبُ عَلَى الْعَصَا
 وَوَرَاءَهُ طِفْلٌ غَرِيرٌ فِي الْبُكَاءِ
 فَفَقَدْتُ فِيهِ سَوَاعِدًا مَفْتُولَةً
 وَشَمُوخَ رَأْسٍ قَدْ تَدَلَّى فِي انْحِنَاءِ
 يَقْضِي النَّهَارَ وَطِفْلُهُ مُسْتَجْدِيًا
 وَيَتَوَبُّ لِلْكُؤُخِ الْمَهْدَمِ فِي الْمَسَاءِ

فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَفِي عُسْرِي دَمْعَةٌ
 لَوْ كُنَّا لِلْمَخْرُومِ فِي دَمْعِ عَزَاءٍ
 وَوَدِدْتُ لَوْ أَنِّي عَلَى إِسْفَافِهِ
 أَقْبَى، فَأَكْشِفَ مَا يُعَانِي مِنْ بَلَاءٍ
 وَدَنَا إِلَيَّ.. وَقَالَ إِنِّي رَاحِلٌ
 فَاشْهَدْ بِأَنِّي مِنْ ضَحَايَا الْأَغْنِيَاءِ!!



أنا صائم!

إن أنت غبت، وعاتبوك، فلا تقل
 عفواً، ولكن قل لهم، أنا صائم!
 وإذا أتاك، منبّه، وقت الضحى
 ليُطِيرَ نومك، قل له أنا صائم!
 وإذا أتيت، إلى الإدارة، قل لمن
 في بابها، افرنقعوا، أنا صائم!
 ولترقد، الأوراق، في أدراجها
 شهراً، فكاتبها المبجل صائم!
 وإذا دخلت الفصل، في غيبوبة
 قل للتلاميذ، اخرجوا، أنا صائم!
 لا بأس إن مات المريض، ولم يجر
 لعلاج، ذاك الطبيب الصائم!
 وإذا دُعيت لواجب مستعجل
 فاجب رئيسك صارخاً، أنا صائم!
 وإذا ابتليت، وكنت فيهم قاضياً
 فاحكم كما تهوى، لأنك صائم!
 وإذا سُئلت، دريئهما، من معوز!

فاغْلُظْ عَلَيْهِ، وَقُلْ لَهُ أَنَا صَائِمٌ!
 وَإِذَا غَضِبْتَ، وَقُلْتَ كُلَّ قَبِيحَةٍ
 فِينَا فَخَيْرَ الْعُذْرِ أَنَّكَ صَائِمٌ؟
 وَإِذَا رَكَعْتَ، رَكِيعَةً لِلَّهِ، لَا
 تَطُلُ الْوُقُوفَ لَهُ، لِأَنَّكَ صَائِمٌ!
 يَا مَنْ تَجَشَّمُ صَوْمَهُ وَقِيَامَهُ
 لِلَّهِ .. أَمْ لِلنَّاسِ، قَلْبُكَ صَائِمٌ؟
 لَيْسَ الصِّيَامُ، إِجَازَةً، وَذَرِيعَةً
 يَنْجُو بِهَا، مِمَّا عَلَيْهِ، الصَّائِمُ!



عَاصِرُ الْخَمْرِ

يَا عَاصِرَ الْخَمْرِ مَا أَنْصَفْتَ شَارِبَهَا
 وَمِنْ يَدَيْكَ .. كُؤُوسُ الرِّاحِ يَشْرِبُهَا!
 شَيِّدْتَ أَوْكَارَهَا .. فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ
 فَكَيْفَ يُمْكِنُ سَكِيرًا تَجْنِبُهَا؟
 كَمْ مَسْجِدٍ تَخْدِشُ الْحَانَاتُ حُرْمَتَهُ
 تَخْتَالُ آمِنَةً ... مِمَّا سِيرُهَا
 مَتَى تَعِي أُمَّتِي دَاءُ يُدَمِّرُهَا
 وَآفَةٌ بِمَآسِيهَا تُخْرِثُهَا؟
 مَتَى سَتَسْمَعُ صَوْتَ اللَّهِ يَزْجُرُهَا
 وَأَمْرَهُ - وَهُوَ مَكْتُوبٌ يُوْنِبُهَا؟
 مَا أَحَقَّ الْمَالَ إِنْ كُنَّا نَبِيعُ بِهِ
 أَخْلَاقَنَا .. أَيُّ أَرْبَاحٍ سَنَكْسِبُهَا؟



الغريب

شَبَّحَ دَبَّ وَأَنَّى الْخَطَرُ يَمْسِشِي
 وَكَأَنَّ الْقُيُودَ فِي قَدَمَيْهِ
 حَمَلَ الدَّهْرَ فَوْقَ ظَهْرِهِ فَتَهَاوَى
 وَعَصَاهُ تَرَجُّ فِي قَبْضَتَيْهِ
 تَتَوَالَى أَنْفَاسُهُ فِي لَهَاثِ
 وَكَأَنَّ الْإِعْصَارَ فِي رِثْتَيْهِ
 تَاهَ فِي رِحْلَةٍ وَعَوَادَ مَسَاءٍ
 وَظِلَامُ الْوُجُودِ فِي عَيْنَيْهِ
 يَحْمِلُ النُّعْلَ وَالْجِرَابَ وَأَسْمَنَا
 لَا وَكَلْبًا أَقْمَى عَلَى كَتْفَيْهِ
 يَطَأُ الشُّوكَ فِي الطَّرِيقِ فَيُؤَدِمُ
 هُ، وَيَحْمِي مِنْ شُوكِهَا نَعْلَيْهِ
 وَهَبَ الْكَلْبَ قَلْبَهُ بَعْدَ مَا كَا
 بَدَّ مِنْ قَسْوَةِ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ
 ظَلَّ يَجْـرِي بِكُلِّ دَرْبٍ وَحِي
 وَدَعَاءُ الْمَلْهُوفِ فِي شَفْتَيْهِ

ليس يكفي لكي يُحرِّك قلباً
 كل سحرٍ من البيانِ لديه
 كسرة أو صُبابة من طعام
 لم تمل شهوة النفوس إليه
 مطلبٌ لم ينله إلا بوجده
 جفٌ من مائه ومن ناظره
 عاذ للكُوخ وهو من عاش في قصـ
 رٍ وقاض النعيم بين يديه
 ورَمَى بالجراب فوق حصير
 عَفِن طالما احتوى جنبه
 وتمنى لو نام بعد ليال
 أرق السقم عברה مقلته
 ذاك أغلى ما يشتهى في حياة
 لم يجئها لولا هوى أبويه
 وقضى مثل ما أتاها غريباً
 لم تُرق دَمعةٌ على غربته (*)
 لم يُشيعه غير كلبٍ وفي
 وعَجُوز يدب من حوليه
 رفعموه على الرؤوس وكولا
 عَفِن الموت ما دعوا رافعيه

(*) فقره وعماه.

يَوْمَ أَنْ قَسِيلَ: مَاتَ غَرِيبَ الْحَدِّ
سِي كُنْتُ الَّذِي بِكَيْتُ عَلَيْهِ
رَاعَنِي كَلْبُهُ وَقَدْ زُرْتُ يَوْمًا
قَبْرَهُ - مُقْعِبًا عَلَى حَافَتَيْهِ
يَنْبِشُ التُّرْبَ بَاحِثًا عَنْ رَفِيقِ
شَبَّ فِي حِضْنِهِ وَفِي رَاحَتَيْهِ
رَاعَنِي كَلْبُهُ وَأَكْبَرْتُ فِيهِ
خُلُقًا تُحْسَدُ الْكِلَابُ عَلَيْهِ



التُّورُو

غَصَّ بِالْوَافِدِينَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
 فِي اشْتِهَاءٍ إِلَى الدَّمِ، الْمِيدَانُ
 لَمْ يَعْقُهُمْ حَرُّ الْمَصِيفِ وَلَفْحُ الشِّدَّةِ
 مَسَّ تَصَلَّى بِوَقْدِهَا الْأَبْدَانُ
 أَيُّ عُرْسٍ تَلْقَى عَرَائِيسَهُ الْمَوْتِ
 تَ وَيَشْدُو فِي حُزْنِهِ الْإِنْسَانُ
 يَتْلَهُ بِمَنْظَرِ الدَّمِ مَسْفُورِ
 حَا ضَحَايَا جُنُونِهِ نِيرَانُ!
 الشَّبَابُ الرِّيَّانُ وَالْغَيْدُ وَالشَّيْبُ
 بُ حُشُودٌ يَضُمُّهَا مِهْرَجَانُ
 لَيْسَ فِي جَوِّهِ بَخُورٌ وَلَا عِطْرُ
 رُّ وَلَكِنْ سَجَايِرُ وَدُخَانُ
 وَدَوِيٍّ مِنَ الْحَنَاجِرِ كَالرَّعْدِ
 يَدٍ وَأَيْدٍ تَصْفِيْقُهَا بُرْكَانُ
 أَتَمْنَى لَوْ أَنَّهُمْ فَيَّيْهِ أَصْنَا
 مَ نِيَامٌ أَوْ أَنَّهُمْ عُمِّيَّانُ!

لَمْ يَرَوْا لَعِبَةَ الْقُرُونِ الَّتِي لَا
 تَتَسَاوَى فِي سَاحَتِهَا الْأَقْرَانُ
 كُلُّهُمْ حَجٌّ كِي يَرَى الثُّورَ يَهْرِي
 فِي انْهِيَارٍ كَأَنَّهُ بُنْيَانُ
 لِيَرَى الثُّورَ مَيِّتاً حِينَ مَاتَ الـ
 حَسُّ فِي قَاتِلِيهِ وَالْوَجْدَانُ!
 أَوْحَشُوهُ وَأَبْعَدُوا النُّورَ عَنْهُ
 لِيُغْذَى فِي طَبْعِهِ الْعُدْوَانُ
 أَشْبَعُوهُ حَتَّى اسْتَحَالَ إِلَى غُرُ
 لٍ لِيَلْقَى مَصِيرَ الشَّبَعَانُ!
 أَخْرِجِ الثُّورَ مِنْ دَهَالِيزِ السُّورِ
 دِ، وَكُلْ لَهُ عَلَيْهِ رِهَانُ
 وَرَأَاهُمْ بِأَعْيُنٍ لَا تَرَى النَّورَ
 رِ، فَاضْطَحَتْ تُخَيِّفُهَا الْأَلْوَانُ!
 كَالطَّوَاوِيسِ فِي اخْتِيَالٍ وَعُجْبٍ
 وَجَمَالٍ تَصُبُّو إِلَيْهِ الْجِسَانَ
 كُلُّهُمْ يَدْلِفُ الْهُسْرَيْنِي وَيَمْشِي
 فِي تَهَادٍ كَأَنَّهُ سَكْرَانُ
 يَحْمِلُونَ الْجُلُودَ ثُرْساً يَقْيِيهِمْ
 وَسَهَاماً لَهُمْ عَلَيْهَا مِرَانُ

وَرَأَاهُمْ فَصَّالَ صَوْلَةَ مَوْتُو
 رِ كَلِيمَ لَصَدْرِهِ جَيِّشَانُ
 وَتَحْدَى تُرُوسَهُمْ بِقُرُونِ
 مَشْرَعَاتٍ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ
 كَلِمَا أَمْ خَصَمَّةُ زَاغَ عَنْهُ
 وَاتَّقَاهُ فَهُوَ الشُّجَاعُ الْجَبَانُ
 وَاحْتَنَمِي خَلْفَ حَائِطٍ وَتَوَارَى
 بِمَجْنٍ كَأَنَّهُ شَيْطَانُ
 فِي هُجُومٍ مُسْرَاوِغٍ وَأَنْسِيحَابِ
 وَاحْتِنِيَالٍ يَضِيقُ عَنْهُ الْبَيَانُ
 وَبَدَا الثُّورُ لَاهِثًا وَقَدْ اسْتَنَخَ
 لَذَى وَأَضْحَى كَأَنَّهُ خَزِيَانُ
 خَافِضَ الرَّأْسِ بَعْدَمَا كَانَ مَرْفُو
 عًا كَمَا يَفْعَلُ الْعَزِيزُ الْمَهَانُ
 كَانَ ثُورًا وَكَانَ قُوَّةَ جِسْمِ
 لَمْ يُصَارِعْ بِمِثْلِهَا الْإِنْسَانُ
 لَمْ يَكُنْ عَادِلًا وَقَدْ صَارَعَ الثُّورَ
 رَبُّشُورِسٍ وَرَاءَهُ حَيْطَانُ
 وَتَوَخَّوْا أَنْ يُوهَنُوهُ فَلَا قَا
 هُ عَلَى حَلْبَةِ الصِّرَاعِ حِصَانُ

أَبَسُّوهُ مِنْ الْجُلُودِ دُرُوعاً
وَأَقْسِيَّاتٍ يَرْتَدُّ عَنْهَا الطِّعَانُ
مَا عَلَى سَافِكَ الدَّمَا أَيَّ عَارٍ
وهو في بركة الدَّمَا حَيَّوَانُ!
فِرْقَاقاً فِي الْغَابِ كُنَّا وَهَذَا نَحْنُ
نُفَاقُ كَمَا أَرَادَ الزَّمَانُ!



ذَكِّرُونِي مُصَارِعاً^(١) غَرِيباً
مِنْ مَلُوكٍ لَهُمْ بِقُلُوبِي مَكَّانُ
يَصْرَعُ الْأُسْدَ بِالسَّوَادِ لَا يَحْ
حَمْلُ تَرْسٍ وَلَا يَقْبِيهِ سِنَانُ
أَيْنَ مِنْهُ مُصَارِعٌ لَوْ تَعَرَّى
مِنْ سِلَاحٍ لَطَارَ مِنْهُ الْجَنَانُ!
أَيُّ نَصْرٍ يَرُونَهُ فِي صِرَاحٍ
لَمْ تَحْدَدْ فِي خَوْضِهِ الْأَوْزَانُ؟
أَمِنْ الْعَدْلِ أَنْ تُنَاشِثَ ثَوْرًا
فِرْقَةً خَلْفَ ظَهْرِهَا أَغْوَانُ؟
الْأَطِبَاءُ، وَالْمَشَاةُ وَسَفَا
كَوْنُ فِي بَرَكَةِ الدَّمَا فُرسَانُ!

(١) اشتهر المعتصم العباسي بقوته الجسمانية ومصارعته الأسود.

سَاءَنِي أَنْ يُضْمَدُوا جُرْحَ مَصْرُو
عِ شَجَاعٍ أُصِيبَ مِنْهُ بَنَانُ!
وَدَمَّ الثُّورُ شَاخِبٌ فِي انْسِيَابِ
لَمْ يُضْمَدْ جِرَاحَهُ الْإِسْبَانُ
مَشْهُدٌ فِيهِ لِلنَّفُوسِ الْمَرِيضَا
تِ مَتَاعٌ وَلِلضَّمِيرِ امْتِحَانُ
□ □ □

وهوى الثُّورُ لِلثَّرَى يَلْفِظُ الرُّو
حَ شَهِيداً لَمْ تَطْوِرِهِ أَكْفَانُ
لَيْسَ فِي غَسِينِهِ مِنَ الْكُونِ إِلَّا
شَبَّاحٌ مُرْعَبٌ هُوَ الْإِنْسَانُ!
وَتَبَيَّنْتُ أَنَّ إِنْسَاناً هَذَا الـ
عَصْرُ فِي سَفْكِهِ الدِّمَاءِ فَنَانُ!
لَمْ يُهْدَبْ أَخْلَاقُهُ الْعِلْمُ وَالْفَنُ
وَلَمْ تُحْيَ قَلْبُهُ الْأَدْيَانُ
كَيْفَ مَاتَ الْإِحْسَاسُ بِالذَّنْبِ وَالتَّذْ
بِهِذِي الْفِظَاعَةِ الْإِخْوَانُ؟
هَلْ أَحَسَّ الْجُمْهُورُ لَحْظَةً عَيْنِ
وَدَمَّ الثُّورُ نَازِفٌ هَتَّانُ
هَلْ بَكَتْ عَيْنٌ وَاحِدٌ وَرَمَاحُ الـ
مَوْتِ تَهْوِي لِيَسْقُطَ الْجُثْمَانُ؟

كُلُّهُمْ كَانَ (نِيرُونَ) مُرْتًا
حَا وَرُومَا تَلْفَهَا النِيرَانُ!
أَدْخَلَتْ هِرَّةٌ مُعْذِبَهَا النَّارَ
فَمَاذَا سَتَصْنَعُ الثِيرَانُ؟



الطاووس(*)

جَاءَ يَخْتَالُ شَامِخَ الرَّاسِ كَالطَّاءِ
 وَوَسٍ فِي نَخْوَةٍ وَفِي خُيَلَاءِ
 يُبْصِرُ الْعَالَمَ الْكَبِيرَ صَغِيرًا
 وَيَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ كَالْهَبَاءِ
 وَيَرَى مَا يَرَاهُ شَرًّا وَيَرْنُو
 لِنُجُومِ السَّمَاءِ فِي كِبَرِيَاءِ
 لَمْ تَرَ الْأَرْضُ فَوْقَهَا بَشَرًا أَشَدَّ
 رَفًّا مِنْهُ يَمْشِي عَلَى الْغُبَرَاءِ
 فَهُوَ مِنْ مَعْدِنِ تَخَيُّرِ اللَّهِ
 رَفِيعًا لَا مِنْ تُرَابٍ وَمَاءِ
 وَكَأَنَّ الْقَضَاءَ يَجْرِي بِمَا يَهْدِي
 سَوًى وَيَأْتِي إِلَيْهِ وَحْيُ السَّمَاءِ
 □ □ □
 يَعْرِفُ الدِّينَ وَالسِّيَاسَةَ وَالْحَرَّ
 بَ وَفَنَ الْهَوَى وَعِلْمَ الْقَضَاءِ

(*) صورة كاريكاتورية لبعض النماذج المريضة بمركب العظمة والتي لا يخلو منها مكان أو زمان.

وَهُوَ فِي الشِّعْرِ قِمَّةٌ لَا تُجَارَى
 وَهُوَ فِي النَّشْرِ قِبْلَةُ الْأَدْبَاءِ
 يُخْطِئُ النَّاسُ كُلَّهُمْ وَهُوَ مَعْصُومٌ
 مُمْبِلٌ لَا زَلَّةَ وَلَا أَخْطَاءَ!
 وَإِذَا خَاضَ فِي السِّيَاسَةِ قَوْمٌ
 وَأَتَوْا بِالْجَدِيدِ فِي الْأَنْبَاءِ
 غَاصَ فِي بَحْرِهَا وَلَيْسَ بِسَبَّاحٍ
 حُرٌّ، وَأَلْقَى بِدُكُوهِ فِي الدَّلَاءِ
 وَإِذَا قِيلَ مَنْ يُقَرَّرُ فِي الدِّينِ
 نِ وَيُفْتَى اسْتَعْدَ لِلْإِفْتَاءِ
 فَهُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ تَرَاهُ
 حَاشِرًا أَنْفَهُ بِلَا اسْتِحْيَاءِ!
 وَوَضِعٌ فِي النَّاسِ مَنْ يَتَعَالَى
 وَهُوَ فِي السَّفْحِ طَافِحٌ كَالْفُثَاءِ
 يَتَحَدَّى بِجَهْلِهِ قِمَمَ الْعِلْمِ
 وَيَغْتَابُ صَفْوَةَ الْعُلَمَاءِ
 لِأَيْكِي يَرْتَابُ فِي خِصَالِ الْكُورِ
 نِ وَيَنْفِي رِسَالَةَ الْأَنْبِيَاءِ
 يَتَزَيَّا فِي كُلِّ يَوْمٍ بِزِيٍّ
 كَالْعُرُوسِ الْمُجْلُودَةِ الْحَسَنَاءِ

وَيُنَاجِي مِـــــــرَّآئِهِ فِي دَلَالِ
عَرَفَتُهُ الرَّجَالُ فِي حَوَاءِ!
وَإِذَا سَلُمُوا عَلَيْهِ تَمْطَى
وَآكُتَفَى فِي الْكَلَامِ بِالْإِيمَانِ!
لَيْسَ يَرْضَى لِنَفْسِهِ غَيْرَ عَرْشِ
لِيُرى عَالِيَا عَلَى الْجُلَسَاءِ
يَعِشُّ الْمَدْحَ كَالْغَوَانِي وَيَخْشَى
وَهُوَ فِي زَهْوِهِ قَوَافِي الْهَجَاءِ
وَالصَّدَاقَاتُ عِنْدَهُ صَفْقَةٌ تَعُ
قَدْ صَبَحاً لَتَخْتَفِي فِي الْمَسَاءِ
لَوْ رَأَى الطَّائِرُ يَخْتَالُ يَوْمَاً
غَارَ مَنْ يُجِيدُ فَنَ الرِّبَاءِ
وَلَمَّا انْفَشَّ رِيشُهُ وَتَبَاهَى
وَمَشَى بَيْنَ سِرْبِهِ فِي حَيَاءِ
أَيُّ دَاءٍ هَذَا الَّذِي يَرْكَبُ الْمَرَر
ءَ وَيَحْيَا بِهِ فِي الْخَوَاءِ؟
أَيُّ وَهْمٍ يُحَوِّلُ الْقَسْرَمَ عَمَلَا
قَدْ يَغْطِي عُيُوبَهُ وَيُرَائِي؟
رَافِعَ الرَّأْسِ فِي شُمُوخٍ وَكِبَرِ
وَهُوَ رَأْسٌ مَا اعْتَادَ غَيْرَ انْحِنَاءِ

صُورَةٌ يَحْسُدُ الْبَصِيرُ عَلَيْهَا
كُلُّ أَعْمَى مُتَّعٍ بِالْفَمَمَاءِ!
شَرُّ مَا تُبْتَلَى الشَّعُوبُ بِهِ كِبَرُ
رُبْنِيَّهَا وَنَزْعَةُ اسْتِغْلَاءِ
وَإِذَا الْكِبَرُ أَفْسَدَ النَّاسَ عَاشُوا
كُلُّهُمْ فِي مَظَاهِرٍ جَوْفَاءِ!



الخنَافس

أَرَأَيْتَ غَرَبَانَا تَتَبِيهِ بِظُلْمَةِ الدَّرَبِ؟
 سَكْرَى مُعْرِيدَةً بِلَاءَ عَقْلِ وَلَا قَلْبِ
 مَيَّاعَةً مَنَحَلَةً كَرِخَاوَةِ الْعُشْبِ
 مَنفُوشَةِ الْوَفَرَاتِ تَحْكِي خِلْقَةَ الْكَلْبِ
 أَرَأَيْتَهَا جُرْثُومَةً جَاءَتْ مِنَ الْغَرْبِ
 عَزَلَاءَ مِنْ خَلْقٍ تَدِينُ بِهِ وَمِنْ رَبِّ
 تَنْزُؤِ إِلَى شَهَوَاتِهَا بِضَرَاوَةِ الذِّئْبِ
 رَقِطَاءُ تَلْبَسُ فِي الْحَيَاةِ غُرَائِبَ الثُّوبِ
 أَرَأَيْتَهَا تَمْشِي بِلَاءَ نَعْلِ عَلَى الثُّرْبِ؟
 فِي فَرُودِ الشَّيْءِ الَّتِي قَصَصْتَ عَنِ الْجَنْبِ
 وَعَلَى الشِّفَاهِ مَدَاخِنُ مَوْصُولَةِ الْعُرْبِ
 فِي عَالَمٍ لَمْ تَبْقَ فِيهِ مَظَاهِرُ الْجَذْبِ
 يَتَسَرَّطُونَ كَسَائِنَهُمْ مِنْ سَاكِنِي الْقُطْبِ
 لَا لِلْأَعْجَامِ يَنْتَمُونَ وَلَا إِلَى الْعُرْبِ
 أَرَأَيْتَ مَنْ هَبَطُوا بِلَادَ الذُّوقِ وَالْحَبِ
 فَجَنُوا عَلَى أَبْنَائِهَا مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبِ.
 وَإِذَا بَغْرِيَانِ الضَّمِياعِ تَتَبِيهِ فِي شَعْبِي



مَعَ السَّاعَةِ

دَقَّتْ فَزْلَزْلَ صَوْتُهَا أَعْصَابِي
 وَأَصَمَّ أَسْمَاعِي صَدَاهَا النَّابِي
 دَقَّتْ تُخْبِرُنِي بِأَنْ صَحِيفَةٌ
 أُخْرَى انْطَوَتْ مِنْ بَاقِيَاتِ كِتَابِي
 وَدَقَنْتُ رَأْسِي فِي الْوَسَادَةِ هَارِباً
 مِنْ هَوْلِ دَقَّتِهَا عَلَى أَبْوَابِي
 فَسَمِعْتُ دَقَّتَهَا تَغْرُصُ بِمَسْمِعِي
 كَالرَّعْدِ يَهْدِرُ مِنْ وَرَاءِ سَحَابِ
 دُقَاتِكَ النِّكَرَاءِ عَمْرٌ رَاحِلٌ
 وَمَوْدَعٌ يَمْضِي لَغَيْرِ إِيَابِ
 دَوَى صَدَاهَا فِي الْحَيَاةِ فَلَمْ تَزَلْ
 مَذْعُورَةً مَوْصُولَةً الْأَتْعَابِ
 كَالصُّورِ فِي نَفْخَاتِهِ لَكِنَّهَا
 تَسْتَنْفِرُ الْأَمْوَاتَ فَوْقَ تُرَابِ
 أَرَأَيْتَ فِي الدُّنْيَا خَطِيباً وَأَعْظَمَ
 تَصْغِي لُهُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ خُطَابِ؟

أَرَأَيْتَ حَاكِمَةً بِلا مُلْكٍ وَلَا
عَرْشٍ، وَلَا حَرْسٍ، وَلَا حِجَابٍ؟
تُعْطِي الإِشَارَةَ وَهِيَ أَمْرٌ نَافِذٌ
يَلْقَى مُخَالَفَةً أَشَدَّ عِقَابٍ
مِينَاؤُهَا كَاللُّوحِ قَدْ خُطَّتْ بِهِ
أَقْدَارُنَا فِي مَرْكَبِ الْأَحْقَابِ
وَكَاثِمًا هَمَسَاتُهَا قِيْثَارَةً
تَشْدُو لِرُكْبِ زَمَانِنَا الْمُنْسَابِ
وَكَاثِمًا عَجَلَاتُهَا الْأَيْدِي الَّتِي
تُزْجِي الْحَيَاةَ بِنَبْضِهَا الْوُثَابِ



دَقَّتْ فَأَرْعَبَ صَوْتُهَا مَقْرورَةً
غَرِثِي تَنَامُ عَلَى وَصِيدِ الْبَابِ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَسِيحَةِ لَمْ تَجِدِ
بَيْتًا تَلُوذُ بِهِ بِغَيْرِ ذُنَابٍ
هَرَبْتَ بِطِفْلَيْهَا لِتَحْمِي عِرْضِهَا
وَالْعِرْضُ غَالٍ مِنْ وَحْشِ الْغَابِ
نَامَتْ وَطِفْلَاهَا بِلا دِفْءٍ، وَلَا
زَادٍ، وَلَا حُبٍ وَلَا أَحْبَابِ
وَعَلَى خُطَى مِنْهَا قُصُورٌ شَاهِقًا
تُكَالِرُ وَاسِي مُجَدِّبَاتٍ كَالْيَبَابِ

لَمْ تَعْرِفِ الْبِئْسَاءَ فِي أَبْهَائِهَا
يَوْمًا وَلَا سَمِعْتَ شَكَاةَ مُصَابِ
مَا كَانَ أَرْحَمَ بِالضُّحِيَّةِ لَوْ أَوْتَ
فِيهَا وَطِفْلَاهَا إِلَى سِرْدَابِ!



أَحْبَبْتُهَا وَكَرِهْتُهَا وَشَرِبْتُ فِي
دَقَائِهَا شَهْدًا وَأكُؤُسَ صَابِ
كَمْ مِنْ مُحِبٍّ بَاتَ يَرْقُبُ سَيْرَهَا
مَتْلَهْفًا شَوْقًا إِلَى الْأَحْبَابِ!
مَتَمْنِيًا لَوْ أَنَّ عَقْرَبَهَا طَوَى
جَوْلَاتِهِ كَالْبَارِقِ الْخِلَابِ
وَمُسَهَّدٍ عَافَ الْكُرَى أَجْفَانَهُ
يَجْتَزُّ مَاضِيَهُ أَسِيرَ عَذَابِ
دَقَّتْ مَطَارِقُهَا فَدَقَّ فَرْوَادُهُ

مِنْ بَطْءِ عَقْرِ سَيْرِهَا الدَّبَابِ
مَبْهُورَةَ الْأَنْفَاسِ مِنْ طَوْلِ السَّرَى
تَمْشِي الْهُوَيْنَى رَخِصَةً الْأَعْصَابِ
شَابَتْ نَوَاصِي الدَّهْرِ مِنْ حَرَكَاتِهَا
وَمَشَتْ تَوَاكِبُ خَطْوِهِ بِشَبَابِ
قَلْبُ الزَّمَانِ، حَيَاتِهِ فِي نَبْضِهَا
فَإِذَا تَوَقَّفَ غَابَ خَلْفَ ضَبَابِ!



كم شَيِّعَتْ دَقَّاتِهَا مِنْ مَوَكِبٍ
 وَاسْتَقْبَلَتْ مِنْ فُتُوحٍ غَلَّابٍ
 دَقَّتْ لِقَاسُومِي يَوْمَ أَنْ مَلَكَوا الدُّنَى
 وَبَنَوْا مَمَالِكَهُمْ بِفَقِيرِ حِرَابٍ
 فَمَتْنِي تَدَقُّ لِنَصْرِ قُومِي سَاعَتِي
 لِنُعِيدَ مَا اغْتَصَبَتْ يَدُ الْأَوْشَابِ
 لِنُعِيدَ عِزَّةَ يَعْرُبٍ فِي قُدْسِهَا
 فِي مَسْجِدِ الْإِسْرَاءِ فِي الْأَعْتَابِ
 سَتَكُونُ دَقَّةُ سَاعَتِي زُغْرُودَةً
 نَشْوَى لِمَوَكِبِ زَحْفِنَا الْوُثَابِ
 سَتَكُونُ نَاقُوساً يُشَيِّعُ قَرْعُهُ
 لِلْقَبْرِ صَهِيوُنَا مَعَ الْأَذْنَابِ
 سَأُصَوِّغُ مِنْهَا يَوْمَ ذَاكَ مَقَاطِعاً
 قُدْسِيَّةً تَنْسَابُ فِي مِحْرَابِي
 سَأُقِيمُ مِنْهَا رَبَّةً مَغْبُودَةً
 لَوْ كُنْتُ يَوْمَ عَابِدَ الْأَنْصَابِ
 يَا سَاعَتِي دُقِّي فَلَسْتُ بِرَاغِبٍ
 أَنْ أَسْتَرِدَّ مِنَ الْحَيَاةِ شَبَابِي !



المَرْكَبَة

مَا بِالْجِيَاعِ إِلَى الْمَرَكَبِ حَاجَةٌ
وَبَطُونُهُمْ مِنْ جُوعِهَا تَنْضُورًا
مَا لِلْعُرَاةِ تَطْلُعُ إِلَّا إِلَى
مَأْوَى يُظَلِّلُ أَوْ ثِيَابٍ تَسْتُرُ



مَرَقَتْ كَوْمَضِ الْبَرْقِ ثَلَاثُهُمُ الْفَضَا
رَعْنَاءَ تَقْصِفُ كَالرَّعُودِ وَتَزَارُ
تَنْشَقُّ عَنْهَا الْأَرْضُ لِحِظَةٍ بَعِثَهَا
إِعْصَارَ جَنٍّ فِي الْغَيْومِ يَزْمَجِرُ
تَعْدُو مَخَافَةً أَنْ تُلَاحِقَ خَطْوَهَا
نَارٌ وَقُودُ جَحِيمِهَا يَنْسَقِرُ
لَا تَنْطَفِي نَارٌ تُغْذِي سَيِّرَهَا
إِلَّا تَلْقَفُهَا شَوَاظُ آخِرُ
جُنَّتْ وَطَارَ صَوَابُهَا فَتَسْلَقَتْ
قِمَمَ السَّمَاءِ إِلَى الْمَجَرَّةِ تُبْحِرُ
عَمِيَاءُ إِلَّا أَنَّهَا بَعُيُونُهَا
مِنْ كُلِّ أَعْيُنِنَا جَمِيعاً أَبْصَرُ

غَابَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ إِلَّا أَتْهَاهَا
 تَرَكْتُ غَيُونًا أَخْرِيَاتِ تَسْهَرُ
 رِبْضَتْ وَرَاءَ مَخَابِرٍ وَمَرَاصِدٍ
 تَحْدُو خَطَاهَا فِي الثَّرَى وَتُسَيِّرُ
 لَا طَيْرَ يَخْفُقُ فِي الْفَضَاءِ جَنَاحُهُ
 فَرَزَعًا وَلَا عَرَفَتْ صَدَاهَا الْأَبْحَرُ
 مَا الرِّيحُ تَعْرِفُ أَتْهَاهَا رِيحٌ إِذَا
 انْطَلَقَتْ مَرَاجِلُهَا تَجِيْشُ وَتَزْفَرُ
 (وَأَجَلٌ عِلْمُ الْبَرْقِ عَنْهَا أَتْهَاهَا)
 مَرَّتْ بِجَانِحَتَيْهِ وَهِيَ تُصَفِّرُ
 طُوَيْتَ مَسَافَاتُ الزَّمَانِ وَلَمْ تَزَلْ
 أَبْعَادُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَقْصُرُ
 وَكَأَنَّمَا انْطَلَقَتْ لَتَبَحْثَ عَنْ دُنَى
 بِالْخَيْرِ وَالْقِيمِ الْأَصِيلَةِ تَزْخَرُ
 خَفَّتْ قُوَى الْأَجْسَامِ فِي مِيزَانِهَا
 فَثَقِيلُهَا فِيهَا مَلَاكٌ يَطْفِرُ
 نَاءَتْ بِمَا حَمَلَتْهُ فِي أَحْشَائِهَا
 وَلَمَّا تَعَوَّدُ بِهِ أَشَقُّ وَأَعْسَرُ



آمَنْتُ بِالْعِلْمِ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ
 تَكُ لِلْقُرُودِ مَعَارِجٌ أَوْ مَخْبَرُ

شَرَفَتْ بِهِ دُنْيَا الْقُرُودِ وَأَصْبَحَتْ
 فِي الْكَوْنِ رَائِدَةً تُجَلِّ وَتُذَكِّرُ
 لَمْ تَدْرِ وَهِيَ تَنْطِ فِي غَابَاتِهَا
 أَنْ سَوْفَ يَكْتَبُ لِلْقُرُودِ تَطَوُّرًا
 مَاذَا رَأَى الرُّوَادُ فِي كَوْنٍ بِلَا
 حَدٍّ، وَمَا قَدْ رَأَوْهُمْ وَتَصَوُّرًا؟
 لَكَائِنِي بِهِمْ وَقَدْ شَدَّ هُوَ الْمَا
 قَدْ هَالَهُمْ فَتَأَمَّلُوهُ وَكَبِّرُوا!
 لَا شَيْءَ يَسْبَحُ حَوْلَهُمْ مِنْ آيَةٍ
 إِلَّا وَخَالَفَهُ الْإِلَهُ الْأَكْبَرُ!
 عَادُوا وَقَدْ مَلَأَ الْيَقِينَ قُلُوبَهُمْ
 لَا يَشْرَكُونَ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا!



عَادُوا إِلَى الدُّنْيَا وَكَانَ بِوُدِّهِمْ
 أَنْ لَا يَعُودُوا ثَانِيًا لَوْ خُبِرُوا!
 عَادُوا إِلَى دُنْيَا عَتَا أَبْنَاؤُهَا
 فِيهَا وَخَرَّبَ أَهْلُهَا مَا عَمَرُوا
 مَا الْعِلْمُ كَافٍ وَحْدَهُ لِسَعَادَةٍ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ أَمْنٌ وَكَانَ تَجَبُّرُ
 فِي كُلِّ مَنْطِقَةٍ شُعُوبٌ لَمْ تَزَلْ
 بِيَدِ الْعَتَاةِ رِقَابُهَا تَتَكَسَّرُ!

مَا ذُنُبُهَا إِلَّا اسْوَدَّادُ وَجُوهِهَا
 وَكَائِنَمَا بِاللَّوْنِ يَسْمُرُ الْعُنْصُرُ
 وَمَلَجَى تُوْوِي ضَحَايَا مِنْ دَعَا
 لِلْسَّلَامِ أَنْظِمَةَ الشُّعُوبِ وَثَرُّوْا
 وَأَخْلَتَاهُ مِنَ الْحَضْرَةِ إِنْ غَدَتْ
 دَعَايَ وَوَاجِبَةَ تَرْوِقُ وَتَبْهَرُ
 وَإِذَا الْقُلُوبُ تَحْجَرَتْ فِي أَمَةٍ
 عَاشَتْ بِمَظْهَرِهَا وَمَاتَ الْمَخْبَرُ
 يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْفَضَاءِ وَحَوْلَهُمْ
 أُمٌّ تَمُوتُ مِنَ الْجَفَافِ وَتُقْبَرُ
 لَوْ كَانَ يَعْرِفُ مِنْ هُمُومِ السَّمَاءِ
 لَيْسَ الدَّجَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَعْمِرُوا
 قَدْ كَانَ يَنْعَمُ بِالْهُدُوءِ قَرِوْعَتْ
 دُنْيَاهُ أَشْبَاحُ الْمَرَكَبِ تَمُخَّرُ
 مَا بِالْجِيَاعِ إِلَى الْمَرَكَبِ حَاجَةٌ
 وَبُطُونُهُمْ مِنْ جُوعِهَا تَتَضَوَّرُ
 مَا لِلْعُرَاةِ تَطْلُعُ إِلَّا إِلَى
 مَأْوَى يُظِلُّ أَوْ ثِيَابٍ تَسْتَرُ
 عُودُوا بِمَرْكَبَةِ الْفَضَاءِ لِأَرْضِنَا
 وَلَتَكْشِفُوا عَنْهَا فَفِيهَا الْجَوْهَرُ
 لَا تَحْرَمُوهَا مِنْ عُقُولِ رِجَالِهَا
 فَبِهِمْ - إِذَا وَقَّوْا - تَعِيشُ وَتُزْهِرُ



أأخي أنت؟

أَحَقُّ أأخي أنتَ وابنُ أبي
وهذي جِـراحُكَ تَفْسُتُكُ بي؟
أَحَقُّ كِلَانَا رَضِيعُ لَبَانٍ
وَصَنَوَانِ فِي الدِّينِ وَالنَّسَبِ؟
يُورِقُ جَفْنِيكَ مَا أَشْتَكِيهِ
وَمَا يَعْتَسِرِينِي مِنَ النُّوبِ
تُضَيِّقُ دَرْبِي إِذَا مَا دَجَا
وَتُسْنِدُ ظَهْرِي فِي الْكُرْبِ
وتبكي عليّ إِذَا مَا نُعِيتُ
وتمشي أُمَامِي فِي مَرَكَبِي؟
تَخْلُدُنِي بِالْمَسْرَاثِي الطَّوَا
لِ وَتُمَسِّتُ عِزِّي بِالْخُطْبِ
أَحَقُّ أأخي أنتَ وابنُ أبي
وهذي جِـراحُكَ لَمْ تَنْضُبْ؟
أَلَا لَيْتَ لَمْ تَكُ أَنْتَ أَخِي
وَلَمْ يَكُنِ الْأَبُ ذَاكَ أَبِي

رَبَّاطِ الْأُخُوءِ أَقْدَسُ قُسر
 بى وَأَشْرَفُ مَا امْتَدَّ مِنْ نُسَبِ
 فكيف استَباحَ أَخِي دَمَهُ
 وباعَ الْأُخُوءَ بِالشَّغْبِ؟
 وكيف استَحَالَ الإِخَاءُ عَدَا
 ءُ وَصَفَّافِحَ بِالنَّابِ وَالْمُخْلِيبِ؟
 ونَغَصَ غَيْشِي بِأَطْمَاعِهِ
 وكَدَّرَ فِي صَلَفٍ مَشْرِيبِي؟



أَحَقُّاً أَخِي أَنْتَ وَابْنُ أَبِي
 وهذِي جُـرُوحِي لَمْ تَنْضُبْ؟
 فكيف تَنَكَّرْتَ بَعْدَ الصَّفَاءِ
 وكيف انْقَلَبْتَ إِلَى ثَعْلَبِ؟
 تُرَبِّي الذُّنَابَ وَتَعْدُو بِهَا
 عَلَى جَارِكَ الْمَسْلَمِ الْأَقْرَبِ
 وَتُشْعِلُ فِي دَارِنَا شَرَّ نَارِ
 كَأَنَّكَ فَيِّهَهَا أَبُو لَهَبِ
 لَا حَنِيَّ رَأْسِي الَّذِي مَسَا انْحَدِ
 مَنِي وَأَجْثُو إِلَيْكَ عَلَى الرِّكَبِ
 وَلَيْسَ بِحُسْرٍ وَلَا وَطْنِي مَـ
 نِ اسْتَغْضَبُوه فَلَمْ يَغْضَبِ

حَمَلْنَا الْمَشَاعِلَ يَوْمَ انْتَفَ
 ضْنَا وَثَرْنَا سَوِيًّا عَلَى الْأَجْنَبِي
 نُسَطَّرُ بِالدَّمِّ أَمْـجـجـادَنَا
 وَنُحْسِي الكَرَامَةَ فِي يَعْرُبِ
 طَلَعْنَا عَلَى أَفْقِ مَغْرِبِنَا
 شَمُوساً أَضَاءَتْ وَلَمْ تَغْرُبِ
 وَسَارَ عَلَى دَرَبِنَا كُلِّ شَعْبِ
 يَتُوقُ إِلَى عَيْشِهِ الْأَرْحَبِ
 يُعَانِقُنَا النَّصْرُ حَيْثُ اتَّجَّهَ
 نَا وَيَجْمَعُنَا الْحُبُّ فِي مَرْكَبِ
 وَأَصْدَاءُ ثَوْرَتِنَا فِي الْقُلُوبِ
 بِ تَزْمَجِرُ كَالْقَدْرِ الْمُرْعَبِ
 تُغْنِي الصَّبَابَا أَهَازِجَهَا
 وَيَشْدُو بِهَا الشَّعْبُ فِي طَرْبِ
 وَكُنَّا جَنَاحِينَ فِي طَائِرِ
 بِغَيْرِ جَنَاحِيهِ لَمْ يَكْسِبِ
 وَمَا طَابَ عَيْشُ لَنَا أَوْ صَفَا
 وَعَيْشُ الْجَزَائِرِ لَمْ يَطْبِ
 وَمَا سَاغَ كَأْسُ شَرَابِ لَنَا
 وَكَأْسُ الْأَشْقَاءِ لَمْ تَعَذِّبِ
 وَلَمْ نَسْتَنْرِحْ لِحِظَةً وَأُخْرَ
 نَا يَمِدُّ لَنَا الْيَسَدُ فِي تَعَبِ

رَبِحْنَا الرِّهَانَ بِوَحْدَتِنَا
وَلَاذَتْ قُفُوى الشَّرِّ بِالْهَرَبِ
□ □ □

فَكَيْفَ اسْتَحَالَتْ مَكَاسِبُنَا
مَكَاوِرَ فِي عَصْرِ الرَّبِّ الْذَّهَبِيِّ؟
وَضَاعَتْ قُفُوانَا وَطَاقَاتُنَا

قَرَابِينَ فِي الْحَزْبِ وَالْمَذْهَبِ؟
شُغِلْنَا عَنِ الْقُدْسِ بِالثَّرَا
تِ وَحِدَّتْنَا عَنِ الْهَدَفِ الْأَصُوبِ
وَتَحْتَ الْخِيَامِ الْيَتَامَى الْفَرَا

ة أَسَارَى الْمَذَلَةِ وَالسَّغْفِ
حَرَامٌ عَلَى أُمَّةٍ أَنْ تُرَبِّ

قَ دَمَاءَ بَنِيهَا بِلَا سَبَبٍ
فَيَا سَادِرًا غَيْرَ رَاعٍ بِمَا

جَنَاهُ عَلَى جَسَارِهِ الطَّيِّبِ
أَحَقُّ أَوْ أَخِي أَنْتَ وَابْنُ أَبِي

وَمَنْ ثَارَ لِلْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ؟
وَكَيْفَ أَصْدَقُ مَا تَدَّعِيهِ

وَهَذِي جَسَارَتُكَ لَمْ تَنْضُبِ

□ □ □

هجرة

حَمَامَةٌ الْأَيْكَ قَدْ حَرَكْتَ أَشْجَانِي
 وَهَجْتَ شَوْقِي إِلَى جَنَّاتِ تَطْوَانَ
 تِلْكَ الْمَغَانِي الَّتِي مَا كُنْتَ أَعْرِفُهَا
 لَوْلَا هَوَاكَ وَلَوْلَا طَرْفُكَ الْجَانِي
 وَهَبْتُهَا صِرْفَ حُبِّي وَاسْتَعَدْتُ بِهَا
 شَرَحَ الشَّبَابِ وَأَضَحْتَ مَوْطِنِي الثَّانِي
 أَسْلَمْتُ قَلْبِي إِلَى دُنْيَا مُعْطَرَةٍ
 أَشْذَاؤُهَا فَإِذَا بِي جِدُّ نَشْوَانٍ
 بِلَاءُ مُدَامٍ وَلَا كَأْسٍ وَلَا وَتَرٍ
 يَهْزُ سَمْعِي وَلَا سَاقِي وَلَا حَانَ
 وَإِنَّمَا سَكْرَةٌ لَا صَحْوَ يَمُوقُ بِهَا
 وَغَفْوَةٌ لَمْ تَطِيبْ يَوْمًا لِلْإِنْسَانِ!
 وَدَعْتُ فَاسًا وَلَكِنْ أَنْسَى مَرَابِعَهَا
 وَلَسْتُ أَنْسَى بِهَا أَهْلِي وَإِخْوَانِي
 وَكَيْفَ أَسْأَلُو؟ وَفِي قَلْبِي مَبَاهِجُهَا
 وَمَنْ مَنَاهِلُهَا عَلِمِي وَعِرفَانِي؟

وَذَكَرِيَّاتٌ عَزِيزَاتٌ إِذَا اضْطَرَمَّتْ
 فَقَدْتُ مِنْ حَرِّهَا صَبْرِي وَسَلْوَاني
 مُرُوجُهَا الْخُضْرُ فِي قَلْبِي تُطِيفُ بِهِ
 عَرَائِيسًا وَرَبَاهَا مِلْءُ أَجْفَانِي
 أَنَّى التَّفَتُّ رَأَتْ عَيْنَاكَ رَائِعَةً
 أَوْ فَتْنَةً طَلَعَتْ فِي وَجْهِهِ فَتَّانٍ
 صَلَّيْتُ لِلَّهِ فِي مِحْرَابٍ فِتْنَتُهَا
 وَتَاهَ فِي أَفْقِهَا فِكْرِي وَوَجْدَانِي
 بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوَافِي جَفْوَةٌ نَضَبَتْ
 فِيهَا مَنَابِعُ الْهَامِي وَالْحَنَانِي
 حَتَّى ذَكَرْتُكَ فَاِنْقَادَتْ شَوَارِدُهَا
 إِلَيَّ هَائِمَةً تَسْعَى لِهِيمَانٍ
 ذَكَرْتُهَا فَذَكَرْتُ الْعِلْمَ دَافِقَةً
 حَيَاضُهُ تَنْحَدِي كُلَّ ظَمَانٍ
 عَاشَتْ بِجَامِعِهَا بِغَدَادُ ثَانِيَةً
 وَأَحْتَلَّتِ الضَّادُ فِيهِ خَيْرُ بُنْيَانٍ
 غَصَّتْ جَوَانِبُهُ الْفِيحَاءُ وَامْتَلَأَتْ
 رِحَابُهُ بِقِصَصِي الدَّارِ وَالْدَّانِي
 فَبُورَكْتَ يَدُ مِنْ أَرْسَى قَوَاعِدِهِ
 وَبُورَكَ الْفَارَسُ الْمِيْمُونُ وَالْبَنَانِي

غَابَتْ رُؤْيَ الْبَيْتِ وَأَنْحَطَتْ مَسَارِجُهُ
وَعَادَ مَسِيئاً وَلَكِنْ دُونَ أَكْفَانِ!
لَا صَوْتَ لِلْعِلْمِ يَعْلُو فِي مَنَابِرِهِ
وَلَا عِمَائِمَ كَمْ أَزَرْتَ بَنِي جَانِ!
ذِكْرَاهُ فِي الْقَلْبِ جُرْحٌ لَا يُعَادِلُهُ
إِلَّا جِرَاحٌ دَوَامٍ فِي حُزْنِ زِيرَانِ!
إِذَا بَكَى النَّاسُ مِنْ شَادُوا مَبَانِيهِمْ
بَكَتْ عِيُونِي أَنَا الْمَبْنِيَّ لَا الْبَانِي!
رَأَتْ عِيُونِي فِي فَاَسٍ وَجَامِعَهَا
مَا لَنْ تَرَاهُ بِفَاَسٍ بَعْدُ عَيْنَانِ!



نَاحَتْ بِقُرْبِي فِي تَطْوَانٍ نَائِحَةٍ
وَلَسْتُ أَعِذُّ مِنْ يَبْكِي بِتَطْوَانِ
قَالَتْ وَغَطَّتْ بِمَنْدِيلٍ مُحَاكِهَا
دَعْنِي فَإِنَّ الَّذِي أَشْجَاكَ أَشْجَانِي
فِي الْقَلْبِ أَكْثَرُ مِنْ جُرْحٍ أُضْمِدُهُ
فَصُغْ قَرِيضَكَ مِنْ آهَاتِ أَحْزَانِي
مَسَحَتْ أَدْمُعَهَا حَتَّى إِذَا رَقَاتْ
غَسَلَتْ بِمَنْدِيلِهَا مِنْ دَمْعِ أَجْفَانِي



وَأَسِحَرَ مَارْتِيلَ! وَالْدُنْيَا مُعْرِبَةٌ
 تَضُمُّ نَشْوَى إِلَى أَحْضَانِ نَشْوَانِ
 مِنْ كُلِّ مَائِسَةٍ الْأَعْطَافِ نَاعِسَةٍ
 تَنْدَسُ فِي الرَّمْلِ فِي طَيِّاتِ ثَعْبَانِ
 يَهْفُو الْحَلِيمُ إِلَيْهَا وَهِيَ نَافِرَةٌ
 كَأَنَّمَا أَفَلَتَتْ مِنْ سِجْنِ رِضْوَانِ
 غَضَضَتْ طَرْفِي عَنْ دُنْيَا مَفَاتِنِهَا
 وَقَدْ بَدَتْ مَلَكًا فِي زِيٍّ شَيْطَانِ
 أَلَقَتْ غَلَائِلَهَا حَوَاءً وَانْتَفَضَتْ
 فِي الرَّمْلِ عَارِيَةً فِي ظِلِّ ثُبَّانِ
 يَا لِلرَّمَالِ وَفِي أَحْشَائِهَا لَهَبٌ
 يَغْلِي كَقَلْبٍ لِبَرْدِ الْحَبِّ ظُمَّانِ
 تَدْعُو الْمُحِبِّينَ فِي شَوْقٍ وَفِي لَهْفٍ
 إِلَى حَنَانِي إِلَى دِفْئِي وَأَحْضَانِي
 وَالشَّمْسُ تَرْنُو بِإِعْجَابٍ وَقَدْ خَضِبَتْ
 بِنُورِهَا كُلَّ مَفْتُونٍ وَقَتَّانِ



أَحِبُّ بِمَارْتِيلَ مِصْطَافًا ذَكَرْتُ بِهِ
 أُمِّيَسِيَّاتِ حَبِيبَاتِ بِإِفْرَانِ
 وَالشَّيْبُ لَمْ تَبْدُ فِي أَفْقِي لَوَامِعُهُ
 وَالْعَمْرُ غَضُّ الْحَوَاشِي جِدُّ رِيَّانِ

كَانَتْ رَوَائِعَ أَيَّامِي الَّتِي غَمَرَتْ
 بِالنُّورِ قَلْبِي، أُنْسَاهَا وَتُنْسَانِي؟
 وَيَا مَرَّابِعَ أَيَّامِي بِنَهْرِ سَبُّو
 أَهْدِي لِنَرْجِسِكِ الْمِعْطَارِ الْحَنَانِي
 أَسْقِيكِ بِالْحُبِّ لَا بِالْدَّمْعِ أَسْكُبُهُ
 وَلَا بَغْثِيثٍ عَلَى وَادِيكِ هَتَّانِ
 وَيَا مَعَاهِدَ إِنَّاسٍ نَعِمْتُ بِهِمَا
 فَأَصْبَحْتُ بَعْدُ أَصْدَاءَ لَأَزْمَانِ
 عَلَى بَسَاطَةِ رَبِيعِي أَرَائِكُهُ
 وَرَدُّ مُوَشَّى بِنَسْرَيْنِ وَرَيْحَانِ
 إِنِّي ذَكَرْتُكَ وَالْأَيَّامُ تَأْكُلُ مِنِ
 عُمْرِي وَتُنْسِجُ أَثْوَابِي وَأَكْفَانِي
 وَلِلنَّوَابِ حَوْلِي زَحْمَةٌ عَصَرَتْ
 قَلْبِي وَقَدْ عَجِزْتُ عَنْ عَصْرِ إِيْمَانِي
 أَتَيْتُهُ فِي زَوْرَقٍ تَجْرِي الرِّيحُ بِهِ
 هُوَجَاءَ مِنْ غَيْرِ مَجْدَافٍ وَرُبَّانِ!



المراثي

في رحاب ابن الخطيب

مَغَانِي الأَنَسِ فِي الحَمَرَاءِ طِيبِي
 وَمَلِينَا بَرِيَا ابْنِ الحَطِيبِ
 بَنَّا لِمَرَابِعِ الأَمَجَّادِ شَوْقُ
 مَعَ الأَيَّامِ مُسْتَعْرِ اللَّهِيبِ
 تُطَالِعُنَا رُؤَاهَا فِي مَلَبِكِ
 وَيَبْهَرُنَا سِنَاهَا فِي أَدِيبِ
 سَلُّوا حَمَرَاءَنَا قَلَمَهَا لِسَانُ
 نَسْنَسِيَتْ بِهِ غِنَاءَ العَنْدَلِيبِ
 تَفْتَحُ بُرْعُمَا فِيهَا سَوِيًّا
 وَرَفَّ نَدَاهُ كَالْغُصْنِ الرُّطِيبِ
 وَغَرَدَ فِي خِمَائِلِهَا هَزَارًا
 شَجِيءُ اللُّحْنِ فِي الوَادِي الخَصِيبِ
 وَسَال يَرَاغُثُهُ أَدْبَاً وَقَنَّا
 وَفِكْرًا لَا يُعَانِي مِنْ نُضُوبِ
 يُحَلِّقُ فِي مَجَالِي الفِكْرِ نَسْرًا
 وَيُبْدِعُ كُلَّ مَبْتَكِرٍ عَجِيبِ

عِشْرَائِي فِكْرُهُ أَعْلَاقُ قَنْ
أَصِيلُ النَّبْعِ تَزْخَرُ بِالطَّيْسِ
إِذَا صَاغَ الْقَرِيضَ سَمِعَتْ عُرُوداً
مِثْلَانِيهِ تَزْغَرُ فِي الْقُلُوبِ
وَإِنْ نَشَرَ الْجَوَاهِرَ فَوْقَ طَرَسٍ
سَجَدَتْ لِمَبْدَعِ النُّشْرِ الْقَشِيبِ
تَعَالَتْ قِيمَةٌ بَلَغَتْ مَدَاهَا
وَلَمْ تَضَعْفْ عَلَى رَغْمِ الْخُطُوبِ
وَحَيُّا اللَّهَ مَنْ جَمَعَتْ يَدَاهُ
إِلَى الْأَقْلَامِ أَعْلَامَ الْحُرُوبِ
فَضَمَّ الْمَجْدَ مِنْ طَرْفَيْهِ ضَمًّا
وَكَسَابِدَ فِي الشَّمَالِ وَفِي الْجَنُوبِ
وَعَنَانِي مِنْ حَسُودٍ لَا يُدَارِي
وَمِنْ زَمَنِ مَلِيءٍ بِالْكُورِ
ذِيَابَ الشَّرْقِ تَزْحَفُ فِي خَفَاءٍ
وَأَفْعَى الْغَرْبِ تَدُلُّ لِلوُثُوبِ
وَفِي الْفَرْدَوْسِ أَحْدَاثٌ جَسَامِ
يَعَانِيهَا الْهَلَالُ مِنَ الصَّلِيبِ



وَفِي فَنَاسٍ تَأْلُقُ بَدْرَ أَفْقٍ
وَلَمْ يَكُ فِي بَنِيهَا بِالْغَرِيبِ

فَلَا قَى عِنْدَهَا أَهْلًا وَسَهْلًا
وَأَحْضَانًا تَحْنُ إِلَى حَبِيبِ
حَبَّتْهُ مُلُوكُهَا أَحْضَانُ حُبِ
تَفْقِيًا ظَلَّهَا بَعْدَ اللَّغُوبِ
وَلَمْ يَكْ غَيْرَ فَاَسْ مُسْتَرَاخُ
وَمَثْوَى لِلْسَّيَّاسِي الْمَهِيْبِ
تُعَانِقُ كُلَّ مَوْهُوبٍ وَتُدْنِي
بُنَاةَ الْفِكْرِ مِنْ كُلِّ الشُّعْمُوبِ
وَكَيْفَ وَوَاْفِدُ الْفِرْدَوْسِ نَصَبُ
وَمَعْلَمَةٌ تُضِيءُ دُجَى الدَّرُوبِ
وَمَفْخَرَةُ الزَّمَانِ وَقَدْ تَوَلَّتْ
مَحَاسِنُهُ وَلَا حَتَّ فِي شُحُوبِ!
وَمَوْهَبَةٌ تُجَمِّلُهَا سَجَايَا
وَقَرَعُ جَاءَ مِنْ أَصْلِ نَجِيبِ
وَكَمْ أَثَرِي وَأَعْطَى مِنْ كُنُوزِ
أَخُو طَبْعٍ لَمَّا يُدْعَى مُجِيبِ
وَفِي أَجْفَانِهِ دَمْعٌ صَبِيبُ
وَحَسَنَاتٌ عَلَى الْمَجْدِ السُّلَيْبِ
وَجُرْحٌ مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى عَمِيقُ
تَقَاصَرُ عَنْهُ إِكْسِيرُ الطَّبِيبِ



جرى وادي الجواهر عبر فاس
 وقصر الشمس يَجْنَحُ للغروب
 وللأنسام هَمْسٌ في ربّاهَا
 يُدْغِدْغُ صَبْوةَ القلبِ الطُّروبِ
 فهساج به الحنينُ إلى المغاني
 وللوادي الكبير وللحبيبِ!
 وصعد زفرة حرى وشدت
 يداهُ فـؤاده عند الوجيبِ
 بكى أيامه والعمرُ غَضٌّ
 ليبيكِها هنا عند المشيبِ!
 وما هجر الديار وساكنيها
 من الأحرار بالهجر المعيبِ!
 وما نعيمها في فاسٍ بنعمي
 وقد حَفَّتْ به غصصُ الرقيبِ
 فنغص عيشه رهبانُ دينِ
 وساقوه لمنقلبٍ رهيبِ
 وكم عاتى رجالُ الفكر عسفاً
 وكم نُعِتُوا بمعتقٍ مريبِ!
 فلاقى الموتَ أظفَعَ ما يُلَاقِي
 ولم يأمن يدَ القدر المُصِيبِ

ولم يَدْرِ الرَّعَاعُ مِنْ اسْتَبَاحُوا
وما اكْتَسَبُوهُ مِنْ خِزْيٍ وَخُوبٍ
أُيْقِتَلُ مَرَّتَيْنِ بِغَيْرِ جُرْمٍ
وَتَغْتَنَالُ الْكَرَامَةُ فِي الْأَدِيبِ!
وَكَيْفَ يَضَامُ ضَيْفٌ فِي جَوَارٍ
وَيُحْجَرُ فِي الْعَرَاءِ بِلا ذُنُوبٍ؟
شَحَارِيرُ الرِّيَاضِ أَقْلُ لَحْنًا
وَبُومُ الشُّؤْمِ تُسْرِفُ فِي النُّعَيْبِ!



فَيَا بَدْرًا تَهَاوَى مِنْ عُلَاهُ
وَشَمْسًا قَدْ تَوَارَتْ فِي الْمَغِيبِ
عَزِيزٌ أَنْ يَمْسُكَ لَفْحُ نَارٍ
وَتُدْرَجُ فِي ضَرْبِ رِيحِكَ دُونَ طَيْبٍ
إِذَا لَمْ تَسْخُ أَعْيُنُهُمْ بِدَمْعٍ
وَلَمْ يَمْشُوا وَرَاءَكَ فِي نَحِيبٍ
فَإِنْ وَرَاءَكَ الْأَجْيَالُ تَدْعُو
لِرُوحِكَ فِي مُصَلَّاهَا الرَّجِيبِ
سَتَكْرَعُ مِنْ حَيَاضِكَ فَهِيَ ظِمَى
إِلَى نَبْعٍ يُرْوِيهَا شَرُوبٍ
وَمَا شَعْرِي سِوَى قَبَسٍ تَسَامِي
إِلَى دُنْيَاكَ مِنْ فِكْرِي الْجَدِيبِ

إليك تعيذه الذكرى تحايا
 معطرة بإيقاع رتيب
 ذكرتكَ والعروبة في امتحان
 وفي ظرفٍ يمر بها عاصيب
 فأنساني خطوب الأمل يومي
 وخوفي من غدٍ بادي القُطوب!
 فلا تأسف على موتٍ مُريح
 ولا تجزع على دُنيا لعُوب!!!



بَطْلُ الرَّيْفِ

أَرْتِيكَ بِالدَّمْعِ أَمْ أَرْتِيكَ بِالْكَلِمِ
 يَا نَاشِرَ الْمَوْتِ فِي الْأَجَامِ وَالْقِمَمِ؟
 مَنْ لَا يَهَابُكَ مَيِّتًا بَعْدَمَا ارْتَجَفْتَ
 مَنْ بِأَسْبِكَ الْأَرْضُ فِي طَوْفَانِكَ الْعَرِمِ؟
 مَنْ لَا يُطَاطَى إِلَّا إِذَا ذَكَرْتَ
 أَيَّامَكَ الْغُرْيَا مُسْتَنْهَضَ الْهِمَمِ؟
 أَرْسَلْتَهَا صَيْحَةً فِي الرَّيْفِ مُرْعِبَةً
 هَبَّتْ لِرُوعَتِهَا الدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ
 وَثُرَتْ فِي أَطْلَسِ الْأَحْرَارِ تَقْدِيفُ مَنْ
 أَبْرَاجَهُ غُصْبَ الْأَعْدَاءِ بِالْحَمَمِ
 مَا كَانَ خَصْمَكَ يَدْرِي مَا تَخْبِيئُهُ
 لَهُ الْمُقْسَادِيرُ مِنْ خِزْيٍ وَمِنْ نِقَمِ
 حَتَّى دَهَنَتْهُ أُبَاةُ الرَّيْفِ وَأَنْطَبَقَتْ
 عَلَيْهِ أَيْدِي الرَّدَى قَانَهَارَ كَالصُّنَمِ
 يَا مَا تَصِيدُهُمْ فِي كُلِّ رَابِيَةٍ
 وَخُنْدَقِ كَاصْطِيَادِ الْأُسْدِ لِلرُّيَمِ!

قَدْ خَاضَهَا طَمَعاً فِي النَّصْرِ يَقْطِفُهُ
 قَطْفَ الزَّهْرِ بِلا دَمْعٍ وَلَا أَلَمٍ
 فَخَاضَ فِي حَرْبِكَ الْأَهْوََالَ وَانْسَحَقَتْ
 قَوَاهُ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ وَمُلْتَحَمٍ
 حَرْبٌ بَعَثَتْ بِهَا فِي الْعُرْبِ مَاضِيَهُمْ
 وَمَجْدَهُمْ مَشْرِقاً فِي سَالِفِ الْأُمَمِ
 كَانَتْ دَمًا دَافِقًا أَحْيَا مَوْتَاهُمْ
 وَشَعْلَةً ضَرَوَاتٍ مُحْلُولِكَ الظُّلَمِ
 هَبَّتْ سِرَاعاً عَلَى أَصْدَائِهَا أُمَمٌ
 نَامَتْ وَثَارَتْ شُعُوبٌ بَعْدُ لَمْ تَنْمِ
 كَنَفَخَةِ الصُّورِ كَانَتْ يَوْمَ ثَرَتْ عَلَى
 حَكَمِ الدَّخِيلِ وَكَالْإِعْصَارِ فِي الْأَكَمِ
 عَلِمْتَ مِنْ رَسْفُوا فِي الْقَيْدِ أَنْ يَثْبُؤُوا
 وَأَنْ يَسِيرُوا إِلَى أَعْدَائِهِمْ فِي دَمٍ
 فَالْتَفَ حَوْلَكَ مِنْهُمْ كُلَّ قَسُورَةٍ
 يُعَانِقُ الْمَوْتَ فِي شَوْقٍ وَفِي نَهَمٍ
 يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَفِي الْحَاطِظِ شَرٌّ
 وَفِي يَدَيْهِ مَنَائِيَاهُمْ بِلا لُجْمِ
 كَمْ سَطَرُوا بِالدَّمِ الْمَصْبُوبِ مِنْ مُثُلِ
 وَكَمْ مَحَاوَاهِ مِنْ عَارٍ وَمِنْ غُمٍّ

إِنَّ الْأَبَاةَ أَبَاةَ الرِّيفِ مَفْخَرَةٌ
 عَلَى الزَّمَانِ الَّذِي يَشْكُو مِنَ الْعُقْمِ!
 أَعْظَمَ بِهِمْ مِنْ مَغَاوِيرٍ كَتَبْتَ بِهِمْ
 فِي صَفْحَةِ الْمَجْدِ مَا اسْتَعْصَى عَلَى الْقَلَمِ



يَا يَوْمَ وَقَعَةِ أَنْوَالٍ وَقَدْ تُرَكَّتْ
 أَشْلَاؤُهُمْ عِنْدَهَا لَحْمًا عَلَى وَضْمِ!
 لَمْ يَلْبَسُوا قَبْلَهَا خِزْيًا كَخِزْيِهِمْ
 فِيهَا وَلَمْ يُذْبَحُوا بِالسَّيْفِ كَالْغَنَمِ!
 جَرَعَتْهُمْ أَكْوَسًا بِالمَوْتِ مُتْرَعَةً
 بِلاَ نَدِيمٍ وَلَا سَاقٍ وَلَا نَفَمِ
 غَادَرَتْهُمْ يَوْمَ أَنْوَالٍ مُمَزَّقَةً
 أَوْصَالُهُمْ بَيْنَ مَصْرُوعٍ وَمُنْهَزِمِ
 إِنْ يَذْكُرُوا النَّصْرَ يَوْمًا رَاعَهُمْ شَبَحٌ
 مِنْهَا فَغَضُّوا بِذِكْرَاهَا مِنَ الْأَلَمِ!
 نَصْرٌ نَكَسَتْ بِهِ رَأْيَاتِهِمْ كَمَدًا
 وَاخْتَالَ فِيهِ بَنُو الْإِسْلَامِ فِي شَمَمِ
 نَصْرٌ تَهَيَّبَهُ الْأَعْدَاءُ فَالتَأَمُّوا
 وَنَاهَضُوكَ فَلَمْ تَضْعُفْ وَلَمْ تَجْمِ
 حَتَّى إِذَا كُلٌّ فِي الْهَيْجَاءِ سَاعَدَهُمْ
 وَلَمْ يُطِيقُوا اصْطِيَادَ اللَّيْثِ فِي الْحَرَمِ!

كَادُوكَ بِالْغَدْرِ فِيهَا وَهُوَ شِيْمَتُهُمْ
 إِذْ كُنْتَ أَشْرَقَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ
 لَوْ شَاءَ رَبُّكَ كَانَ النَّصْرُ خَاتِمَةً
 وَرَفَرْتُ رَايَةَ الْأَحْرَارِ فِي الْقِيَمِ
 لَكِنَّهَا الْحَرْبُ لَا تَحْلُو مَرَاتِرُهَا
 لَمْ حَزِزِ النَّصْرُ فِيهَا أَوْ لِمُنْهَزِمِ
 إِنْ يَأْسُرُوكَ فَقَدْ مَرَّغْتَ أَوْجَهُهُمْ
 وَطَالَمَا أَجْفَلُوا فِي الْحَرْبِ كَالنُّعْمِ
 قَدْ هَابَكَ الْمَوْتُ فِي الْهَيْجَاءِ مَكْتَهِلًا
 فَلَمْ يُوَافِكَ إِلَّا فِي حِمَى الْهَرَمِ
 مَا أَضْيَقَ الْقَبْرِ عَنْ دُنْيَا تَحِلُّ بِهِ
 مِنْ الْبَطُولَةِ وَالْإِقْدَامِ وَالْقِيَمِ
 يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ فِي أَرْوَاحِنَا سَكُنْ
 رَحْبًا كَأَمْجَادِكَ الْفَيْحَاءِ فِي الْعِظَمِ
 فَاحْلُلْ بِهَا قُبْسًا وَاسْكُنْ بِهَا نَفْسًا
 وَعِشْ نَشِيدًا تُغْنِيهِ بِكُلِّ قَمِ



عَلَالُ الرَّاحِلِ

يَا حَادِيَ الرِّكْبِ قِفْ إِنْ السُّرَى قَدْرُ
 أَجْهَدْتَ فِي السَّيْرِ مِنْ مَلُّوا وَمَنْ صَبَرُوا!
 إِلَى مَتَى تَقْطَعُ الدُّنْيَا وَتَعْبِرُهَا
 حَتَّى كَأَنَّكَ فِي أَفْلَاكِهَا قَمَرًا!
 هَلَّا احْتَفَظْتَ بِأَنْفَاسٍ مُوزَعَةٍ
 لَيْسَتْ نَجْمٌ مُفِيدٌ عَمْرُهُ سَفَرًا!
 لَا تَطْمَعُوا أَنْ أَصْوَغَ الْيَوْمَ مَرِثِيَّةً
 فَمَنْ فَقَدْنَاهُ دُنْيَا كُلِّهَا صُورُ
 وَأَيْنَ مِنِّي بَيَانٌ كَانَ يُسَعِّفُنِي
 وَأَيْنَ مِنِّي لِسَانٌ عَاقَهُ الْحَصَرُ؟
 مَا كَانَ عَلَالٌ فِي تَارِيخِنَا رَجُلًا
 وَإِنَّمَا هُوَ سِفْرٌ مَلُوءٌ سُورَ
 وَطَاقَةٌ مِنْ نَشَاطٍ لَا حُدُودَ لَهَا
 وَشُعْلَةٌ ضَوَاتُ وَاللَّيْلِ مُعْتَكِرُ
 وَغَرَّةٌ رَصَّعَتْ تَارِيخَ مَغْرِبِنَا
 فِي حِقْبَةٍ لَمْ تُعَدْ تَبْدُو بِهَا غُرَّرًا!

وقلعة تُوجت بالشمس هَامَتْهَا
 وسيرة فذة لم تحكِها سِيرُ
 وعبقري يرى بالقلب ما قصرت
 عنه العيون ولم تنبض به الفكرُ
 بيانه السحر إلا أنه قطع
 من الرياض وبحرٍ كُله دُرُ
 جاد الزمان به في حِقبة عَصَفَتْ
 بها الخطوبُ وسيلُ البغي منهَمِرُ
 فأيقظ القوم من إغفائهم وصَحوا
 كأنهم شبه موتى بغتة نُشِرُوا
 وقاوم الدجل والإلحاد فارتجفت
 قواهما وتوارى وجهُ القذرِ
 وعانق المجد ما طرت شواربه
 وأينعت في الصبا آياته الكُبرُ
 ولم يزل يرتقي في المجد سُلَمَهُ
 مخلفاً فيه مَنْ زلّوا ومن عَثَرُوا
 حتّى تبوأ في العلياء صهوَتها
 وراح يملئ عليها وهي تَأْتِمِرُ



سلّوا المحافل عنها وهو زينُها
 فكم تباهى به حفلٌ ومؤتمراً

من كان يخطبُ في أعلى منابرها
 فلا يفارقه سَمْعٌ ولا بَصَرُ!
 من عاش للوحدة الكبرى يدعمها
 حتى تواصلت الأرحام والأسر؟
 وهبْ ليثأ هُوراً لا يروعه
 المستأسدون وإن صألوا وإن زأروا
 وكان وهو يلاقي الهول في ثقة
 كأنه خالدٌ في الجيش أو عمراً



يا مَنْ رأى الشعبَ في بحرانِ ثورته
 كالسيل يهدير والبركان ينفجرُ
 دعاه للثورة الحمراء فاندفعت
 جموعه لحياض الموت تبثدرُ
 رسالة لم تزل للحق هاديةً
 ولم تكن بقضايا الشعب تتجرُ
 قد حررت ودعت لله، وامتحننت
 فجاءها النصر، والإيمان ينتصرُ
 كلُّ الشعارات والهيئات قد نهضت
 ثم انتشلت وتوارى العين والأثرُ
 أمّا مبادئك المثلى فنابغة
 من الهدى ومن التنزيل تُعْتَصِرُ

فليس يمكن أن تفنى روافدها
 ولن تعفيتها الأيام والعصر
 مغالمة شخصت في كل منعطف
 وأنجم لم تزل تعلو وتزدهر
 بلغت ما لم تنل أمثاله همم
 طماحة ومشى في ركبك القدر
 وطاردتك الأعادي وهي واجفة
 حتى كائنك في أسماها الخطر
 لم يثن عزمك أهوال عصف بها
 ولا أعاقك عن أهدافك الكبير
 أخرجت بعدك من قضا حياتهم
 بلا عطاء فلم يخلد لهم أثر
 ومن تراه يجاري النهر مطرداً
 ومن يجاري جواداً ليس ينبهر
 ومن يجاري جواداً ليس ينبهر



من يبك علال يبك العرب في رجل
 لم يترك العرب حتى وهو يحتضر
 وليبك فيه على الإسلام مغترباً
 وقد توالى على ساحاته النذر
 فقد أصيب وسيل المسخ مندفع
 وموجة الشك والإلحاد تنتشر

مَا كَانَ ضَرَّ نَذِيرِ الْمَوْتِ لَوْ تَرَكَتْ
يَدَاهُ قَلْبًا كَبِيرًا شَأْنُهُ خَطِرُ
مَرَّتْ عَلَيْهِ الْعَوَادِي وَهِيَ عَاتِيَةٌ
فَلَمْ تَقِفْ نَبَضَاتٍ مِنْهُ أَوْ وَتَرُ



يَا حَامِلَ النِّعَشِ لَا تُسْرِعْ فليس بهِ
إِلَّا عِظَامٌ وَجِسْمٌ سَوْفَ يَنْدَثِرُ
لَمْ تُودِعُوا الْقَبْرَ رُوحًا فَهِيَ بَاقِيَةٌ
تَضِيقُ عَنْهَا قُبُورُ الْأَرْضِ وَالْخَفَرُ
وَلَا تُقِيمُوا ثَمَائِلًا تُصَوِّرُهُ
فَجَبَلْنَا كُلَّهُ مِنْ رُوحِهِ صُورًا
يَا رَائِدَ الْجَيْلِ فِي مُحِيَّاكَ مَفْخَرَةٌ
وَفِي رَحِيلِكَ عَنْ أَوْطَانِنَا عِبْرُ
لَيْسَ الْمَرَاثِي وَإِنْ طَالَتْ مَلَا حَمَاهَا
إِلَّا صَحَائِفَ مِنْ دُنْيَاكَ تُخْتَصِرُ
وَمَا مَرَاثِيكَ إِطْرَاءً وَلَا سَرْفُ
فَقَدْ تَعَادَلْ فِيكَ الْوَصْفُ وَالْخَبَرُ
وَفِي مَرَاثِيكَ ذُخْرٌ لَا نَفَادَ لَهُ
وَفِي مَرَاثِيكَ مَا يَحُلُّ بِهِ السُّمَرُ
سَيَّانٍ فِي الْعِيِّ مِنْ صَاغُوا مَرَاثِيَهُمْ
مُعَلِّقَاتٍ وَمِنْ هَابُوكَ فَاخْتَصَرُوا

أَلْجَمْتُ شِعْرِي قَلَمٌ يَجْمَعُ بِمَرْكَبَتِي
وَالشَّعْرُ يَكْفِيكَ مِنْهُ اللَّحْمُ لَا الْهَذَرُ!
وَمَا أَنَا شَيْدُنَا هَذَا سِوَى قُبُلٍ
إِلَى رِحَابِكَ فِي الْفِرْدَوْسِ تَبْتَذِرُ
جُزَيْتَ يَا خَيْرَ مَنْ وَفَى لِأَمَّتِيهِ
جَزَاءً مَنْ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ وَأَعْتَمَرُوا
وَنَمَ قَرِيرًا بِمَا أُسْدَيْتَ مِنْ مَنْزِلٍ
وَأَنْعَمَ بِمَا هُوَ عِنْدَ اللَّهِ مُدْخَرُ



دَمْعَةٌ عَلَى الطَّرِيسِ

اسأَلُوا الْمَوْتَ هَلْ دَرَى مَنْ أَصَابَا
 اسأَلُوهُ لَوْ يَسْتَطِيعُ جَوَابَا
 هَلْ دَرَى أَنَّهُ أَطَاخَ بِعَمَمَلَا
 قِيَّ وَأَرْدَى طُوداً يُدَانِي السَّحَابَا؟
 نَعِيْهُ كَانَ لِلْعُرُوبَةِ مَأْسَا
 ةٌ وَيُتِمَّاءُ، وَلِلْبِلَادِ مُصَابَا
 أَضْرَمَ الْحَزْنَ فِي الْقُلُوبِ وَأَجْرَى
 كُلَّ عَيْنٍ وَأَنْسَابَ فِي الْحَلْقِ صَابَا
 فَقَدَ الشَّعْبُ فِيهِ لَيْثاً هَضُوراً
 عَرَكَ الدَّهْرَ وَاسْتَطَابَ الصَّعَابَا
 وَالْخَطِيبَ الَّذِي إِذَا قَالَ أَمَّا بَعْدُ
 هَزَّ الْقُلُوبَ وَالْأَلْبَّابَا
 وَالْأَدِيبَ الْأَصِيلَ وَالصَّحْفِيَّ الدَّ
 حَرَ وَالْقَائِدَ الَّذِي لَا يُخَابِي
 لِكَأَنِّي أَرَاهُ يَهْدِرُ كَالرَّعْدِ
 دِ خَطِيباً يُزْكَزِلُ الْأَعْصَابَا

والجَمَاهِير حَوْلُهُ هَاتِفَاتٌ
 تَنْثُرُ الْوَرْدَ وَالْأَمَانِي الْعِذَابَا
 قَادَهَا فِي الشَّمَالِ لِلنَّصْرِ فَانْقَا
 دَتِ شُيُوخاً وَرَاءَهُ وَشَبَابَا
 دُعِرَ الْغَاصِبُونَ يَوْمَ رَأَوْهَا
 خَلْفَ طَرِيسِهَا أُسُودَا غِضَابَا
 أَقْسَمَتْ أَنْ تَخُوضَ مَعْرَكَةَ النَّصْرِ
 — وَأَلَّتْ أَنْ تُطْرَدَ الْأَذْنَابَا
 يَا عَزِيزاً قَدْ عَزَّ فِي فَقْدِهِ الصَّبْرُ
 — وَأَبْكَى الْأَعْدَاءَ وَالْأَحِبَّابَا
 أَبْلَغُ الْقَوْلِ فِيكَ مَا كَانَ إِيْجَا
 زاً وَلِحْجاً، وَلَمْ يَكُنْ إِطْنَابَا
 وَسِوَاءُ مَنْ أَبْنُوكَ بِفَقِيضٍ
 مِنْ قَرِيضٍ وَمَنْ رَثُوكَ اقْتِضَابَا
 أَنْتَ دُنْيَا يَتِيهِ فِي أَفْقِهَا الشَّعْرُ
 رُوِيْغَرِي جَمَالُهَا الْكُتَابَا
 وَسَجَلٌ مِنَ الْمَفَاخِرِ تَرْوِيهِ
 اللَّيَالِي فَتَنْحَنِي إِعْجَابَا



أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْعَظِيمُ تَلَفَّتْ
 مَرَّةً قَبْلَ أَنْ تُوَارِيَ الثُّرَابَا

لَتَرى خَلْفَكَ الجِماهيرَ تَمْشي
 مطرقاتٍ تَوَجَّعاً واكتئاباً
 وَرَفاقاً مَشَّوا بِجَنبِكَ أَبطاً
 لَ نَضِبالِ وإِخْوةُ أَصْحَابِنا
 كُلُّ شَبرٍ مَشْوَهُ لِلقَبْرِ يُدْنِي
 لَكَ لَهُ وَقْدَةٌ تَزِيدُ التَّهَاباً
 رَجَعُوا عَنْكَ وَالْأَسَى يَعْصِرُ الْأَكْـ
 بَدَ، وَالْمَوْتُ قَطَعَ الْأَسْبَابَ
 وَدَعَّ الشَّعْبُ فِيكَ صَقراً شَمَالِيّاً
 وَشَهْماً مَنَاضِلاً غَلَاباً
 أَنْجَبْتَهُ تَطَوَّانُ اللَّهُ مَا أَغـ
 لَى عَطاها وَأَطْيَبَ الْإِنْجِسابَ
 يَا ضَجِيعَ الثُّرابِ لَمْ تُبْقِ مِنْ بَعـ
 دِكَ إِلَّا خَرائباً وَيَباباً
 وَحَيَاةً مَلِيئَةً بِالْمَآسِي
 وَانْحِلالاً وَرَدَةً وَخَراباً
 سَوْفَ تَبْقَى ذِكْرَكَ فِي كُلِّ قَلْبٍ
 مِشْعَلاً عَالِياً وَعِطْراً مُذَاباً



عَلَالُ الْخَالِدِ

يَتَرَجِّمُ آيَاتِكَ الشَّاعِرُ؟
 خَيَالِي وَيَعِشْقُهَا الْخَاطِرُ
 وَعَلَالُ مَاضٍ لَهُ حَاضِرٌ
 مَوَاهِبُ تَيَّارُهَا زَاخِرٌ
 مِمْ وَمَعْدِنُهُ الْحُرُّ وَالنَّادِرُ
 فَسَارَ عَلَى دَرْبِهَا السَّائِرُ
 نَبِ فَرَجَعَهُ الْأَطْلَسُ الثَّائِرُ
 أَتِيحَ لَهَا الْمُنْقِذُ الْمَاهِرُ
 وَمِنْ حَوْلِهَا الْخَطَرُ السَّاهِرُ
 وَآخِرِسَ صَوْتُهُمُ الْهَادِرُ
 وَأَقْبَلَ حَظُّهُمْ الْعَاسِرُ
 زَكِي لَأَبْطَالِنَا طَاهِرُ
 يَوْجَجُهَا عَزْمُهُ الْفَائِرُ
 تَسَامَى بِهَا مَجْدُهَا الْغَابِرُ
 يَهَابُ مَخَاطِرُهُ الْعَابِرُ
 يَنْوُو بِأَعْبَابِهَا قَادِرُ
 مَكَانٌ إِذَا سَامَها تَاجِرُ

بِأَيِّ بَيَّانٍ وَأَيِّ لِسَانٍ
 وَدُنْيَاكَ يَسْرَحُ فِي أَفْقِهَا
 تَمُرُ اللَّيَالِي وَتَنْسَى الرِّجَالُ
 وَفَقِيضُ عَطَاءٍ رَوَّافِدُهُ
 وَفَلْتَةُ هَذَا الزَّمَانِ الْعَقِيْدِ
 وَمَعْلَمَةُ ضَرَوَاتٍ فِي الدَّجَى
 وَصَوْتُ سَرَى فِي السَّكُونِ الرَّهِيْدِ
 وَرُبَّانُ مَرْكَبَةٍ جَنَحَتْ
 أَزَاحَ الْكُرَى عَنْ عُيُونٍ غَفَتْ
 فَزُلْزَلَتْ الْأَرْضُ تَحْتَ الْبُغَا
 وَوَلَتْ مَطَالِعُ أَيَّامِهِمْ
 وَسَسَالَ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ دَمٌ
 وَقَادَ الطَّلِيْعَةُ عَلَالُهَا
 يُغِيْذُ بِهَا السَّرْفَى وَحِدَةً
 وَيَغْشَى بِهَا كُلَّ مَعْتَرِكٍ
 وَتِلْكَ سِمَاتُ الزُّعَامَةِ لَا
 وَمَا لِلْسِّيَاسَةِ فِي أُمَّةٍ

ذكركَ والعُمُرُ غَضُ الإِهَابِ وَرَوْضُ الشَّبَابِ بِهِ نَاضِرُ
 وَحَوْلِكَ حَشْدٌ يُصَيِّخُ إِلَى كَأَنَّكَ حَسَنَانُ فِي شِعْرِهِ
 وَلَوْ تَتَحَدَّى بِهِ سَاحِرًا مَنَابِرُ فَنَاسٍ وَأَبْهَتَاؤُهَا
 وَعَلَالُ وَادِي جَوَاهِرُهَا تَضُوعٌ فِي أَرْضِهَا أَرْجَا
 طَوَى ذِكْرُهُ الْأَرْضَ يَعْبِرُهَا سَلُّوا الضَّادَ مِنْ ذَادَ عَنْهَا
 وَمَنْ صَارَعَ الدَّجَلَ فِي أَوْجِهِ وَمَنْ فَجَّرَ الشَّعْبَ نَحْوَ الْفِدَا
 وَمَنْ خَصَّ صَحْرَاءَنَا بِالنُّضَا وَمَا حَظَّ حَوَاءَ مِنْ فِكْرِهِ
 يُمَجِّدُهَا كُلَّ إِبدَاعِهِ وَمَا كَانَ عِلَالُ مَلِكًا لَشَعْبٍ وَلَكِنَّهُ الْقَمَرُ الدَّائِرُ
 يُفْسِيضُ سَنَاهُ عَلَى كُلِّ أَفْقٍ وَيَهْدِي بِهِ فِي الدُّجَى الْحَائِرُ
 وَأَعْدَى عِدَاهُ اغْتَصَابُ الشُّعُوبِ وَأَنْ يَسْتَبِيدَ بِهَا قَاهِرُ
 بَكَّتْهُ فَلَسْطِينَ يَوْمَ قَضَى وَنَطَقَ اسْمُهَا وَرَدَّهُ الْآخِرُ
 وَمَنْ وَهَبَ الْعُرْبَ أَنْفَاسَهُ وَأَغْمِضَ وَهُوَ لَهَا ذَاكِرُ
 جَسَدِيرُ بِنَا أَنْ نُخْلِدَهُ وَتُثْنِي، وَكُلَّ الثَّنَا قَاصِرُ
 وَلَا خَيْرَ فِي أُمَّةٍ يَخْتَفِي بَنُوهَا وَمَجْدُهُمْ سَافِرُ

وَتُنْسَى مَوَاقِفُهُمْ فِي النُّضَالِ
 ذَكَرْتُكَ وَالْعُزْبُ تَائِهَةٌ
 وَزَوْرُقُهَا طَوْحَتُهُ الرِّيَا
 جِرَاحُ بَنِيهَا بِأَيْدِي بَنِي
 فَكَانُوا مَعَ الْخَطْبِ أَفْطَحَ
 حُرُوبٌ بَلَا سَبَبٍ يُسْتَسَا
 فَمَنْ ذَمُّ مَوْتِكَ بَعْدَ الَّذِي
 أَرَاكَ مِنْ غُصَصٍ وَاكْتِئَابِ
 دَعَوْتُ الْقَوَافِي فَا مَتَنَعْتَ
 فَإِنْ تَكُ مِنْ هَيْبَةٍ أَعْرَضْتَ
 عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ أَزْكَى سَلَا
 وَلَا زِلْتَ لِلْجِيلِ مَوْسِمَ صَبَا

وَيَجْحَدُ فَضْلَهُمُ الْكَافِرُ
 وَلَيْسَ لَعْنُ رَتِّهَا جَابِرُ
 حُومُ مِرْفَافِهَا أَمَلٌ غَائِرُ
 هَا وَسَلْمُهُمْ حُلْمٌ زَائِرُ
 خَطْبُ يُوْجِهُهُ الْقَدْرُ السَّاحِرُ
 غُورَابُ أَوْرَاقِهَا الْخَاسِرُ
 أَرَاهُ فَإِنِّي لَهُ شَاكِرُ
 وَدُنْيَا مَسَالِمِهَا غَادِرُ
 وَعَهْدِي بِأَنِّي لَهَا أَمْرُ
 فَإِنِّي لَهَيْبَتِهَا عَازِرُ
 وَمِنْهَا إِلَيْكَ الثَّنَا الْوَافِرُ
 وَصَبْرُ يُخْلِدُهُ الْعَاشِرُ



هَـذِي مَشَاعِلُنَا

رُزِقْتُ المَدْرَسَةَ القُرْآنِيَّةُ فِي المَغْرِبِ بِفَقْدِ رَأْسِ مَنْ رُودَهَا وَعِلْمِ
فَدٍّ مِنْ أَعْلَامِهَا المَبْرُزِينَ العَلَامَةَ الكَبِيرَ شَيْخَنَا سَيِّدِي عَبْدَ
الرَّحْمَنِ الغُرَيْسِيِّ تَغْمِدُهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ فإِلَى رُوحِهِ أَرْفَعُ هَذِهِ
العَوَاطِفَ وَفَاءً لَهُ وَإِكْبَاراً لِعِلْمِهِ وَتُقَاهُ.



هَلْ أَبَقْتُ الْيَوْمَ فِي أَجْفَانِي
دَمْعاً أَجُودُ بِهِ عَلَى خِلَانِي؟
أَفْسَحْتُ لِلْأَحْدَاثِ قَلْباً ضَاحِكاً
مِنْ كُلِّ خُطْبٍ كُنَّ قَدْ أَبْكَانِي
إِنْ قُلْتُ هَـذِي غَمْرَةٌ قَدْ تَنْجَلِي
وَفَجِيعَةٌ سَتَّهَوْنَ بِالسُّلْوَانِ
رَجَفْتُ بِنَا - وَاحْسُرْتَاهُ - رَوَاجِفُ
وَأَصِيبُ مَوْطِنُنَا بِخُطْبٍ ثَانِي
بِالْأَمْسِ وَدَعْتُ الْبِلَادَ أَحَبَّةً
وَبَكَتْهُمْ مَوَالِدُ مَعِ الْهَيْئَانِ
فَقَدْتُ كَوَاكِبَ كَمْ تَأْلُقُ نُورَهَا
وَمَعَالِمَ أَحْيَيْتَ بَنِي الْإِنْسَانِ

وَالْيَوْمَ يَفْتَالُ الْحَمَامُ وَيَصْطَفِي
 طُوداً رَفِيعاً شَامِخَ الْبَنِيَانِ
 عَرَفْتَهُ أَرْوَقَةَ الْعُلُومِ مُبَرِّزاً
 وَمَجَلِيّاً مِنْ أَلَمِ الْفُرسَانِ
 يُزْجِي خُطَاهُ إِلَى الْمَسَاجِدِ مُدْجِياً
 وَالنَّوْمُ يَعْقِبُنْدُ أَعْيُنَ الْوَسْنَانِ
 فِي كِبَرِيَاءِ الْعِلْمِ إِلَّا أَنَّهُ
 فِي خَشْيَةِ الْمُتَصَوِّفِ الرَّبَّانِي
 تُغْضِي حَيَاءً إِذْ تَرَى إِغْضَاءَهُ
 وَعَلَيْهِ هَالَاتٌ مِنَ الْإِيمَانِ
 وَيَجُوبُ آفَاقَ الْعُلُومِ مُحَلِّقاً
 كَالنَّسْرِ يُعْجِزُ ثَاقِبِي الْأَذْهَانِ
 وَيَغُوصُ فِي أَعْمَاقِهَا مُتَخَيِّراً
 أَغْلَى الْجَوَاهِرِ فِي سُموْبَيَانِ
 تَخِذَ الْكِتَابِ رَفِيقَهُ وَسَمِيرَهُ
 وَمَضَى يَعْجُبُ مَنَاهِلَ الْعِرْقَانِ
 لَمْ يُلْهِهِ عَنْ حُبِّهِ مَيْلٌ إِلَى
 دُنْيَا وَلَمْ يَنْقُصْ إِلَى شَيْطَانِ
 الزَّهْدُ وَالْإِخْلَاصُ بَعْضُ سِمَاتِهِ
 وَالطَّهَرُ فِي الْأَعْمَالِ وَالْوَجْدَانِ

وكأثما هو (عبده) مُتَحَرِّراً
 في الفكر أو أستاذة الأفغاني !
 يمشي وأجنحة الملائك تحته
 بسطاً تمداً خدام القرآن
 أكبرت فيه حياءه وإبائه
 ولحت فيه ملامح الإنسان
 □ □ □

أعطى وأجزل في العطاء لأمته
 فيها لأهل العلم خير مكان
 يحيون فيها كالمملك مهابة
 يطيع أمرهم ذوو التيجان
 مذ حل فاساً حل في أبهائها
 كالغيث في شوق إلى بستان
 فتحت لوافدها الكبير قلوبها
 واستقبلته بدافئ الأحضان
 وسقته كوثرها فأعطى كوثرها
 لم يخش فيه جوائح النقصان
 وإذا أصاب الغيث أرضاً خصبة
 أبدت روائع زهرها الريان
 واحتل أروقة القضاء فسار في
 أحكامه بالقسط والميزان

وسمّا به علمُ الحديث فكان في
 (دار الحديث) حديث كل لسان
 دُنْيَا من الأمجادِ زَاخِرَةُ الرّؤى
 ومَسِيرَةُ للعلم والعرفانِ
 هَذِي قَوَافِلُهَا يَلَا حَقَّ بَعْضُهَا
 بَعْضاً تَسِيرُ بِخَطْوِهَا الْعَجَلَانِ
 هَذِي مَشَاعِلُنَا تَغُورُ وَتَنْطَفِي
 فِي عَالَمٍ قَدْ ضَجَّ بِالْعُمَيَّانِ
 يَا ضَيْعَةَ الدُّنْيَا إِذَا سَادَتْ بِهَا
 غَوَاوُهَا، وَغَرَابَةُ الْأَدْيَانِ
 مَا الدَّارُ بَعْدَهُمْ بَدَارٍ يُشْتَهَى
 فِيهَا الْبَقَاءُ، وَلَا الْمَغَانِي مَغَانِي



يَا رَافِعِينَ إِلَى الثَّرَى جِثْمَانَهُ
 يَمْشُونَ فِي صَمْتٍ وَخَطْوٍ وَأَنِي
 أَرْوَاحَنَا وَقُلُوبَنَا فِي نَعِيشِهِ
 وَالْعِلْمُ كُلُّ الْعِلْمِ فِي الْجِثْمَانِ
 مَا كَانَ أَحَرَى أَنْ يُوَارَى جِسْمُهُ
 فِي كُتُبِهِ - بَدَلًا مِنْ الْأَكْفَانِ
 ابْنُوا لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَشْهَدًا
 تَبْقَى نَضَارَتُهُ مَدَى الْأَزْمَانِ

وَأَسْتَلْهُمُوا مِنْ رُوحِهِ قِيَمًا لَكُمْ
 وَأَحْمُوا مآثره مِنْ النَّسِيَانِ
 فَالدمعُ لَا يُجْدِي حَبِيبًا رَاحِلًا
 والموتُ أَجْسَرُ رَاسٍ عَلَى الْأَذَانِ
 وَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ
 والعمرُ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ ثَوَانِي
 إِنْ كَانَ فَقْدُ الْمُصْلِحِينَ خَسَارَةً
 فَضِياعٌ مِثْلُكَ أَعْظَمُ الْخُسْرَانِ
 هَلْ لِي وَقَدْ حَجَبَ الدَّجَى بَدْرَ السَّمَاءِ
 أَنْ أَسْتَضِيءَ بِنُورِ بَدْرِ ثَانِي؟
 أَتَضِنُّ أَغْرَاسُ الْغَرِيسِي بَعْدَهُ
 وَقَطْرُفُهُنَّ الْيَنَاعَاتُ دَوَانِي؟
 يَا رَاحِلًا مَا كَانَ أَطِيبَ عُمُرِهِ
 وَمَوْدَعًا مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِئْذَانِ
 حَلَّقَ بِرُوحِكَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى
 وَاسْبَحَ بِهَا فِي جَنَّةِ الرُّضْوَانِ
 وَأَرَوْا الْمَسْلُسَلَ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ
 بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ فِي حِمَى الرَّحْمَانِ
 وَعَلَيْكَ أَلْوِيَةُ الرُّضَى مَعْقُودَةٌ
 تَخْتَالُ بَيْنَ الْخُورِ وَالْوَلْدَانِ

وَعَزَاؤُنَا فَيَمَنَ فَقَدْنَا أَنْ مَا
 أَسْدَاهُ لَا يَفْنَى وَعَمْرٌ ثَانِي
 يَا إِخْوَتِي فِي أَرْضِ فَاسٍ تَحْيَةً
 مَشْبُوبَةُ الْقُبُلَاتِ مِنْ تَطْوَانِ
 حَبَّانٍ فِي قَلْبِي أَعَانِي مِنْهُمَا
 مَاذَا تَرُونَ وَقَدْ طَغَى الْحَبَّانُ؟



عَوْدَةُ الذِّكْرِ

بَلِيَّ الْأَمَانُ وَلَمْ تَزَلْ أَشْبُوَاقِي
 لَدَعَاتُهَا كَالْجَمْرِ فِي أَعْمَاقِي
 حَاوَلْتُ أَنْ أَنْسَى فِرَاقَ أَحِبَّتِي
 وَأَجَفُّ الْعَبَبَرَاتِ مِنْ أَمَاقِي
 فَذَكَرْتُ مَعْلَمَةَ تَطَاوُلَ مَجْدُهَا
 وَمَلَا حِمَا تَخْتَالُ فِي عِمْلَاقِ
 وَسَبَحْتُ فِي آفَاقِهَا فِي نَشْوَةٍ
 وَكَرَعْتُ مِنْ سَلَسَالِهَا الرُّقَرَاقِ
 دُنْيَا مُعْطَرَّةُ الرُّؤْيِ إِطْلَالُهَا
 كَالْفَجْرِ يَبْزُغُ رَائِعَ الْإِشْرَاقِ
 وَمَسِيرَةٌ لَمْ تَنْقَطِعْ مَوْصُولَةٌ
 حَلَقَاتُهَا وَضُءُ الْآفَاقِ
 حَمَلْتُ مَشَاعِلَهَا الْمَوَاكِبُ وَاهْتَدَتِ
 فِي سَيْرِهَا بِقَدَاسَةِ الْمِثْثَاقِ
 مَا شِئْتُ عَلَا وَجَلْتُ بِرَوْضِهِ
 إِلَّا أَنْبَهَرْتُ بِمُبْدِعِ خَلْقِ

أَعْطَى وَمَا نَضَبَ الْعَطَاءُ كَمَنْجَمٍ
يُخْشِي ثَرَاهُ نَفَائِسَ الْأَعْلَاقِ
أَوْ مَنْبَعِ كَمْ يَنْقَطِعُ شَلَالُهُ
بِالْخَيْبِرِ يَزْخَرُ وَالنَّدَى الدُّفَاقِ



كَالْغَيْثِ بَاكِرَ رَوْضَةٍ مَمْحُولَةٍ
فَاغْدَوْدَنْتِ بِمَبَاهِجِ الْإِيرَاقِ
هَزُّ الْمَنَابِرِ وَالْقُلُوبِ وَلَمْ يَزَلْ
يُعْطِي وَلَا يَخْشَى مِنَ الْإِنْفَاقِ
كَمْ أَسْهَرَ الْأَجْفَانِ فِي جُنْحِ الدَّجَى
بَيْنَ الشُّمُوعِ وَصُفْرَةِ الْأُورَاقِ
أَلْهَاهُ حُبُّ الْعِلْمِ عَنْ مُتَعِ الْهَوَى
وَنَأَى بِهِ عَنْ صَبُورَةِ الْعُشَاقِ
وَصَحَا فَبُصِرَ ظِلْمَةٌ مِنْ حَوْلِهِ
وَسَلَّاسَلُ الْمُخْتَلِّ فِي الْأَعْنَاقِ
يَقْتَادُهُ جَلَادُهُ بِسَيَاطِهِ
وَيُهَيِّنُهُ كَالْعَبِيدِ فِي الْأَسْوَاقِ
يَمْتَصُّ ثَرَوَتَهُ وَيَسْلُبُ أَرْضَهُ
وَيَسُوسُهُ بِالْجَاهِلِ وَالْإِمْلَاقِ
وَصَحَا فَبُصِرَ أُمَّةٌ مَكْلُومَةٌ
تَنْهَارُ فِي عَنَتِ وَفِي اسْتِيرْقَاقِ

فَاسْتَلْ مَاضِي فِكْرِهِ وَيَرَاعِهِ
 وَأَقْتَادَ شَفْبَاءَ طَيْبِ الْأَغْرَاقِ
 لَمْ يَعْتَدِ الْأَغْلَالَ فِيهِ أَبَاتُهُ
 يَوْمَ———— وَلَا أَلْفَتْ أذَى الْأَطْوَاقِ
 نَادَاهُ عِلَالٌ فَهَبْ كَمَّارِدِ
 غُلَّتْ سَوَاعِدُهُ بِكُلِّ وَثَاقِ
 وَرَأَى الْكَرَامَةَ لَا تُنَالُ بِدُونِ أَنْ
 يُسْقَى ثَرَاهَا بِالدَّمِ الْمَهْرَاقِ
 دَوَى نِدَاهُ فِي الْكِنَانَةِ مُغْلِنَا
 أَنْ حَانَ يَوْمُ الزُّحْفِ وَالْإِعْتِاقِ
 فَإِذَا بِهِ سَيْلٌ أَتَى جَارِفٌ
 يُفْضِي بِفِرْعَوْنَ إِلَى الْإِغْرَاقِ
 مُتَحَدِياً صُلْفَ الدُّخِيلِ وَعَسْفَهُ
 وَالْمَارْقِينَ وَنَافِخِي الْأُبُوقِ
 وَصَنَائِعِ مَا جُورَةً لَمْ يُغْرِهَا
 إِلَّا رَيْنُ الْأَصْفَرِ الْهَرَّاقِ
 سُرْعَانَ مَا سَقَطَتْ دُمَى مَصْرُوعَةً
 لَمْ يَشْفِفْهَا مِمَّا دَهَاها رَاقِي
 يَا رَائِداً وَهَبَ الْعُرُوبَةَ عُمُرَةً
 مَتَجِجولاً كَالنَّازِحِ الْأَفَاقِ

كَانَتْ قَضَايَاهَا أَجَلَ هُمُومِهِ
 وَمَثَارَ نَبْضِ فِرْوَادِهِ الْخَفِّاقِ
 لَمْ يَنْسَهَا وَالْمَوْتَ يَسْتَبِقُ الْخُطَى
 وَاسْمَ الْعُرُوبَةِ آخِرِ الْأَرْمَاقِ
 لَمْ تُثْنِهِ شَيْخُوخَةٌ أَوْ يُثْنِهِ
 مَا يَغْتَرِي الْأَعْمَارَ مِنْ إِرْهَاقِ
 بَذِّ الشَّبَابِ فَلَوْ أَرَادُوا سَبْقَهُ
 فِي مَطْمَحِ بَذْوَةٍ بِالْإِخْفَاقِ
 عَزَّتْ بِهِ الضَّادُ الَّتِي قَدْ مَسَّهَا
 قَسْرُحٌ وَعَنَانَتْ مِخْنَةُ الْإِرْهَاقِ
 أَبْنَاؤُهَا كَسَانُوا طَلَائِعَ أُمِّيَّتِي
 وَمَنْ الْحُمَامَةِ لِعِزِّهَا السَّبَّاقِ
 عَرَفَتْهُمْ السَّاحَاتُ فِي أَهْوَالِهَا
 لَا يَلْجَأُونَ إِلَى دَجَى الْأَنْفَاقِ
 قَدْ كُنْتُ بَدْرًا فِي مَجَالِسِ عِلْمِهَا
 مَهْوَى الْقُلُوبِ وَقِبْلَةُ الْأَخْدَاقِ
 تُصْغِي إِلَيْكَ مُحَدَّثًا وَمُعَلِّمًا
 وَتَرَى مِثْلَكَ قِمَّةَ الْأَخْلَاقِ
 عَلِمْتَ مِنْ وَطْنِ الدَّخِيلِ بِلَادَهُمْ
 أَنَّ الْكِفَّاحَ وَسِيلَةُ الْإِعْنَاقِ

فَإِذَا مَبَادِئُكَ الْكِبَارُ مَعَالِمٌ
وَمَشَاعِلٌ لِلْمُدْجِ التَّوَاقِ
□ □ □

وَطَرَقْتَ فِي الصُّحَرَاءِ بَاباً كُنْتَ فِي
رُؤَادِهَا مِنْ أُولَى الطُّرَاقِ
مَا زِلْتَ تَجْلُو الشُّكَّ عَنْ أَمْجَادِهَا
وَتُزِيحُهُ عَنْ أَعْيُنِ المَرَّاقِ
حَتَّى تَجَلَّتْ لِلْمُكَابِرِ كَالضُّحَى
فَأَصَاخُ فِي صَمْتٍ وَفِي إِطْرَاقِ
عَادَتْ بِكَ الذُّكْرَى وَفِي أَعْمَاقِنَا
جُرْحٌ يُثِيرُ هَوَاجِسَ الْإِشْفَاقِ
مَا زِلْتَ أَذْكَرُ مَجْلِساً ارْتَدَّتْهُ
وَالْعُمُورُ غَضُّ نَاعِمِ الْإِيرَاقِ
نَشْوَانُ كُنْتَ بِخَمْرٍ مَا شَابَهَا
رَنَقٌ وَلَمْ يَبْخُلْ عَلَيْنَا سَاقِي
لَا شَيْءَ بَعْدُ يَسْرُنَا فِي عَالَمِ
مُتَعَفِّنٍ لِحَبْرَابِهِ مُنْسَاقِ
غَطَّتْ فَجَائِعُهُ عَلَى أَفْرَاحِهِ
نَكْدًا فَكُلَّ فَجِيْعَةٍ بِمَذَاقِ
لَوْلَا الْوَفَاءُ لِمَنْ أَجَلَ لِمَا جَرَى
شِعْرِي وَأَمْكَنَ رَاحِلًا أَنْطَاقِي!

فَاجِعَةُ الضَّادِ

فجع الأدب والعالم العربي بفقد عميد الأدب طه حسين
واعترافاً بما أسداه للضاد وما بذله من عطاء أقيم له في تطوان
مهرجان تابيني أقيمت فيه هذه القصيدة:



أأرثيك؟ أم أرثي النوادي في مصر
وأبكيك؟ أم أبكي الثقافة والفكر؟
دهى الشرق والأحداث فيه جسيمة
مصائب أليم لم يجد معة صبرا
وما كان رزءا للكنانة وحدها
ولا نجمها لللماع والكواثر الثرا
ولكنه رزء العُروبة كلها
ومآثمها الباكي ومحنّتها النكرا
نعم! سكت الصّوت الذي كان عاليا
يجلجل في الدنيا ويهدر في مصر
وودّع دنيانا ولم تر عيْنُهُ
على أفقها شمساً تُضيء ولا بدرًا

ولا أبصر النيلَ الجميلَ الذي هفا
 إليه، ولا الأهرامَ تَربُضُ في الصُّحُرا
 وغُورَ نجمٍ كانَ مؤتلقَ السُّنا
 وشُلَّ يَراعٍ طالما نَفثَ السَّحَرا
 وقالوا قُضِيَ طه فاطرقتُ وأجمأ
 وأحسستُ في قلبي لمصرعه جَمراً
 على الضَّاد أن تبكي وتُسرفَ في البكا
 على من قُضِيَ في دعمِ نَهَضَتِها العُمرا
 لقد كانَ طه في العُروبةَ قَمَّةً
 يَعرُزُ تحديها ومُبدعها الحُرا
 وعِقدًا قَريداً زانَ بالدر جِيدها
 وجوهرةَ عصماءَ وشُحَّتِ الصُّدرا
 أقامَ رَهِينَ المحبِّسينَ يَجولُ في
 مجاهيلَ مَاضِيها ليكتشفَ الدُّرا
 إذا سَلَكَ الرُّوادُ سَهلاً مُتَعَبِداً
 تَسَلَّقَ طه الصَّعبَ وأقَتَّحَمَ الوعرا
 شَغُوفاً بآدابِ الجَدُودِ مُقَدِّماً
 لكلِّ عَروسٍ مِن عَرائِسِها مَهراً
 حَدِيثاً بَنادٍ، أو كَتاباً يَزُقُّه
 وفيضاً من الإبداعِ لا يَعرِفُ الحَصَرا

وَشَكُّ عَلَى ضَوْءٍ مِنَ الْعِلْمِ نَاقِداً
 جَسُوراً فَعَدُّوا الشُّكَّ فِي شِعْرِهِمْ كُفْراً
 فَكَانَ لِهَذَا الْجَبِيلِ رَائِدُهُ الَّذِي
 أَضَاءَ الدَّجَى بِالشُّكِّ وَاسْتَنَكَّرَ الْحِجْراً
 هُوَ الشُّكُّ حَتَّى تَطْمَئِنَّ نُفُوسُنَا
 وَلَا حَقَّ مَا دَامَتْ مُؤَرَّجَةً حَيْرَى
 شُكُّوكُ إِذَا الْآدَابُ لَمْ تَجْنِ خَيْرَهَا
 فَقَدْ حَرَّرَتْ أَفْكَارَ أَجْيَالِنَا الْأَسْرَى
 وَمَنْ سَارَ فِي بَيْدَاءَ لَا يَأْمَنُ السُّرَى
 وَلَا زَلَّةَ الْأَقْدَامِ فِي ظُلْمَةِ الْمَسْرَى



تَبَارَكَ كَمْ أَعْطَى فَكَانَ عَطَاؤُهُ
 سَخِيحاً وَكَمْ أَهْدَى وَمَا خَشِيَ الْفَقْرُ
 رِيَاضُ يَجُولُ الْفِكْرُ فِي جَنَابَاتِهَا
 وَبَاقَاتُ فَنٍ تَفْضَحُ الزَّهْرَ وَالْعِطْرَ
 (مع المتنبي) رحلةُ مُمْتَعِ الْحِجْجِ
 وَفِي قِصَّةِ (الأيام) نَسْتَرْوِحُ الذِّكْرَى
 وَفِي نَفَحَاتِ (الأربعاء) رَوَائِعُ
 وَدُنْيَا ابْنِ خَلْدُونِ وَفِي (الفتنة الكبرى)
 وَفِي السِّيرَةِ الْفَيْحَاءِ مَا شِئْتَ مِنْ رُؤَى
 هِيَ السَّحَرُ إِلَّا أَنَّهَا تُبْطِلُ السَّحَرَا

ولم يكُ شَيْخٌ في المعِرةِ عَالِماً
 بأنك يوماً سَوْفَ تَنْشُرُهُ نَشْراً
 قَلَائِدُ يُنْسِي بَعْضُهَا الْبَعْضَ رَوْعَةً
 بِهِمَا الضَّادُ تَزْهُو فِي مَسِيرَتِهَا فَخْراً
 فَلَا مُحْفَلٌ إِلَّا اسْتَضَاءَ بِفِكْرِهِ
 وَلَا مَجْلِسٌ إِلَّا تَبَوَّأَهُ صَدْرًا
 وَمَا أُغْمِضَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا لِأَنَّهُ
 يَرَى بِضِيَاءِ الْقَلْبِ مَا يَهْتِكُ السَّتْرًا
 تَحْلِي بِهِ جِيدَ الزَّمَانِ وَجِيلَهُ
 وَحَلَّقَ فِي أَجْوَاءِ أُمْتِنَا صَقْرًا
 سَلَوَا الْغَرْبَ عَنْ طَهْ وَعَنْ حَسَنَاتِهِ
 إِذَا الشَّرْقُ يَوْمًا عَقَّ مَاجِدَهُ الْبَرًّا



فَيَا رَاحِلًا فِي مَصَرٍ يُرْفَعُ نَعْشُهُ
 وَفِي كُلِّ قَلْبٍ هَاهُنَا زَفْرَةٌ حَرَّى
 بَكَوْكَ وَلَوْ يُفْدَى فَقِيْدٌ بِمُهْجَةٍ
 لَكُنْتَ مَفْدَاهُمْ وَأَفْضَلُ مَنْ يُشْرَى
 وَلَكِنَّهُ الْمَوْتُ الَّذِي يَفْصِمُ الْعَرَى
 وَيَمْضِي بِأَحْبَابٍ تُودِعُهُمْ قَسْرًا
 فَبِالْأَمْسِ وَدَّعْنَا (أَمِينًا) وَبَعْدَهُ
 رَأَى الشَّرْقُ فِي عَقَّادِهِ نَكْبَةً أُخْرَى

نُجُومٌ تَهَاوَتْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
 وَلَيْلٌ مَبَاسٍ جَرَّعَتْ قَسُومَنَا الْمَرَا
 نُضَمْدُ جُرْحًا بَعْدَ جُرْحٍ يُذَيِّبُنَا
 وَنَمْسَحُ بِالْيُمْنَى الدَّمُوعَ وَبِالْيُسْرَى
 قَوَائِكَلَ مِصْرٍ فِي كَوَاكِبِ أَفْقِهَا
 وَوَالْمِغْنَانِي الْفِكْرَ لَوْ أَصْبَحْتَ قَفْرًا
 وَلَكِنْ رَوْضَ الْعِلْمِ فِي مِصْرٍ مَخْصِبٌ
 إِذَا جَفَّ زَهْرٌ أَنْبَتَتْ بَعْدَهُ زَهْرًا
 وَمَا ضَرَّ هَذَا الْمَوْتَ لَوْ أَنَّ رَكْبَهُ
 تَخَلَّفَ حَتَّى يُحْرَزَ الْعَرَبُ النُّصْرَا
 لِيَصْنَعَ طَهَ مِنْ مَلَا حِمٍ نَصْرَنَا
 مَلَا حِمٍ لِلْأَجْيَالِ تَمْلَأُهَا فُخْرًا
 وَمَا مَاتَ طَهَ فَهُوَ فِي مِصْرٍ خَالِدٌ
 كَأَهْرَامِهَا الشَّمَاءِ تَحْتَضِنُ الدَّهْرَا



مَلَأْتُ عُيُونِي مِنْكَ يَوْمَ تَشَرَّفْتَ
 بِرَكْبِكَ فَاسٌ فِي مَوَاكِبِهَا الْخَضْرَا
 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي يَوْمَ حِفْلِكَ أَنَّنِي
 سَارِثِيكَ فِي تَطْوَانٍ فِي قَاسِنَا الصَّغْرَى
 دَعَوْتُ إِلَيْكَ الشَّعْرَ فَاَنْقَادَ وَعَرَهُ
 وَلَبَّيْتُ قَوَافِيهِ مُعْرِبِدَةً سَكْرَى

تُترجمُ عن إكبرنا المشيِّع
 يعزُّ علينا أن نُوفيه الشُّكراً
 وأنتَ الذي أسرفت في البذلِ والعطا
 وفجرت بالإطراءِ ألسننا بحرّاً
 سيذكرُ هذا الجيلُ طه وفضله
 على الضادِ والآدابِ ما جدّد الذكري



أُلقيت في حفل تأبين أقيم للشاعر إدريس الجائي :

رِحْلَةُ شَاعِرٍ

أَمِنْ قَفْصِ الدُّنْيَا إِلَى قَفْصِ الْقَبْرِ
تَسْوِقُكَ أَيْدِي الْمَوْتِ يَا بُلْبُلَ الشَّعْرِ؟
طَوْتُكَ يَدٌ تَخْتَارُ كُلَّ نَفْسٍ
وَلَا تَجْتَنِي إِلَّا الرُّطِيبَ مِنَ النُّورِ
وَأُطْفِئُ نَوْراً كَانَ يُومِضُ فِي الدُّجَى
سَنَاهُ مَطْلأً مِثْلَ إِطْلَالَةِ الْفَجْرِ
وَقَالُوا قَضَى إدريسُ قُلْتُ نَعَمْ قَضَى
حَقُوقاً عَلَيْهِ لِلثَّقَافَةِ وَالْفِكْرِ
مَشَى فِي رَكَابِ الشَّعْرِ يَرْتَادُ أَفْقَهُ
وَأَبْدَعَ فِيهِ وَهُوَ فِي مَيْعَةِ الْعُمَرِ
وَرَاضَ قَوَافِي الشَّعْرِ وَهِيَ شَوَارِدُ
وَصَاغَ مِغَانِيهِ قَلَائِدَ مِنْ دُرٍ
عَصَامِيَّةً شَدَّتْ عُزَاهَا أَصَالَةً
فَقَاضَتْ كَيْنُبُوعَ تَفْجَرُ مِنْ صَخَرٍ
وَرُوحٌ اعْتَزَّازَ بِالْعَسْرَةِ لَمْ يَزَلْ
يَرُدُّهُ فِي لَهْجَةِ الْوَطْنِ الْحُرِّ

وَمَا كَانَ يَشْكُو دَهْرَهُ وَعُقُوقَهُ
 وَلَمْ يَشْكُ مِنْ إِخْوَانِهِ خُلُقِ الْغَدْرِ
 وَلَكِنْ شَكَا مِمَّا يُعَانِيهِ شَاعِرٌ
 وَمَا يَتَلَقَّى مِنْ عُقُوقٍ وَمِنْ هَجَرٍ
 وَهَامَ كَيْسَانٍ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 وَحَامَ عَلَى اللَّذَاتِ فِي كَنْفِ السُّتْرِ
 وَمَا كَانَ إِلَّا مُسْلِمًا لَيْسَ التُّقَى
 شِعَارًا وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْ دَنَسِ الْوِزْرِ
 (سوانحه) فِي اللَّهِ تَنْهَضُ حُجَّةٌ
 وَعُذْرًا إِذَا مَا أَحْتَاجَ ثُمَّ إِلَى عُذْرٍ
 مَشَاعِلُ تَسْعَى فِي مَرَاتِعِ رُوحِهِ
 وَخُورِ حِسَانٍ فِي مِطَارِفِهَا الْخُضِرِ



وَأَفَةُ هَذَا الشَّعْرِ أَنْ رَجَّأَهُ
 قَلِيلٌ وَإِنْ كَانُوا كَثِيرًا بِلَا حَصْرِ
 غِنَاءٌ وَلَا مَعْنَى، وَصَوْتُ وَلَا صَدَى
 وَغُيُومٌ وَلَا قَطْرٌ وَزَهْرٌ بِلَا عِطْرِ
 أَشَاحُوا عَنِ الْمَاضِي فَلَمْ يَأْتِ مِنْهُمْ
 غِنَاءٌ، وَهَلْ تُغْنِي السَّوَاقِي عَنِ الْبَحْرِ؟
 سَلُّوا النَّهْرَ هَلْ غَاضَتْ مَنَابِعُ مَائِهِ
 لِأَنَّ شَفَاهَا لَمْ تَرُدَّهُ فَلَمْ يَجِرْ

وَهَلْ تَرَكْتَ يَوْمِيَا ذُكَاءَ مَسَارَهَا
 لِأَنَّ غُيُونَنَا لَا تَرَاهَا فَلَمْ تَسِرَا
 وَهَلْ سَكَّتَتْ فِي الرُّوضِ يَوْمِيَا بِلَابِلُ
 لِأَنَّ أَنْاسِيَا يَجْهَلُونَ لُغَى الطَّيْرِ؟
 وَفِي شِعْرِ إِدْرِيسٍ رُؤْيُ عَرَبِيَّةٍ
 وَنَبْعُ جَرَى مِنْ ذَلِكَ الْكَوْثَرِ الثَّرِي
 وَصَوْتُ مَنْ الْمَاضِي الْبَعِيدِ يَشْدُنَا
 إِلَيْهِ، وَفَخَرِ الشَّعْرِ فِي أُمَةِ الشُّعْرِ



يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَكُونَ فَقِيدَنَا
 وَيُدْعَى رِفَاقُ الشَّعْرِ فَيْكَ إِلَى الصَّبْرِ
 نَعْمُوكَ بِلَا دَمْعٍ يُرَاقُ وَلَا أَسَى
 وَلَا خُطْبٍ تُلْقَى وَلَا مَادِحٍ يُطْرِي
 وَهَلْ كُنْتَ إِلَّا عَابِرًا وَابْنَ عَابِرٍ
 يَحْتَ خَطَاهُ لَاهْتِأَ مُجْهَدَ السَّيْرِ
 وَنَحْنُ رِفَاقُ الدَّرَبِ ظَلَّتْ تَشْدُنَا
 أَوَاصِرُ قُرْبَى بَاقِيَاتِ مَدَى الدَّهْرِ
 نُحْيِيكَ بِالشَّعْرِ الَّذِي كُنْتَ وَاقِفًا
 بِمَحْرَابِهِ الْقُدْسِي تَشْدُوهُ فِي كِبَرٍ
 سَنَهْدِيكَ مِنْهُ بَاقَةً عَبْقَرِيَّةً
 مَتَضَمِّخَةً الْأَنْفَاسِ فَرَاخَةَ النُّشْرِ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَجُودُونَ بَعْدَنَا
 عَلَيْنَا كَمَا جَدْنَا بِبَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ؟
 وَمَا كُلُّ شَعْرِ الْأَرْضِ يَجْدِي وَإِنَّمَا
 عَقُوقُ ذَوِي الْإِبْدَاعِ نَوْعٌ مِنَ الْكُفْرِ
 وَلَسْتُ سَعِيداً أَنْ أَقُومَ بِمَوْقِفٍ
 يَذْكُرُنِي مَاذَا سَيُفْضِي لَهُ أَمْرِي
 وَحَسْبُ الْمَنَآيَا وَاعْظَاً لِمَغْفَلٍ
 يَخْبِرُ عَنْهَا وَهِيَ مِنْهُ عَلَى شِبْرٍ
 سَلَامٌ عَلَيْهِ لَا سَلَامٌ مُودِعٍ
 فَمُوكِبْنَا يَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى الْجَمْرِ
 وَلَمْ أَرِثْ إِدْرِيساً بِشِعْرِي وَإِنَّمَا
 رَأَيْتُ بِهِ نَفْسِي وَإِنْ كُنْتُ لَا أُدْرِي



ذِكْرِي عَلَّالٌ

أَفِي كُلِّ عَـسَامٍ أَدْمَعٌ وَمِـآتِمُ
وَحُزْنٌ عَلَى فَقْدِ الْأَحَبَّةِ قَاتِمُ؟
تُجْرِعُنَا الْأَيَّامُ أَكْـوَسَ هَمِّهَا
وَتَجْمَعُنَا لِلْحُزَنِ فِيهَا مَوَاسِمُ
تَهْدِي الرُّوَاسِي الشَّمَّ وَهِيَ شَوَاهِقُ
وَتَعْرِصُ بِالْأَزْهَارِ وَهِيَ بَرَاعِمُ
فَأَيَّ حَيَاةٍ تُشْتَتِي وَهِيَ وَمُضَّةُ
وَطِيفُ رَأَى فِي الْخَطَادِ حَالِمُ
وَأَيَّ الْأُمَانِي تُسْتَطَابُ وَلِلرَّدَى
نُسُورٌ عَلَى هَذِي النَّفُوسِ حَوَائِمُ
تُحَدِّثُنَا الدُّنْيَا وَكُلَّ حَدِيثِهَا
لَأَبْنَائِهَا - لَوْ يَعْلَمُونَ - طَلَّاسِمُ
نُودِعُهَا وَالْدَّمْعُ مَلَأَ عُيُونَنَا
وَنَحْيَا، وَفِي الْأَعْنَاقِ مِنْهَا تَمَائِمُ
تَعَلَّمْتُ شِعْرَ الْمَوْتِ مِنْ قَتِكَاتِهِ
بِأَحْبَابِ قَلْبِي وَالْمَرَاثِي مَعَالِمُ

وَهَاجَتْ بِي الذِّكْرَى فَقُتِمَتْ مَكْبَرًا
 وَمِثْلِي - إِكْبَارًا لَعْلَالٍ - قَنَائِمًا
 رَأَتْهُ عُنُونِي وَهُوَ فِي الدَّرْسِ حَاسِرٌ
 وَعَايَنْتُ بَحْرًا مَوْجُهُ مِتْلَاطِمٌ
 فَغَذَيْتُ رُوحِي مِنْ قُطُوفِ ثَمَارِهِ
 وَحَلَقْتُ فِي دُنْيَاهُ وَهِيَ عَوَالِمٌ
 رَأَى الشَّعْبَ فِي لَيْلٍ مِنَ الْجَهْلِ مُطْبِقٍ
 يَكِيدُ لَهُ أَعْدَاؤُهُ وَهُوَ هَائِمٌ
 يُرَوِّضُهُ جَلَادُهُ وَهُوَ صَّابِرٌ
 وَيَمْشِي بِهِ لِلْمَوْتِ وَهُوَ مُسَالِمٌ
 رَأَى أُمَّةً قَدْ أَضْعَفَ الْيَأْسُ رُوحَهَا
 وَخَارَتْ قُوَى أَبْنَائِهَا وَالْعَزَائِمُ
 تَقَاسَمَهَا أَعْدَاؤُهَا وَهِيَ وَحْدَةٌ
 كَمَا قُسِمَتْ بَيْنَ اللَّصُوصِ الْغَنَائِمُ
 فَأَعْلَنَهَا فَوْقَ الْمَنَابِرِ صَيْحَةٌ
 تَعَالَتْ لَهَا فِي الْخَافِقِينَ زَمَازِمُ
 وَسَلَّ عَلَى الْمُسْتَعْمِرِينَ لِسَانُهُ
 فَتَنَالَ بِهِ مَا لَا تَنَالُ الصَّوَارِمُ
 وَوَاجَّهَهُ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ سِلَاحُهُ
 طَوَاغَيْتَ لَا تَقْوَى عَلَيْهَا الضِّيَاغِمُ

فَهَبَّتْ جُمُوعُ الشَّعْبِ بَعْدَ سُبَاتِهَا
 لِتَجْمَعَهَا بِالْغَاصِبِينَ الْمَلَاحِمُ
 تُعَانِقُ نِيرَانَ الْعِيدِ بِصِدُورِهَا
 وَتَزْحَفُ كَالسَّيْلِ الَّذِي لَا يَقَاوِمُ
 وَسِيقَ الْأَعْمَاقِ السُّجُونِ فَلَمْ يَكُنْ
 سِوَى ذَهَبٍ حَنَّتْ إِلَيْهِ الْمَنَاجِمُ
 وَكَانَ عَظِيمًا فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا
 وَقَلْبًا كَبِيرًا لَمْ تُخِفْهُ الْعَظَائِمُ
 وَآمَنَ أَنْ الْعَرْشَ وَالشَّعْبَ قُوَّةُ
 إِذَا بُنِيَتْ لَمْ يَرْقُهَا قَطُّ هَادِمُ
 تَأَلَّقَ فِي دُنْيَا الْعُرُوبَةِ يَافِعًا
 وَأَصْبَحَ مِنْ أَعْلَامِهَا وَهُوَ نَاعِمُ
 فَأَعْطَى قَضَايَا الْمُسْلِمِينَ حَيَاتَهُ
 وَفَارَقَهَا مِنْ أَجْلِهِمْ وَهُوَ بِاسِمُ
 وَنَاضَلَ حَتَّى حَرَّرَ الشَّعْبَ أَرْضَهُ
 وَأَثَخَنَتِ الْحَمِيَّةُ مِنْهُ الْهَزَائِمُ
 □ □ □
 فَيَا رَائِدًا أَعْطَى فُسُوقِي عِطَاءَهُ
 وَيَا قَائِدًا لَمْ تَجْتَذِبْهُ الْمَغَانِمُ
 ذَكَرْتُكَ وَالْأَهْوَالَ تَغْمُرُ سَاحِنَا
 وَإِخْوَانُنَا الْأَدْنُونَ بَاغٍ وَنَاقِمُ

يَجُورُونَنَا لِلْحَرْبِ وَالْحَرْبُ بَيْنَنَا
 دَمَارٌ لَنَا، لَا غَارَةَ وَغَنَائِمُ
 وَجُرْحُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ تَعْفَانَا
 وَلَيْسَ لَهُ إِنْ عَالَجُوهُ مَرَاهِمُ
 يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ يَقْتُلَ شَعْبُنَا
 وَتُنْهَكَ فِيهِ أَرْضُهُ وَالْمَحَارِمُ
 وَمَا رَدَّبَا جُبْنَ وَلَا ضَعْفُ هِمَّةٍ
 وَلَكِنَّهَا أَخْلَقْنَا وَالْمَكَارِمُ
 ذَكَرْتُكَ وَالذِّكْرَى مَشَاعِلُ أُمَّةٍ
 تُضْيِئُ مَسَارِي رُكْبَهَا وَمَرَاسِمُ
 تَذَكَّرْتُ عِلَالاً فَقُتِمْتُ مُكْبَرًا
 وَمِثْلِي إِكْبَاراً لِعِلَالٍ قَائِمُ



ألقيت في تأبين فقيد تطوان ومؤرخها البار محمد داوود:

ومَات داوود

أكْـذا تَذْهَبُ الرِّياضُ وتَغْفُو
 أعينُ فـارقتْ لذيذَ الرِّقـادِ؟
 ويَغْـيبُ الرّعيـلُ والليلُ دَاجٍ
 وتولّي عنّا نُجُومُ البـِلادِ
 أيّ نفسٍ تَلْقَى الرزايّا كنفـسي
 وفؤادٍ مُستنزفٍ كـفؤادي؟
 كلّمـا مـزّقت يدي ثوبَ حُزنٍ
 نسّـجت لي الأيامُ ثوبَ حـدادِ
 لم تُعـد أعـيـني تـرى ومضَ ثورٍ
 أو بيّاضاً إلا خـلال سـوادِ
 ما بُكّنا على الأحبّة والبـا
 كون من خـلفـهم على مـيعـادِ
 ودّعـوهم وهم بُكّاءٌ وعـادوا
 بعدَ توديعهم بلا أكـبادِ
 يمـسـكون القلوبَ خـشـيةً أن تهـ
 يوي وقـيـضاً من دمعهم كالغـوادي

لَيْسَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ إِلَّا
 غَفْوَةٌ لَيْسَ بَعْدَهَا مِنْ سُهَادٍ
 مَا أَرَانَا إِلَّا طَرَائِدَ لِلْمَوْتِ
 خُلِقْنَا لِأَسْهُمِ الصُّيُودِ
 وَقُطِيعِ مَا يَتْبَعُهُ فِي دَرَبِ الْمَوْتِ
 حَشَّ بَادِي الْعَنَاءِ وَالْإِجْهَادِ
 يَذْهَبُ الرَّائِدُ الْأَمِينُ عَلَى الرُّكْبِ
 بَ وَبِمَضِي رِفَاقُهُ وَالْحَادِي
 مَا بَكَانَا إِلَّا صَدَى مِنْ بَكَوَا قَبِ
 لُ وَوَلَّى مَفْذِيهِمْ وَالْفَادِي
 وَمَرَاتٍ تُصَاغُ بَعْدَ مَرَاتٍ
 وَدَوَاوِينُ فِي الْكَلَامِ الْمَقَادِ
 وَالْحَيَاةُ الَّتِي نَعِيشُهَا مَا تَمَّ بَا
 كِ بِلَا شَاعِرٍ وَلَا إِنْشَادِ
 □ □ □

أَيُّ عَاشٍ يَحُلُّو إِذَا خَلَّتِ الدَّاءُ
 رُ وَأَغْفَى سُمَارَهَا فِي النَّادِي؟
 وَتَوَارَتْ عَنْ أَفْئِقِنَا أَنْجُمٌ كَمَا
 نَتِ مَنَاراً فِي حَالِكَاتِ الْعَوَادِي
 مَوْتٌ دَاوُودَ رَجُوءٌ إِثْرَ رَجَا
 نِ أَطَاخَتْ بِصَبَانَعِي الْأَمْجَادِ

أَوْهَنَ الْقَلْبَ نَعِيْثُهُ يَوْمَ نَادَى
 غَيْرَ رَوَاعٍ بِمَنْ نَعَاهُ الْمَنَادِي
 شَبِعَتْ نَعَشَهُ الْفَضِيلَةُ وَالنَّبِي
 لٌ وَمَاضٍ مُّعْطَرُ الْأَبْرَادِ
 عَانَقَ الْعِلْمَ وَهُوَ فِي مَيْعَةِ الْعُم
 رٍ بِقَلْبٍ إِلَى الْمَعَارِفِ صَادِي
 تَرَكَ الْحُبَّ لِلْغُرَاةِ وَالْهَمَا
 هُ هَوَى الْعِلْمَ عَنْ هَوَى شَهْرَزَادِ
 وَأَغْتَنَى بِالْكِتَابِ عَنْ كُلِّ حُبٍ
 فَانْزَوَى بَيْنَ كُتُبِهِ وَالْمِدَادِ
 وَرَأَى الْجَهْلَ حَوْلَهُ أَرَبَدَ الْوَجْدِ
 بِهِ يَغْلُ الْعُقُولَ بِالْأَصْفَادِ
 فَتَحَدَّاهُ غَيْرَ وَانٍ بَعَزَمِ
 لَا يُبَالِي مُثَبِّطَاتِ الْأَعَادِي
 وَإِذَا سَادَتِ الْجَهَالَةُ شَعْبًا
 صَرَفْتُ أَمْرَهُ يَدُ الْأَوْغَادِ
 وَأَسْتَبْطَابَ الْحَيَاةِ فِي ظِلِّهَا الْوَا
 رِفِ بَيْنَ الْفُسَّادِ وَالْفُسَّادِ
 وَمَشَى كَالْأَسِيرِ يَرْسُفُ فِي الْقَيِّ
 دِ وَيَجْثُو لَهَيْبَةِ الْجَلَادِ



كَانَ دَاوُدُ مِشْعَلاً وَمَنَاراً
 فِي مَسَارٍ يَضِلُّ فِيهِ الْهَادِي
 مَوْمِنِ الْقَلْبِ أَنْ كُلَّ انْتِفَاضٍ
 لَمْ يُدْعَمْ بِالْعِلْمِ شِبْهَهُ رَمَادٍ
 لَمْ يَقْصِدْهُ تَنَافُسُ لِعَدَاءٍ
 فِي حَيَاةٍ لَمْ تَخْلُ مِنْ أَضْدَادٍ
 أَلْفَ الظِّلِّ فِي جِهَادٍ مَعَ النَفْسِ
 سِ أَدِيباً فِي خَلْوَةِ الْعُتْبَادِ
 وَأَصَلَ الْبَذْلَ فِي تَوَاضُعٍ أَخْلَا
 قِ وَصَمَتْ وَفِي حَبِيَاءٍ بَادِي
 وَسَجَايَا النُّفُوسِ كَالْعِطْرِ فِي الزُّ
 هْرَةِ يَنْمُو مِنْ لَحْظَةِ الْمِيْلَادِ
 إِنْ يَكُنْ دَاوُدُ الْعُضْضَالُ قَضَاءُ
 فَابْتِلَاءُ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
 وَرَبِيعُ الْحَيَاةِ يَفْتَرُّ مِنْ بَعْدِ
 ذُبُولِ الْأَوْرَاقِ فِي الْأَعْوَادِ



قَدْ جَلَا عَنْ تَطْوَانِ مَا حَجَبَ الثَّأ
 رِيخُ عَنْهَا مِنْ عِزَّةِ الْأَجْدَادِ
 أَسْفَرَتْ كَالْغَزَالَةِ عَنْ مَا
 ضِ وَضِيءِ الرُّؤْيِ رَفِيعِ الْعَمَادِ

وَتَهَادَّتْ حَسَنَاءُ تَنْفِضُ عَنْهَا
 مَا اعْتَلَاهَا مِنْ قَسْوَةِ الْآبَادِ
 كَانَ بَارًا بِهَا، وَكَمْ شَقِيتُ أُمُّ
 وَعَـلَـيَّـا نْتَ تَنْكَرُ الْوُلَادِ
 وَعُقُوقُ الْأَبْنَاءِ أَصْبَحَ مَأْلُو
 فَأُودِينَا فِي عَالَمِ الْإِحَادِ
 جَمَعْتَنِي بِهِ مَجَالِسُ فِكْرٍ
 وَأَحَادِيثُ فِي رِيَاضِ الضُّوَادِ
 فَإِذَا بِي أَمَامَ قَلْبٍ كَبِيرٍ
 وَسَجَايَا أَصِيلَةِ الْإِمْدَادِ
 لَمْ تَكُنْ غَيْرَ خُلْسَةٍ ثُمَّ وَلَّتْ
 وَعَيَّوْنَ الْإِيَامِ بِالْمَرْصَادِ
 مَوْتُهُ لَمْ يَكُنْ فَجِيعَةً تَطْوَانُ
 وَلَا كَانَ بِالْأَسَى الْمَعْتَادِ
 إِنَّهُ رُزْءُ أُمَّةٍ وَوَادِعُ
 مَسْتَمَرٍّ لِمَوَكِبِ الرُّوَادِ
 غَيْرَ أَنَّ الْأَعْمَالَ تَبْقَى مَنَارًا
 تِ تُضِيءُ الْمَسَارَ لِلْأَحْفَادِ
 فَعَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ رَحِمَاتُ
 رَائِجَاتُ مَعَ النَّسِيمِ غَوَادِي



دمعة على الأمير

فقدت الأسرة المالكة والشعب المغربي أميراً كبيراً اقترن
اسمه بنضال المغرب وانتفاضته هو الأمير مولاي عبد الله وفي
ذكره الأربعين أقيمت هذه القصيدة بين يدي جلالة الحسن
الثاني في أبريل 1984.



عَلِمْتُ هَوَىٰ ! وَانْهَدْتُ كَالْبَنِيَّانِ
أَجْرَى وَقِيْدَ أَدْمُعِي وَلَسَّانِي
مَاكَانَ أَطْوَعَ فِي الرِّزَايَا عَابِرَتِي
وَأَعْيَ فِيهَا مَنْطِقِي وَبَيَّانِي !
مَنْ لِي بِقُوسٍ فِي مِكَانِي هَادِرًا
وَبَشَاعِرٍ يَرْقَى إِلَى حَسَّانِ !
نَادَيْتُ فِيهِ عَلَى الْأَسَى فَأَجَابَنِي
وَدَعَوْتُ بَعْضَ تَجْلِدِي فَقَصَّانِي
دَوَى النَّعْمِ بِهِ فَكَانَ لَهُ رَوْحُهُ
كَالرَّعْدِ وَالْإِعْصَارِ فِي الْأَذَانِ .

كذبتُ ناعِيَه وأنكرَ مسمعي
 إرجأفاه ووثقتُ في وجداني
 حتَّى رأيتُ الشعبَ يصرعُه الأسَى
 متفجراً في موكبِ الأحزانِ
 ومُصَوِّراً مأسائَه ووقاءَه
 في لوحه عَزَّتْ على الفنَّانِ
 فسبحتُ في تيارِ حزني هائماً
 وركبتُ زورقَه بلا رُبَّانِ



ماذا يُؤملُ من حياةٍ عمُرنا
 فيها دَقائِقُ تنقضي وثواني؟
 ما يستهلُّ وليدُها في مهدهِ
 حتَّى يُغيبَ دأمعَ الأجفانِ
 هذي مَواكبنا تُغِدُّ مَسيرَها
 لمسيرها المَحْتُموم كَالقُطْعانِ
 تلقى مصائرَها كما يُقضى لها
 وتُساقُ مكرهه بلا استئذانِ
 وتعودُ أحجيةً وذكرى مُرةً
 ومَـسـرَّائيساً تُلقى بلا أوزانِ
 مَنْ ذا يُصدِّقُ أنْ ورداً يأنعياً
 يحتاجُه الإِصْـبَارُ في الرِيعانِ؟

هَصَرْتُهُ أَيْدِي الْمَوْتِ أَنْضَرَ مَا يُرَى
 حَسَنًا وَأَرْوَعَ مَا تَرَى غَسِينَانِ
 مِنْ دَوْحَةٍ طَابَتْ وَأَيَّنَعَ قَرْعُهَا
 فَنَمَا بِهَا مِنْ أَيْنَعِ الْأَغْصَانِ
 مَا كَانَ إِلَّا مَا جِدَا مِنْ مَا جَدِ
 وَرَضِيْعٍ عَزِ لَا رَضِيْعٍ لِبَانِ
 وَسَلِيلٍ عَرْشٍ لَمْ تَزَلْ أَمَجَادُهُ
 دُرًّا تُرْصِعُ مَفْرِقَ الْإِطَانِ
 شِبْلِ الْأَسْوَدِ مَنْ أَعْتَلَوْا صَهْوَاتِهِمْ
 غُزَى لِنَشْرِ الضَّيَادِ وَالْقِرَانِ
 وَطَنِيَّةٌ وَأَصَالَةٌ وَعُرُوبَةٌ
 مَوْصُولَةٌ الْحَلَقَاتِ مِنْ عَدْنَانِ
 مَنْ ذَا يُصَدِّقُ أَنَّ بَدْرًا كَامِلًا
 تَطْوِيهِ أَيْدِي الْمَوْتِ فِي أَكْفَانِ؟
 لَمْ يَفْقَدُوا فِيكَ الْأَمِيرَ وَإِنَّمَا
 فَقَدُوا أَخَا فِي زَحْمَةِ الْمِيدَانِ
 وَرَزِيَّةُ الْإِخْوَانِ خَطْبٌ فَادِحٌ
 فِي عَالَمٍ يَشْكُو مِنَ الْإِخْوَانِ!
 أَسْنَدَتْ فِي الْمَنْفَى أَبَاكَ وَلَمْ تَزَلْ
 سِنْدًا لِعَآهِلِنَا الْهُمَامِ الثَّانِي

ظلاً تُواكبُ خطوهُ ومَسِيرُهُ
 ومُنْسِياً من أصدقِ الخِلالِ
 لم يكتَمَلِ حَتَّى تَوَخَّتْ قُطْفَهُ
 وأحسَّ رتاهُ يدُ المنونِ الجساني
 كالبدرِ ما بلغَ التَّمَامَ وما انتهى
 في الحُسْنِ إلّا آلَ للنَّقْصانِ



أو نَعشَ عَبدُ الله من حَمَلُوا وَمَن
 خَاضُوا بِهِ في مَدَمَعِ هَتَّانِ؟
 أم إنَّها أَكْبَادُهُم في نَعشِهِ
 تُهْدِي إِلَيْهِ قَلَائِدَ الرُّيْحَانِ؟
 لا تَعجَبُوا من حُبِّ شَعْبٍ حُبُّهُ
 لِمُلُوكِهِ دِينٌ مِنَ الأديانِ
 أبناءُ طهَ والبِستُولِ وَمَن هُمُ
 لِلدينِ والدُنْيَا أَعزَّ ضَمَانِ
 وفِوارسُ الإِسْلامِ إنَّ عَصَفَتْ بِهِ
 هَوِجُ الرِّيحِ على مَدَى الأَزمَانِ
 ومَلادُ يَعرَبَ في دُجَى نَكْسَاتِهَا
 وَمَنارُ كُلِّ مُناضِلٍ حَيرانِ



يَا سَاكِنَ الْجِدَّتِ الْمَقِيمَ بِرَوْضَةٍ
 ضَمَّتْ عَظِيمًا طَاهِرَ الْجُثْمَانِ
 نَمَ فِي جَوَارِ أَيْبِكَ أَسْعَدَ مَا يُرَى
 ابْنٌ وَأَرْغَدَ مَا يُرَى جَارَانِ
 لَمْ يُودَعِ وَكَ التَّوْبِ إِلَّا أَنَّهُ
 مَثْوَى وَغَايَةُ رَحْلَةِ الْإِنْسَانِ
 حُزْنَانِ! حُزْنٌ فِي الْبِلَادِ وَمَمَاتٌ
 يُمْنَى بِهِ الْأَحْبَابُ فِي لُبْنَانِ
 يَبْكُونَ مِنْ نَبْكِ عَلَى رَغَمِ النُّوَى
 جُرْحُ الْفَقِيدِ بِقَلْبِنَا جُرْحَانِ
 صَبْرًا هِشَامُ فَكَلْنَا لَكَ وَالِدٌ
 بَرٌّ رَحِيبُ الْقَلْبِ وَالْأَحْضَانِ
 حَقُّ رَجَاءِ أَيْبِكَ حَتَّى تَعْتَلِي
 قِمَمَ الْعُلَى وَمَعَارِجَ الْعُرْفَانِ
 وَتُقِرَّ عَيْنًا كُنْتَ أَنْتَ ضِيَاءَهَا
 وَتَرَكَ أُمَّ زَيْنَةَ الْأَقْصَانِ
 وَاسْلَمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَمَّةٍ
 تَفْسِدُ بِكَ بِالْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ
 فَهِيَ السَّوَاعِدُ إِنْ تَعَطَّلَ سَاعِدٌ
 وَالْبَانِيَاتُ إِذَا تَوَقَّفَ بَانِي

وَهِيَ الَّتِي عَبَّأَتْهَا فَتَعَبَاتُ
 لِمَسِيرَةٍ لَمْ تُرَوْ فِي الْأَزْمَانِ
 وَصَنَعَتْ مِنْهَا أُمَّةَ السَّلَامِ الَّتِي
 قَهَرَتْ مَسِيرَتَهَا قُوى الْخِذْلَانِ
 أَنَا لَا أَحِثُّ عَلَى الْعَزَاءِ فَمَنْ قَضَى
 لَا يُفْتَدَى بِالضَّبْرِ وَالسَّلْوَانِ
 لَكِنْ أَخْلَاقَ الرَّجَالِ أَبْيَّةُ
 تَتَحَمَّلُ الْأَرْزَاءَ فِي أَطْمَئِنَانِ
 وَعَزَاؤُنَا أَنَا وَإِنْ طَالَ السُّرَى
 وَبَدَا الْعَنَاءُ سَيَلْتَقِي الرِّكْبَانِ
 فَعَلَى الْفَقِيدِ سَحَابٌ مِنْ رَحْمَةٍ
 مَوْصُولَةٍ فِي جَنَةِ الرِّضْوَانِ



صُبْحِي (*)

بَدْرٌ هَوَى مِنْ أَفْقِهِ الْمَضْحِي؟
مَا كَانَ أَحْوَجَهَا لِذِي نَصْحٍ
مِنْ سَدِّ مَسْمَعِهِ عَنِ النَّوْحِ
يُعْطِي بِلَا مِنْ وَلَا شُحٍ
وَبُوجْهِهِ الْمُتَالِقِ السَّمْحِ
وَبِفِكْرِهِ الْمُتَوَهِّجِ الْقُحِّ
وَكَأَنَّهُ الْقُمْرِيُّ فِي الدَّوْجِ
مَغْمُورَةٌ فِي نَشْوَةِ السُّبْحِ

صُبْحِي.. وَمَنْ لَمْ يَفْتَقِدْ صُبْحِي
وَمَنَارَةٌ قَادَتْ حَيَارَى أُمَةٍ
وَحَمَامَةٌ لِلسُّلَمِ نَائِحَةٌ عَلَى
مِلْءِ النَوَاطِرِ وَالْقُلُوبِ وَمَنْبَعٌ
فِي بَسْمَةِ الْفَجْرِ الْوَلِيدِ وَضَاءَةٌ
وَبِمَنْطِقِ الْعَرَبِيِّ فِي نَبْرَاتِهِ
تَتَعَشَّقُ الْأَسْمَاعُ عَذْبَ حَدِيثِهِ
وَتَهْيِمُ فِي آفَاقِهِ مَبْهُورَةٌ



وَيَعُودُ فِي أُخْرَى إِلَى سَفْحٍ
وَجِرَاحَهُ جُرْحاً عَلَى جُرْحٍ
يُمْلِي عَلَى الْأَسْمَاعِ مِنْ لَوْحٍ
فَتَسْحَسُ بِالرَّيْحَانِ وَالرُّوحِ
مَا مَسَّ أَمْتَنَا مِنَ الْقَرْحِ
لَمْ يَزَلْ عَالِي الصَّدَى مُتَوَاصِلَ الْبُوحِ
صَدَاً عَلَى الْإِرْهَابِ وَالسَّفْحِ!

نَسْرٌ يَحْلِقُ تَارَةً فِي شَاهِقٍ
جَوَابُ آفَاقٍ يَجْرُ هُمُومُهُ
يُلْقِي الْكَلَامَ جَوَاهِرًا وَكَائِمًا
وَتَهْيِمُ رُوحُكَ فِي عَوَالِمِ فِكْرِهِ
هَزَ الْمُخَافِلَ وَالْمُنَابِرَ بَاكِيًا
سَكَتَ الدَّعَاةِ وَصَوْتُ صُبْحِي لَمْ يَزَلْ
سَفَحُوا دِمَاكَ وَأَنْتِ مِنْ عَايَشَتِهِمْ

(*) وفاء للرجل الذي أكبرته ومات في زحمة المأساة فلم يجد في العيون من الدمع إلا القليل..

واسترخصت جُرماً بلا ربح
 في دُجَنَةٍ طالت بلا صُبح
 بخسارة في منتهى الفدح
 في عالم الإلحاد والشطح؟
 ببيّانه السحري وباللمح؟
 ودَعَامَةً شَدَّتْ قُوى صرحي
 فجَعُوا بها الإسلام في صبحي
 جلّت عن الإطراء والمدح
 بعد العناء بِشائر الفَتَحِ

شَلَّتْ يَدٌ شَنَّتْ عليك رصاصَها
 مَا كُنْتَ إِلَّا شُعْلَةً قَدْ أَطْفِئَتْ
 وَقَحَّارَ لَبْنَانَ التّي لم تَكْتَرِثْ
 من للفضيلة جَاهِداً يدعو لها
 من لِلْغُيُوبِ مَجْلِيّاً الْغَازَهَا
 صَوْتُ سَمِعْتَ دَوِيَّه في مغربي
 لم يَعْلَمِ الْجَانُّونَ أَيَّ فَجِيعَةٍ
 فَاهنأ قَرِيرَ الْعَيْنِ بَعْدَ مَسِيرَةٍ
 واضرّع لربك أن يرى لبنانه



.. ومات الحكيم

ودّعت أهرام مصر هرماً
 شامخ الهامة يعلو القمم
 ودّعت «توفيق» والفكر الذي
 لم يكن فكراً ولكن منجماً
 ودّعت له والأسى يعصرها
 وأسمه يملأ بالطيب الفم
 بلبل في الشرق غناه فمماً
 كان أشجاء وأحلى النغم
 ومنازل في سماء الفكر كم
 شع فيها فأزاح الظلم
 سل بطون الكتب عن توفيقها
 من بها كان الولوع المفرماً؟
 لم يُغمض منذ رآها جفنه
 أو يرح منذ احتواها قلماً
 كفراش ما ارتوى من برعم
 سحرراً إلا ووافي برعم

لم يزدُهُ فـسـيـضٌ إِبـدَاعـاتِهِ
 فِي فَنُونِ الْفِكْرِ إِلَّا نَهْمًا
 دَافِقًا كَالنَّيْلِ يَسْقِي أَرْضَهُ
 وَيُشْبِعُ الْخِصْبَ فِيهَا وَالنَّمَا
 خَبَرَ الْغَرْبَ وَعَانِي حَكَمَهُ
 مِنْذُ أَنْ طَوَّقَ مِنْهُ الْمَعْصَمَا
 وَأَسْتَطَابَتْ رَوْحُهُ إِيْمَانَهَا
 فَقَضَى الْعَمْرَ حَنِيفًا مُسْلِمًا



أَيُّ قَلْبٍ أَسْكَتَتْ دَقَائِعَهُ
 صَعْقَةُ الْمَوْتِ، وَصَوْتُ كُتْمَا
 عَاشٍ لِلْحَبِّ وَلِلْسِلْمِ الَّذِي
 رَوَّعُوهُ دَاعِيًا مُلتَزِمًا
 أَنْطَقَ التَّوَارِيخَ فِي آيَاتِهِ
 بَعْدَ مَا كَانَ عَيْبًا أَبْكَمَا
 بِبَيَانٍ سَالَ عَذْبًا رَائِقًا
 لَيْسَ طُلُوسًا وَلَغْزًا مُبْهَمًا
 كَلِمْنَا ارْتَدَّتْ دُنَى إِبْدَاعِهِ
 وَتَسَلَّقَتْ إِلَيْهَا سُلَمًا
 غَمَصْتُ فِي رَوْضِ نَدَى عَيْبِ
 وَرَأَيْتُ الْكَوْنَ فِيهِ حُلَمًا

أيها الباكون في مصر على
 راحلٍ أعلى وأعلى القيسمما
 إن يكن توفيق مصرياً بها
 قد تغنى ولو أديها انتمي
 فلقد جلجل في الغرب صدى
 عربياً وأديباً ملهمما
 نأح في الشرق كما نحن هنا
 من مآسينا وعانى الأما
 عاش أحداثاً أحالت عيشه
 وهو حرٌ عربيٌ علقمما
 شهد القدس أسيراً والعبدى
 كذئاب راتعات في الحيمى
 ورأى العملاق من أمجادنا
 من شتات العرب أضحى قزماً
 والألى قأدوا وسأدوا أمماً
 بيد الباغي عبداً كالدمى
 أغمض العين وفيها صور
 مبيكات غارقات في الدما
 أغمض العين على دنيا غدت
 بالمآسى لبنى لها مآثمما

أَسْرَعَ الْمَوْتُ! وَلَوْ أَمْسَاهُ
 لَيَرَى أَعْرَاسَنَا وَالْمُوسِمَ مَا
 لَيَرَى الْبَسْمَةَ عَادَتْ بَعْدَ مَا
 فَارَقَتْ مِنْذُ سِنِينَ الْمُبْسِمَ مَا
 يَا سَمَاءَ الشَّرْقِ مَا أَقْسَى السُّرَى
 فِي الدِّيَاجِي إِنْ فَقَدْنَا الْأَنْجَمَ مَا
 مَا بَنَّا يَأْسٌ فَمِصْرٌ خِصْبَةٌ
 وَوَلَوْ لَا تَعَانِي الْعُقُومَ مَا
 بَارَكَ اللَّهُ ثَرَاهَا فَزَكَ مَا
 نَبَتْهَا الزَاهِي وَطَابَتْ نَسَمَ مَا
 كَلِمًا وَدَّعَ فِيهَا عِلْمٌ
 تَوَجَّعَ الْإِبْدَاعُ فِيهَا عِلْمًا!
 فإِلَى مِصْرَ تَعَاذِي شَاعِرٍ
 خَانَهُ الدَّمْعُ فَأَجْرِي الْكَلِمَا



على فقيده العلم والأصالة العلامة عبد الرحمن الدكالي:

دمعة

مَا لِلرَّفَاقِ الْيَوْمَ فِي إِطْرَاقِ
وَأَسَى يُثْبِيرُ كَوَامِنَ الْأَعْمَاقِ
مَا لِي أَرَى حَزْناً يُخَيِّمُ فَوْقَهَا
وَدُمُوعَهَا جَمَدَتْ عَلَى الْأَمَاقِ
دَوَى النَّعْيِ بِمَنْ نَحَبٌ وَأَعْوَلَتْ
فِي الدَّارِ نَائِحَةٌ بِلَاءَ أَطْوَاقِ
وَدَعْتُ أَكْثَرَ مَنْ حَبِيبٍ رَاحِلِ
فَارَقْتُ يَوْمَ فَرَاقِهِمْ أَرْمَاقِي
وَالْيَوْمَ يَخْتَرِمُ الْمَنُونُ مُودَعَاءَ
أَوْدَى بِصَّبْرٍ كَانَ مِنْ أَخْلَاقِي
وَيَغُورُ نَجْمٌ كَانَ يَخْتَرِقُ الدَّجَى
وَيُشْعَى فِي وَهَجٍ وَفِي إِشْرَاقِ
وَيَضِيغُ صَوْتُ جَهْوَرِي طَالَمَا
هَزَّ الْقُلُوبَ وَمَاجَ فِي الْآفْبَاقِ
مَنْ نَبَتَةٍ جَمَعَتْ إِلَى أَمْجَادِهَا
كَرَمَ الْفُرُوعِ وَطَيِّبَةَ الْأَعْرَاقِ

قَدْ أُولِعْتَ بِالْعِلْمِ وَهِيَ بَرَاعِمُ
 وَتَفَثُّقَتْ عَنْ مُبْدِعِ خَلْقِ
 عَرَفْتَهُ أُنْدِيَةُ الْعُلُومِ مُبَرِّزاً
 وَمُحَدَّثاً كَالْمَنْبَعِ الدُّفْءِ
 وَالشَّعْرِ يَعْرِفُ أَنَّهُ حَسَنَانُهُ
 يَشْدُو بِهِ فِي أَشْرَفِ الْأَسْوَاقِ
 قَدْ كَانَ مُعَلِّمَةً وَقَلْباً وَأَعْيَا
 لَشَقَافَةٍ مِنْ أَنْفُسِ الْأَعْلَاقِ
 مَنْ يَبْكُهُ يَبْكُ الْأَصَالَ وَالْحَجَى
 وَالنَّبْلَ مُحْمُولاً عَلَى الْأَعْنَاقِ
 وَمَنَاضِلاً بِجَنَانِهِ وَبَيَّانِهِ
 وَمُعَلِّماً لَمْ يَأَلُ فِي الْإِنْفَاقِ
 وَلَيْبِكَ فِيهِ الضُّادُ وَهُوَ خَدِيمُهَا
 فِي لَهْفَةِ الْعُبَّادِ وَالْعَشَّاقِ
 وَفَجِيعَةِ الْأَوْطَانِ فِي أَعْلَامِهَا
 خُطْبٌ يَسِيرُ بِهَا إِلَى إِمْلَاقِ
 أُسْرَى إِلَى حَرَمِ النَّبِيِّ يَقُودُهُ
 لِرَحَابِهِ قَيْضٌ مِنَ الْأَشْوَاقِ
 وَالْمَوْتُ يَرْصُدُهُ هُنَاكَ كَأَنَّمَا
 كَانَا عَلَى وَعْدٍ لَخِيرِ عِنَاقِ

نَرثِيكَ وَالْأَيَّامُ تَنْسُجُ فِي الْخُفِّمَا
 أَكْفَفَانَنَا وَتُعِيدُنَا لَوَثَاقِ
 مَا الْعَيْشُ إِنْ أَخَذَ الرَّدَى أَحْبَابَنَا
 وَخَلَّتْ مَجَالِسُهُمْ وَنَامَ السَّاقِي؟
 مَا الرُّوضُ إِنْ رَحَلَتْ بِلَايِلُ دَوَاحِهِ
 مَا الْوَرْدُ مَطْلُولاً بِلَا أُرَاقِ؟
 أَعَزَّ عَلَيَّ بِأَنْ تُوسِّدَ فِي الثَّرَى
 وَتَغْشَى عَنْ سَمْعٍ وَعَنْ أَحْدَاقِ
 نَأْسَى عَلَيْكَ وَمَا عَسَى يُجِدِي الْأَسَى
 مَنْ بَاتَ فِي الدُّنْيَا بِدُونِ رِفَاقِ؟
 وَلَرَبَّ حَيٍّ كَأَنَّ أَجْدَرَ بِالرَّثَا
 مِمَّنْ قَضَى وَأَحَقَّ بِالْإِشْفَاقِ
 لِأَشْيَاءٍ يُسَلِّي النَّفْسَ عَنْ أَحْبَابِهَا
 إِلَّا الرِّضَى بِإِرَادَةِ الْخُلَاقِ
 وَالْمَوْتُ خَاتِمَةُ الْمَطَافِ لِرَحْلَةٍ
 لَمْ يَنْجُ قَطُّ عَنْهَا مِنَ الْإِرْهَاقِ
 مَا كُنْتُ أَرْتِي هَالِكاً لَوْلَا الْوَفَا
 لِلْعِلْمِ وَالْإِعْجَابُ بِالْأَخْلَاقِ
 وَعَلَى ضَرْبِكَ صَيْبٌ مِنْ رَحْمَةٍ
 وَعِزَّاؤُنَا عَنْكَ الرَّعِيلُ الْبَاقِي

مُهْدَاةٌ إِلَى رُوحِ فَقِيدِ الْوَطَنِيَةِ الْمَجَاهِدِ الطَّيِّبِ بَنُونَةَ:

وَفَاءٌ

لَا تَسْأَلُوا عَيْنِي دُمُوعاً تُسْكِبُ
 فِي الْقَلْبِ مِنْهَا مَنْبَعٌ لَا يَنْضُبُ
 وَدَعْتُ بِالْأَمْسِ الْقَرِيبَ أَحِبَّةً
 رَحَلُوا وَقَمْتُ عَلَى ثَرَاهُمْ أَخْطَبُ
 وَدَفَنْتُهُمْ فَدَفَنْتُ بَيْنَ أَضْالَعِي
 جُرحاً يُمَضُّ وَنَارَ حُزْنٍ تُلْهَبُ
 وَدَعْتُ يَوْمَ وَدَاعِهِمْ حُلُوَ الْمُنَى
 وَوَقَفْتُ أَنْتَظِرُ الْمَصِيرَ وَأَرْقُبُ
 فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَفِي حَالَاتِهَا
 وَمِزَاجِهَا الْفَآئِي الَّذِي يَتَقَلَّبُ
 فَإِذَا حَقَائِقُهَا خَيَالٌ زَائِفٌ
 وَإِذَا أَمَانِيهَا بُرُوقٌ خُلْبُ
 وَمَوَاكِبٌ تَأْتِي لِتَلْقَى حَتْفَهَا
 وَكَمَا أَتَتْ - دُونَ اخْتِيَارٍ - تَذْهَبُ
 نَتَقِبِلُ الدُّنْيَا وَفِي أَجْفَانِنَا
 دَمْعٌ وَنَتَرَكُهَا بِدَمْعٍ يُسْكَبُ!

دمعان! بينهما صراعٌ للبقا
 وجهادُ نفسٍ ثم موتٌ مُرعبُ!
 دنيا! ولستُ أرى لدنيا قيمةً
 إن غابَ عن عينيُّ فيها الطيبُ!
 بيني وبين مُودعي مالا يغني
 سبُ مع الزممانِ رواؤه أو يذهبُ
 وثقتُ أصرتي به وعرفتُ به
 فإذا به وهو البعيدُ الأقربُ
 وشيمتُ من طيبِ اسمه أخلاقه
 فإذا به أفقٌ وضيءٌ أرحبُ
 أصغي إليه مُحدثاً فأتيه في
 آفاقه متمنياً لو يُطيبُ!
 يهتزُّ للنغم الشجي وينتشي
 ويهزُّ عطفه القريضُ فيطربُ
 شيمٌ زكتُ أغراسُها في منبتِ
 ينمى إلى سَامي الأصول وينسبُ
 تطوانٌ لا تنسى قُتاهَا وهو في
 تاريخها علمٌ أشمٌ وكوكبُ!
 من أنكره ولم يروا إشغاعه
 فالشمسُ رغمَ عماهم لا تُحجبُ!

وَإِذَا مَضَى لِلْمَوْتِ مِنْ عَاشَتْ بِهِمْ
أوطانهم فكأنهم لم يذهبوا
من كان يصطنع العواطف في الأسي
أو يدعي قسائنا الذي لا يكذب
لولا الوقاء لمن تخلق بالوقفا
مما كنت أرثي هالكاً أو أندب
فالروض دون بلابل تشدو على
أدواجه الخضراء قفر مجذب
ومتى اعتلت في أمة أقزامها
وهوت دعائمها تهاوى المركب
وخسارة الأوطان في عظمائها
رزة أمر من الحمام وأصعب



يأ رائداً ما كان إلا مشعلاً
وموجيداً ومناضلاً لا يرهب
سيظل في تطوان ذكرك معلماً
ووثيقة تقرأ ودرسا يكتب
وتعيش في أعماقنا ما أومضت
فينا رؤاك وما رعاك المغرب
نأسى عليك وليس موتك بدعة
في الكون أو من كأسها لا تشرب

نَاسَى لَأَنَّكَ شَمْعَةٌ قَدْ أَطْفِئْتُ
وَالنُّورُ قَدْ يُخْفِي سَنَاهُ الْغَيْهَبُ
غَالِبْتُ فِيكَ عَوَاطِفِي وَكَبَحْتُهَا
وَأَوْدَلُو أَنِي أَطِيلُ وَأُسْهِبُ
نَمَ فِي جِوَارِ اللَّهِ وَأَنْعَمَ بِالَّذِي
قَدَمْتَهُ مِنْ صَالِحَاتٍ تُكْسِبُ
وَعَزَاؤُنَا أَنَا وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
رَكِبْتُ - لَمَّا لَأَقِيئْتَهُ - يَتَأَهَّبُ



غَدَاً سَأَرْحَلُ

غَدَاً تَغْرِبُ الشَّمْسُ عَنْ أَفْقِي
 وَيَنْضُبُ فِي رَوْضَتِي الْجَدُولُ
 وَيَخْرُسُ فِيهَا الْهَزَارُ الطَّلِيْقُ
 وَيَذْبَلُ سَوَسْنُهَا الْأَخْضَلُ
 غَدَاً تَخْتَفِي الْبَسَمَاتُ اللَّطَافُ
 وَتَنْفِرُ مِنْ شَفَفَتِي الْقُبَلُ
 غَدَاً بِي سَتُثْقِلُ مَرْكَبَتِي
 عَلَى رَغَمِ أَنْفِي وَأَرْتَحِلُ
 وَيَرْتَعْشُ الْقَلْبُ بَيْنَ الضُّلُوعِ
 وَيَخْمَدُ فِي قَعْرِهِ الْأَمَلُ
 غَدَاً أَنْطَفِي مِثْلَمَا يَنْطَفِي
 بِعَاصِفَةٍ فِي يَدِي مِشْعَلُ
 وَيُوضَعُ نَعْمٌ شَيْءٌ فِي زُورِقِ
 يَسِيرُ إِلَى عَالَمٍ يُجْهَلُ
 وَتَلْبَسُ كُتَيْبِي ثَوْبَ الْحَدَادِ
 وَيُوحِشُ مِنْ فِقْدِي الْمَنْزِلُ

وَأَسْمَعُ خَلْفِي نَائِحَةً
 تَصِيحُ وَطْفِلاً لَهَا يُعْوَلُ
 وَيَبْكِي الَّذِي لَمْ يَكُنْ بَاكِيّاً
 وَيَعْقِلُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْقِلُ
 وَمَاذَا عَسَى أَنْ يُفِيدَ الْبَكَاءُ
 عَزِيزاً إِذَا مَا انْقَضَى الْأَجَلُ؟
 هُنَا كُنْتُ أَرْتَعُ فِي دَعْوَةٍ
 وَغُصْنُ شَبَابِي مَا يَذْبُلُ
 هُنَا مَرَدُّ كُنْتُ أَرْتَادُهُ
 وَقَدْ عَذَّبَ الْوَرْدُ وَالْمَنْهَلُ
 وَمَحْرَابِي الْمَسْتَحَبُّ الَّذِي
 قَضَيْتُ بِهِ الْعُمْرَ أَبْتَهَلُ
 وَثُمْتُ مِلْهَى رِفَاقٍ مَضُّوا
 عَلَى الدَّرَبِ قَبْلِي وَاسْتَعَجَلُوا
 وَثُمَّ مَبْعَالِمْ بَاهِتَةً
 كَأَنِّي بِهَا بَعْدَنَا طَلَلُ
 غَدَا يُرْفَعُ النُّعْشُ فَوْقَ الرُّو
 سٍ وَيَعْمَلُ فِي ثُرَيْتِي الْمَعْوَلُ
 وَأَرْقِدُ فَوْقَ سَرِيرِ بَلَا
 غِطَاءٍ وَلَيْسَ لَهُ مِخْمَلُ

وَيُسَلِّمُنِي الْأَهْلُ فِي مَوْكِبٍ
إِلَى مَنْ يُخْفِيفُ وَمَنْ يَسْأَلُ
وَقَدْ يَتَفَجَّعُ لِي شَاعِرٌ
إِذَا كَانَ مِنْ بَنِي يَحْفِلُ
نُرِيدُ لَأَعْمَارِنَا أَنْ تَطُولَ
وَحَادِي الْقَوَافِلِ لَا يُمَهِّلُ
مَقَادِيرُ فِي اللَّوْحِ مُحْكَمَةٌ
يُسْطَرُّ أَحْكَامُهَا الْأَزْلُ
وَدُنْيَا نَعِيشُ بِهَا غَابَةً
يُمَزَّقُ فِي شَرَعِهَا الْحَمْلُ
فَيَا رَبَّ لَسْتُ سِوَى ذُرَّةٍ
وَأَنْتَ مَصْصُورُهَا الْأَوَّلُ
سَجَدْتُ لَوَجْهِكَ فِي طِينَتِي
وَسَبَّحْتُ بِاسْمِكَ لَا أَغْفُلُ
فَرَفَقًا بِرُوحِي إِذَا شِئْتَهَا
وَحُطَّ مَلْتَقَاهَا بِمَا يَجْمَلُ
فَمَّا لِي زَادُ سِوَى أَمَلٍ
يُعَوِّضُ مَا ضَيَّعَ الْعَمَلُ



الشواري

المعري

(غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي
نُوحُ بَاكِ وَلَا تَرْتَمُ شُـــــــبَادِي)
لِمَ نَبْكِي؟ وَفِيمَ نَفْرَحُ وَالْعَبِيدُ
شُ سَرَابٌ وَغُصَّةٌ، وَتَعَادِي؟
(وَشَبِيهٌ صَوْتُ النُّعْيِ إِذَا قَبِلَ
سَ بَصَوْتُ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِي)
غَيْرَ أَنَّ النَّفُوسَ يَخْدَعُهَا الْوَهْدُ
مُ كَمَا يَخْدَعُ السَّرَابُ الصَّادِي
(أَبَكْتَ تَلَكُمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَدَّ
تَ عَلَى فَرْعٍ غُصْنِهَا الْمِيَادِي؟)
لَسْتُ أَدْرِي فَقَدْ تَشَابَهَ فِي سَمِّ
عِي عَوِيلُ الثَّكْلَى وَلَحْنُ الْغُزَوَادِي
(صَاحِ هَذَا قَبُورُنَا تَمَلُّ الرُّخْدُ
بَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِي؟)
وَحَضَارَاتُ مِنْ مَضُّوا قَبْلَ عَادِ
مِنْ ذَوِي الْمَجْدِ وَالْعُرُوشِ الشِّدَادِ؟

(خفف الوطءَ مَـا أظن أديمَ
الأرضِ إلا من هذه الأجسادِ)
كل شبرٍ به رُفَاتٌ أخالته هشيـ
مَـا أيدي الزمانِ العَوادي
(وقبـيحُ بنا وإن قَدُمُ العَـهـ
دُ هوان الأَباء والأجـدادِ)
فامشِ فيـهَـا مَـشي الهوينى
وأطرق هَيبة من جلالها المرتادِ
(سِر إن أسطعتَ في الهَواء رويداً
لا اختِـيَـالاً على رُفَاتِ العِبَادِ)
لكأنِّي أراكِ أبصحتَ فيـهَـا
خَبِراً أو مِثْلَ الحَدِيثِ المَعَادِ
(رُبُّ لحدٍ قد صارَ لحداً مراراً
ضَـاحِكٌ مِن تَزاحُمِ الأضـدادِ)
ضَمَّ إسكندراً ومن كانَ يَـرعى
وهو طائرٌ شَيَـاهةٌ في الواديِ
(ودفـينِ على بقـيـايا دَفينِ
في طويل الأزمـانِ والآبادِ)
كُتِلُ بعضُها يعانقُ بعضاً
وجمادٍ ينام فوقَ جَمَادِ

(فَاسْأَلِ الْفَرَقْدِينَ عَمَّنْ أَحْسَا
 مِنْ قَبِيلٍ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ)
 مَرْكَبٌ إِثْرَ مَرْكَبٍ وَمَسِيرًا
 تَشْتَعُوبُ وَالْمَوْتُ لِلْكَلِّ حَادِي
 (كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارِ
 وَأَضَاءِ الْمَدِيجِ فِي سَوَادِ)
 سَوْفَ يَعْدُو عَلَيْهِمَا الْمَوْتُ يَوْمًا
 وَيُرَى الْكَوْنُ غَارِقًا فِي الْحِدَادِ
 (تَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعَدَّ
 حُجُبٌ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ)
 حُبْنَا لِلْحَيَاةِ حَوْلَ فِيهَا الصُّمَّا
 بَ شَهْدًا وَالشُّوْكَ كَالْأَوْرَادِ
 (إِنَّ حَزْنَاً فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا
 فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ)
 بَيْنَ دَمْعٍ وَبَسْمَةٍ غُمْرٌ أَشَدَّ
 بَسَةً بِالطَّيْفِ عَابِرًا فِي الرِّقَادِ
 (خُلِقَ النَّاسُ لِلْبِقَاءِ فَضَلَّتْ
 أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمُ لِلنُّفَادِ)
 لَيْسَ هَزْلاً مِمَّا أَبْدَعَ اللَّهُ فِي الْكُوْنِ
 نِ وَمِمَّا هُوَ لِلْمُفَكَّرِ بَادِي

(إِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ أَعْمَمًا
لِإِلَى دَارٍ شَقِيَّةٍ أَوْ رَشِيدَةٍ)
حَيْثُ تُلْقَى صَحَائِفُ الْخَيْرِ وَالْ
شَرِّ وَتُحْصَى أَعْمَالُنَا بِانْتِقَادِ
(ضَجَعَةِ الْمَوْتِ رَقْدَةً يَسْتَرِ
يَحُجُّ الْجِسْمُ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ السَّهَادِ)
وَالسَّعِيدُ السَّعِيدُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ
سَلِيمَ الْوَجْدَانِ وَالْأَعْتِقَادِ



مَسَاجِلَةٌ مَعَ الْمُتَنَبِّي

(وَاحِرٌ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيمٌ)
 وَمَنْ بِقَرِيبِي مِنْهُ مَثْقَلٌ بِرِمًا
 مِنْ لَيْسَ مِثْلِي يَشْكُو مِنْ لَوَاعِجِهِ
 (وَمَنْ بِجَسَمِي وَرُوحِي عِنْدَهُ سَقَمٌ)
 (مَا لِي أَكْتُمُ حُبًّا قَدْ بَرَأَ جَسَدِي)
 وَلَا عَجَ الشَّوْقِ بَادٍ لَيْسَ يَنْكَتِمُ؟
 وَكَيْفَ أَخْفِي أَنَا حُبًّا أَكْبَدُهُ
 (وَتَدْعِي حُبًّا سَيفِ الدَّوْلَةِ الْأُمِّ)
 (إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِفِرْتِهِ)
 وَذَكَرِيَّاتُ عُهُودٍ لَيْسَ تَنْفَصِمُ
 وَكَأَنَّ حَظِي مِنْهُ دُونَ حَظِّهِمْ
 (فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ)
 (قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ)
 وَشَوْقُهَا وَهِيَ فِي الْأَغْمَادِ مُضْطَرِمٌ
 فَكَانَ مَلَأَ عَيْوَنِي فِي مَلَأَحِمِهِ
 (وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمٌ)

(وكان أحسن خلق الله كلهم)
 بأسٌ وحَزْمٌ تلاشتَ عنده الحُزْمُ
 وحسنُ رأيٍ يُحلي كلَّ مُظْلِمَةٍ؟
 (وكان أحسن ما في الأحسن الشَّيمُ)
 قُوتُ العَدُوِّ الذي يَمُمَّتُهُ ظَفَرُ
 والفُوتُ مَوْتُ لِمَن فَرَّتْ بِهِ قَدَمُ
 إدبارُهُ عنكَ يا ليتَ الوغى قَدَرُ
 (في طيبه أسفٌ في طيبه نَعَمُ)
 قد نَابَ عنكَ شديدُ الخوفِ واصْطَنَعَتْ
 بهم جَحَافِلُهُ مَوْتاً بهِ انْقِصَمُوا
 وظلُّ جيشِكَ مُرتاحاً وقد صَنَعَتْ
 (لَهُ المَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ البُهِمُ)
 (ألزمتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزُمُهَا)
 وَأَنْتَ فِيمَا يُرْضِي اللهَ مُلْتَزِمُ
 أقسمتَ يَوْمَ صَبَبْتَ المَوْتَ فَوْقَهُمْ
 (أَنْ لَا يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمُ)
 (أَكَلَمَا رُمْتَ جَيْشاً فَاثْنَى هَرَباً)
 يطيرُ خوفاً وَلَا يُنْجِيهِ مُعْتَصِمُ؟
 وَظَنَّ أَنَّ الفِرَارَ المُرِّيْفَلْتُةُ
 (تَصْرَفَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الهِمَمُ)

(عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ)
 وَسَقَيْتُهُمْ خَمْرَةَ النَّصْرِ الَّذِي وَهَمُوا
 عَلَى رَجَائِكَ أَنْ يَبْلُغُوا بَلَاءَهُمْ
 (وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا)
 (أَمَّا تَرَى ظَفَرًا يَحُلُو سِوَى ظَفَرٍ)
 تَشْدُو الحُدَاةُ بِهِ وَالطَّيْرُ وَالنَّسَمُ
 وَلَسْتَ تَرْتَاحُ إِلَّا أَنْ تَرَاهُ وَقَدْ
 (تَصَافَحْتَ فِيهِ بَيْضُ الهِنْدِ وَاللَّمَمُ)
 (يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مَعَامِلَتِي)
 أَيْنَصَفُونَ وَحَقِّي فِيكَ مَهْتَضَمٌ؟
 لِمَنْ أَقْضَيْكَ فِي حُبِّ ظَلَمْتِ بِهِ
 (فِيكَ الْحِصَامُ وَأَنْتَ الْحَصَمُ وَالْحَكَمُ)
 (أَعْيِذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ)
 وَكَيْفَ تَخْطِئُ فِي رَأْيٍ وَتُتْهِمُ؟
 وَأَنْتَ صَنُو إِيَّاسٍ فِي حَصَافَتِهِ
 (أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فَيَمْنُ شَحْمُهُ وَرَّمُ)
 (وَمَا انْتَفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ)
 فَيَمَّا يَرَاهُ حَوَالِيهِ وَيَزْدَحِمُ
 وَمَا سَتُجَدِيهِ عَيْنَانِ ازْدَهَى بِهِمَا
 (إِذَا اسْتَتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ)؟

(أنا الذي نظرت الأعـمى إلى أدبي)
 ولقن الشعر من قد عاقه البكم
 وردد الكون أصداي معلقة
 (وأسمعت كلماتي من به صمم)
 (أنام ملء عيوني عن شواردها)
 أذود أشتاتها عني فتنتظم
 تضيء كالومض في قلبي روائعها
 (ويسهر الخلق جرأها وتختصم)
 (وجاهل مدته في جهله ضحكي)
 وغض طرفي كأنني سادر وجم
 (ما زال يمعن في شتمي ومنقصتي)
 ويستفيز حليماً ليس يحتدم
 ولم يزل يتمادى في حماقتيه
 (حتى أتته يد فراسة وفم)
 (إذا نظرت نيبوب الليث بارزة)
 يمشي الهوينى وتخفي ظله الأجم
 كأنه حمل ثغري وداعته
 (فلا تظن أن الليث يبتسم)



(ومهجة مهجتي من هم صاحبها)
 أنا شجاع الذي في خلقه يرم

(هبت تطاردني حتى إذا انبهرت)
أدركتها بجوادٍ ظهره حرم
(رجلاه في الركض رجل واليدان يد)
كأنه هرم يعدو به هرم
عنانه رائد يهدي قوائمهُ
(وفعله ما تريد الكف والقدم)
(إذا ترحلت عن قوم نزلت بهم)
وكان للضيف في أعرافهم حرم
ففارقوك على طوع وقد قدروا
(أن لا تفارقهم فالراحلون هم)
(شر البلاد بلاد لا صديق بها)
صحراء مجدبة أحياءها رمم
وخير من تصطفي للود مؤتمن
(وشر ما يكسب الإنسان ما يصم)
(وشر ما قنصته راحتي قنص)
كأنه في يدي يعد العنا عدم
لا فضل للمرء في خير ينوله
(شهب البزاة سواء فيه والرخم)
(بأي لفظ تقول الشعر زعنفه)
أقوى عمالقها في بحر قزم

أبعدَ مَا عَافَتِ الدُّنْيَا رطَانَتَهَا
 (تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُربٌ وَلَا عَجَمٌ)
 (هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِيقَةٌ)
 وَزَفْرَةٌ مِنْ فُؤَادِ شَجْوِهِ نَغَمٌ
 وَتَاجُ شَعْرِ تَنَاهَى فِي أَصَالَتِهِ
 (قَدْ ضُمِّنَ الدَّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ)



القلم

وَمُسْتَشْرِفٍ فَوْقَ الْأَنَامِلِ عَرْشُهُ
 يَخْطُ وَيُمْلِي وَالْحَيَاةُ تُرَدُّ
 إِذَا اهْتَزَّ فَوْقَ الطَّرْسِ وَافْتَرَّ ثَغْرُهُ
 أَضَاءَ دِيَاغِي اللَّيْلِ مِنْهُ تَوَقُّدُ
 ضَعِيفٌ وَلَا سُلْطَانٌ فِي الْكَوْنِ مِثْلُهُ
 وَظِلٌّ عَلَى هَذَا الْوَجُودِ مُمَدَّدُ
 لَهُ خُطَوَاتٌ بَارَكَ اللَّهُ سَمْعِيَّهَا
 تَقُودُ إِلَى الْمَجْدِ الشُّعُوبَ وَتُسَعِّدُ
 إِذَا نَطَقَتْ آيَاتُهُ وَهِيَ أَحْرَفُ
 أَصَاخُ إِلَيْهَا الْعَالَمُونَ وَزَغَرْدُوا
 يُمَجِّدُهُ الْقُرْآنُ فِي كُلِّ سُورَةٍ
 وَيَدْعُو إِلَيْهِ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدُ
 وَلَا عِزٌّ فِي الدُّنْيَا لَغَيْرِ رِجَالِهِ
 وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا عَظِيمٌ مُخَلَّدُ
 وَكُلُّ بِنَاءٍ لَمْ يُشَيَّدْ بِهِدِيهِ
 بِنَاءٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُهْدَدًا

وبالقلم الخلاقِ قَامَتِ مَمَالِكُ
وَأَرَسَتْ صُرُوحاً بِالمَعَارِفِ تَشْهَدُ
مَضَتْ دَوْلٌ شَادَتْ عَلَى السَّيْفِ مَجْدَهَا
وَمَا خَلَفَتْ غَيْرَ الصُّدَى يَتَرَدُّدُ
وَبِالقلمِ الأَقْدَارُ خُطَّتْ حُرُوفُهَا
عَلَى جَبْهَةِ الْإِنْسَانِ سَاعَةً يُوَلَّدُ
وَلَوْ حَقَّ فِي الدُّنْيَا سُجُودٌ لَكَائِنٍ
لَكَانَتْ لَهُ تَعْنُو الْجِبَابُ وَتَسْجُدُ
إِذَا اسْوَدَّ لَيْلُ الْجَهْلِ لَاحَ بِأَفْقِهِ
هُدَاهُ وَأَضْفَى نُورَهُ وَهُوَ فَرَقْدُ
وَكَمْ عَصَفَتْ آيَاتُهُ بِجَحَافِلٍ
وَنِيلَ بِهِ مَالَمِ يَنْلُهُ الْمَهْنَدُ
وَكَمْ أَخْرَسَتْ آيَاتُهُ مِنْ شَقَّاشِقٍ
وَأَفْجَمَ مِنْ إِعْجَازِهِ الْفَذِ مُلْحِدُ
وَكَمْ أَشْعَلَتْ نَارٌ فَأَطْفَأَ شَرُّهَا
وَلَوْ لَا خُطُوطٌ مِنْهُ لَمْ تَكُ تُخْصِمُ
رَسُولُ سَلَامٍ لَمْ تَزَلْ صَرَخَاتُهُ
تَقِي أُمَّ الْمُعْمُورِ مَا يَتَهَدَّدُ
أَضْيَاءَ بِهِ قَوْمِي مَمَالِكُ لَمْ تَكُنْ
تُبَاهِي بِغَيْرِ السَّيْفِ فِي عُرفِهَا يَدُ

وَشَادُوا بِهِ فِي الْكَوْنِ كُلِّ مَنَارَةٍ
 تُمَدُّ خَضَارَاتِ الشُّعُوبِ وَتُرْفَدُ
 وَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لَا تُسَلُّ سَيُوفُهُمْ
 وَأَقْلَامُهُمْ فِي الْخَافِقِينَ تُجَرِّدُ
 لَهَا كُلَّ يَوْمٍ فِي الْجَهَالَةِ جَوْلَةٌ
 وَفِي الْخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ مَا لَيْسَ يُجْحَدُ
 وَكُلَّ يَدٍ شَلَاءٌ غَيْرُ سَوِيَّةٍ
 إِذَا لَمْ يُقَوِّمَهَا الْيَرَاعُ وَيُسِنِدُ
 وَمَا لِيَرَاعَ فِي يَدٍ غَيْرِ حُرَّةٍ
 مَجَالٌ، وَلَا يَنْسَابُ وَهُوَ مُقَيَّدُ
 وَلَا سَيْفٌ فِي يَوْمِ الْكَرْيَةِ قَاطِعُ
 إِذَا ضَرَبَتْ أَيْدٍ بِهِ وَهُوَ مُغْمَدُ



أَلَا إِنَّهُ النُّورُ الَّذِي لَيْسَ يَنْطَفِي
 وَنَبْعُ لَأَسْرَارِ الْحَيَاةِ وَمَوْلَدُ
 إِذَا سَالَ فَوْقَ الطُّرْسِ سِحْرُ لَعَابِهِ
 وَأَرْقَدُهُ فِكْرٌ وَغَذَاهُ مَوْرِدُ
 تَمَخَّضَ عَنْ دُنْيَا مُعْطَرَةِ الرُّؤْيِ
 وَأَهْدَى إِلَى الْإِنْسَانِ مَا لَيْسَ يَنْفَدُ
 سَلَامٌ عَلَيْهِ مَا اعْتَلَى كَفَ كَاتِبِ
 وَغَنَى بِمَا يَمْلِكُهُ فِي الْكَوْنِ مُنْشِدُ



عَرُوسَان

فَرَاشَانِ فِي رَوْضِ السُّعَادَةِ أَنْتَمَا
 فَحُورَمَا عَلَى أَزْهَارِهَا الْمُتَضَوِّعَةِ
 يَضْمَكُمَا عَشٌّ مِنَ الْحُبِّ أَخْضَرٌ
 وَدُنْيَا مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالطُّهْرِ بَانِعَةٌ
 هَنِئُوا لِقَلْبِي اسْتَحَقَّا مَنَاهُمَا
 فَزَغَرَدَتِ الدُّنْيَا زَغَارِيدَ رَائِعَةٍ
 وَرَفَّتْ عَلَى كُلِّ الشُّفَاهِ ابْتِسَامَةٌ
 مَهْنِئَةٌ مِنْ فَرَحَةِ الْقَلْبِ نَابِعَةٌ
 لِأُسْرَةٍ مَجْدٍ لَمْ تَزَلْ فِي مَسَارِهَا
 كَوَاكِبَ فِي فَاسِ الْمَجِيدَةِ سَاطِعَةٌ
 فَعِيشَا لَنَا حَتَّى نَرَى الرُّوضَ مُثْمَرًا
 وَحَتَّى نَرَى الْأَطْيَارَ فِي الدُّوْحِ سَاجِعَةٌ
 تَخْلِفْتُ عَنْ صَحْبِي فَنَابَتَ مَقَاطِعِي
 وَجَاءَتْ قَوَافِيهَا تُهْنِي طَائِعَةٌ
 وَقَدْ مَأْ أَحْلُوا الشُّعْرَ أَسْمَى مَكَانَةٍ
 وَكَانَتْ قَوَافِيهِ لِمِثْلِي شَافِعَةٌ

ومن عاش في دهرٍ يُعَاكسُ أهله
 حَرِيٌّ به أن لا يَهَابَ وقائعه
 ويمشي برأسٍ شامخٍ غير خائف
 أعاصيره مهماقست وزوابعه
 لعلَّ يداً قد باعدت بين دارنا
 نراها لشملٍ قد تفرقَ جامعُه
 سلامٌ كنَفحِ الزهر بلِّله الندى
 وأجرت ذكاءً في الرياضِ مدامعه



رسالة ود إلى الشاعر علي الصقلي :

ليت عين الزمان

عودتني تطوان أن لا أصوغ الشع
 ر إلا إذا ذكرت الرفاقا
 إن يك الشعر ضمنا فقدما
 جمع الشعر حوله العشاقا
 لست أزجي إليك شوقي فإني
 أتمنى لو كان شوقي عناقا
 يا لقاء لم أرو نفسي منه
 وهي ظمأى حتى سقيت الفراقا
 سررتني أن ترى عيوني في الفت
 ح أديبا قد طاب خلقا وراقا
 سرت عنه وقد وثقت بأن النب
 ل فيه خلق وليس اختلاقا
 وابن فاس وإن نأى عن ثراها
 كشذاها يورج الأفاقا
 يكتم الشوق في الجوانح ما لم
 ير قلبا كقلبه مشتاقا

بَارَكَ اللَّهُ فِي بَنِيهَا وَلَا زَا
 لُوا عُقُوداً تُزِينُ الْأَعْنَاقَا
 شَاعِرَ الْفَتْحِ وَالْخَازِنِ حَلَقُ
 فِي أَعَالِيكَ مُبْدِعاً خَلَقَا
 وَأَذِقَنِي مِنْ قَسِيضٍ فَتَكَ مَا يُر
 وَي فِقْدِماً عَهْدَتَنِي ذَوَاقَا
 لَسْتُ أَبْكِي قَمَماً أَظُنُّ الْأَسَى خَلَدُ
 فَا فِي الْعَيْنِ أَدْمَعاً لِثُرَاقَا
 غَيْرَ أَنَّ الْحَيَاةَ مَهْماً أَكْفَهَرَتْ
 وَمَجَالِي بِهَا وَإِنْ هُوَ ضَاقَا
 لَيْسَ شَيْءٌ بِمُطْفِئٍ شُعْلَةَ الرُّو
 حٍ وَلَا جُرحَ يَبْلُغُ الْأَعْمَاقَا
 كَلِمَاتُ هَاهُنَا يَنْتَهِي الْقَا
 فُ وَالْقِي الْيَرَاعُ وَالْأَوْرَاقَا
 جَاءَ قَافٌ وَرَاءَ بَيْتٍ وَأَصْبَحَ
 تٌ أَسِيراً لَهُ يُعَانِي الْوَثَاقَا
 وَمَنْ اقْتَادَهُ جُمُوحُ الْقَوَافِي
 لَمْ يُطِقْ - يَا عَلِي - مِنْهُ انْعِيقَا
 فِرَادَاعاً فَقَدْ بَدَا لِي أَنَّ الـ
 قَافَ يَشْكُو مِنْ طُولِهِ الْإِرْهَاقَا

كُلِّمْتُ لِلْيَرَّاعِ تَوَقُّفٌ
 وَلِفَكْرِي كَفْيٌ، اسْتَطَابَا السَّبَّاقَا
 وَأَلَذَّ الْقَرِيضِ مَا كَانَ إِيجَا
 زاً وَلِخُجَا وَلَمْ يَكُنْ إِغْرَاقَا
 لَمْ تَكُنْ غَيْرَ قَطْرَةٍ لَمَسَتْ كَأ
 سِي فَفَاضَتْ عَلَى يَدَيِّ دِهَاقَا
 لَيْتَ عَيْنَ الزَّمَانِ نَامَتْ وَخَلَّتْ
 نَا سَكَارَى بِشَعْرِنَا نَتَسَاقَا



دعوة

إلى الشاعر محمد الإدريسي

إلى مَارْتِيلَ يَهْفُو كُلُّ قَلْبٍ
وَتَسْرَحُ فِي رَوَاهُ كُلُّ عَيْنٍ
وَفِي نَسَمَاتِهِ تَنْسَابُ رُوحِي
وَمِنْ مَوْجَاتِهِ أَنْفَامُ لَحْنِي
فَتُنُونُ جَمَالَهُ صُورٌ وَضَاءٌ
وَتُخْضِرُهُ غَايَةُ لَوْحَاتٍ فَنٍ
رِمَالُ عَسَجِدَاتٍ عَلَيْهَا
حَسَانُ نَاعِمَاتٍ كَاللُّجَيْنِ
غَضَضْتُ الطَّرْفَ عَنْهَا فِي وَقَارٍ
يُقَيِّدُنِي بِهِ خُلُقِي وَسِنِّي
وَلَوْ مَكَّنْتُ نَفْسِي مِنْ هَوَاهَا
هَضَبْتُ - وَلَا أُبَالِي - كُلَّ غُصْنٍ
وَمَا لِلرَّافِدِينَ عَلَيْهِ صَيْفًا
سِوَاهُ فِي الْحَيَاةِ جِنَانُ عَدْنٍ
رِمَالُ كَالْمَرَاهِمِ آسِيَاتٍ
وَحِضْنٌ لِلطَّبِيعَةِ أَيُّ حِضْنٍ

بِلَادِي كُلِّهَا سِحْرٌ وَقَنْ
أَرَاهُ مَـثَـلَـاً فِي كُلِّ لَوْنٍ
تَمَلَّ الْعَيْنُ رُؤْيَا كُلِّ شَيْءٍ
وَرُؤْيَتْهَا السَّعَادَةُ وَالتَّمَنِّي
فَهَلْ لِي أَنْ أَرَاكَ إِلَى جِوَارِي
لَعَلَّ كَلَامِي تَنْزَاحُ عَنِّي
وَهَلْ لِلدَّهْرِ أَنْ يَأْسُو جِرَاحِي
وَيُجِدَنِي دَارَ مَنْ أَهْوَاهُ مَنِّي؟



عَلْمُوهُ (*)

(عَلْمُوهُ كَيْفَ يَجْفُو فَجْفاً)
 لَيْتَهُ يَعْلَمُ مَاذَا اقْتَرَفَا؟
 هَاجِرِي ذُوبَ قَلْبِي هَجْرُهُ
 (ظَالِمٌ لَأَقْبِتُ مِنْهُ مَا كَفَى)
 (مُسْرِفٌ فِي هَجْرِهِ مَا يَنْتَهِي)
 وَأَنَا الْمُسْرِفُ فِيهِ كَلْفَا
 جَاوَزَ الْغَايَةَ فِي إِعْرَاضِهِ
 (أَتُرَاهُمْ عَلْمُوهُ السَّرْفَا؟)
 (غُصْنُ بَانٍ كَلَّمَا عَاتَبْتُهُ)
 لِيَغْضُ الطَّرْفَ عَمَّا سَلَفَا
 وَيَرِيحَ الْقَلْبَ مِنْ بَرَحِ الْجَوَى
 (عَظَفْتُهُ رِقَّةً فَنَاعَطَفَا)
 (وَإِذَا مَثَلْتُهُ فِي خَطِيرِي)
 وَالْأَعَادِي رِيحُهَا قَدْ عَصَفَا
 وَأَنَا وَحْدِي أُنَاجِي طَيْفَهُ
 (صَفَقَ الْقَلْبُ إِلَيْهِ وَهَفَا)

(*) تشطير لغزلية أحمد شوقي.

(أَنَا سَهْرَانُ عَلَى عَهْدِ الْهَوَى)
لَمْ يَسْؤُنِي أَنَّهُ مَا اعْتَرَفَا
(وَشَقَائِي أَنِّي فِي حُبِّهِ)
مُخْلِصٌ وَهُوَ لِحُبِّي مَا وَفَى



الشَّادِيَّة

سَجَعَتْ مَطْوُوقَةً الْجَيِّيدَ وَلَمْ تَعِي
 مَا هَيَّجَتْ سَجَعَاتُهَا مِنْ أَدْمُعِي
 تَنْسَابُ غَيْرَ مَسَامِعِي أَسْجَاعُهَا
 إِبْرًا وَتَنْشُبُ كَالْمَدَى فِي أَضْلَعِي
 أَبْكَتِ أَلِفَاءُ؟ أَمْ شَكَّتْ مِنْ هَاجِرٍ
 أَمْ فَارَقَتْ وَطَنًا بِقَلْبٍ مُرْجَعٍ؟
 أَقْرِيحَةَ الْجَفْنَيْنِ يَا ثَكْلَى بِلَا
 ثَكْلٍ وَمُنْشِدَةً لِمَنْ لَمْ يَسْمَعْ!
 مَنْ أَلْبَسَتْكَ يَدَاهُ طَوْقًا زَاهِيًا
 وَحَبَاكَ حُنْجَرَةً كَأَصْفَى مَنَبَعٍ؟
 آثَرَتْ دُنْيَاكَ الْبَعِيدَةَ فِي الرَّبَى
 بَيْنَ الرِّيَاضِ وَكُلِّ وَادٍ مُمْرِعٍ
 أَشْبَهْتَنِي وَالْجَيِّدُ غَيْرُ مَطْوُوقٍ
 مِنِّي كَأَنَا شَادِيَانِ بِبَلْقَعٍ!
 أَنَا بَيْنَ مِحْرَابِي أُرْتَلُ فِي الدَّجَى
 سُورِي وَأَنْشُدُ وَحْدَتِي فِي مَخْدَعِي

وَصَدَاكَ يَخْتَرِقُ الْأَثِيرَ كَأَنَّهُ
نَغْمٌ جَنَازِيٌّ يُدْغِدُغُ مَسْمَعِي
أَتَعَبْتُ نَفْسَكَ فِي الْحَنِينِ وَفِي الْبُكَاءِ
وَأَضَعْتُ لِحَنِكَ بَيْنَ قُـسُومٍ هُجَّعٍ



غريق

أَدْرِكْ مُحِبَّكَ فَهُوَ الْيَوْمَ يَحْتَرِقُ
الشَّوْقُ ذَوْبَهُ وَالْدَّمْعُ وَالْأَرْقُ
أَدْرِكْ مُحِبَّكَ فِي بَحْرِ الْهَوَى شَبَحاً
يَكَادُ يَقْتُلُهُ فِي مَوْجِهِ الْفَرْقُ
فِي بَحْرِ عَيْنَيْكَ دُنْيَا لَا حُدُودَ لَهَا
يَضِيقُ عَنْهَا إِذَا مَا امْتَدَّتِ الْأُفُقُ
أَضَاعَ يَوْمَ رَأَى عَيْنَيْكَ رَاحَتَهُ
وَعَقْلَهُ وَأَذَابَتْ قَلْبَهُ الْحَرَقُ
مَا زَالَ يَكْتُمُ حَتَّى سَالَ مَدْمَعُهُ
كَالزَّهْرِ يَفْضَحُهُ فِي رَوْضِهِ الْعَبَقُ
سَلِ الْجَدَاوِلَ عَنْهُ وَهُوَ يُرْفِدُهَا
بِدَمْعِهِ وَتُجُومُ اللَّيْلِ تَأْتِلِقُ
سَلِ الْبَلَابِلَ مَنْ أَضَحَتْ تُقْلِدُهُ
فِي شَجَرِهَا وَيُنَاغِيَهَا فَتَنْطَلِقُ
يَا نَاعِمَ الْبَالِ فَوْقَ الشَّطِّ مُنْتَعِشاً
امْتَدِّ يَدَيْكَ لَتُنْجِيَ بَعْضَ مَنْ غَرِقُوا

العقلُ عندكَ مرهُونٌ بأجمعه
والروحُ لم يبقَ منها بعدكم رمقُ
لا تمتحنني قِإني في الوفا مثلاً
عَالٍ، وفي الحبِ إنسانٌ له خُلُقُ



غُرْبَةُ الشَّعْرِ

مَا لِي وَلِلشَّعْرِ يُؤْذِنِي بِشَكْوَاهُ
 وَنَحْنُ فِيمَا نُعَانِي الْيَوْمَ أَشْبَاهُ
 أَمْسَى كَلَانًا غَرِيبًا فِي مَسِيرَتِهِ
 قَدْ أَنْكَرْتُ وَجْهَهُ الْمَالُوفَ دُنْيَاهُ
 يَسِيرُ فِي دَرْبِ الْمَهْجُورِ مَغْتَرِبًا
 فِي وَحْشَةٍ أَظْلَمَتْ مِنْهَا حَنَائِيَاهُ
 إِذَا شَكَا أَوْ شَدَا لِحْنًا وَرَجُوعَهُ
 أَضَاعَ الْحَنَانُ فِيهِمْ وَشَكْوَاهُ
 بِالْأَمْسِ كَانَ إِذَا غَنَوْا بِهِ سَجَدَتْ
 لَهُ الْجِبَاهُ وَصَلُّوا فِي مُصَلَّاهُ
 وَحَلَّقَ الْفِكْرُ فِي آفَاقِهِ وَلَهَّاهُ
 وَأَسْتَخْرِجَ الدَّرُّ مِنْ أَعْمَاقٍ مَعْنَاهُ
 كَمْ عَطَرَ الشَّعْرُ دُنْيَانَا وَأَبْهَجَهَا
 وَلَمْ يَكُنْ لِيَطِيبَ الْعِيشَ لَوْلَاهُ
 غَنَى الْحُدَاةُ بِهِ وَالْبَيْدُ مُصْغِيَةٌ
 وَرَدَّدَ الْحَبُّ فِيهَا مَا تَغْنَاهُ

وَفَجَّرَ الشَّعْرُ فِي الْعِرَاءِ مَلْحَمَةً
 غَنَى بِهَا قَيْسُ مَجْنُوناً بِلِيلَاهُ
 قَدْ كَانَ مِيلَادُهُ بِالْكَوْنِ مَقْتَرِناً
 كَأَنَّهُ الدَّمُ يَجْرِي فِي خَلَايَاهُ
 كَمَ قَادَ لِلنَّصْرِ فِي الْهَيْجَا ضِيَاعُهَا
 وَكَمْ دَعَا لِلْفِدَا شِعْباً فَلَبَّاهُ
 وَكَمْ وَضِعَ سَمّاً بِالشَّعْرِ مَنْزَلَةً
 وَجَاهِلٍ بِقَوَافِيهِ تَحْدَاهُ
 وَكَانَ شِعْراً وَسِحْراً فِي طَلَاوِثِهِ
 تَحْبِبُهُ النَّفْسُ أَحْيَاناً وَتَخْشَاهُ



ذَكَرْتُ هَارُونَ فِي أَبْهَى مَجَالِسِهِ
 وَخَوَّلَهُ مِنْ شُدَاةِ الشَّعْرِ أَفْوَاهُ
 يُصْغِي لِشَاعِرِهِ وَالْفَكْرَ مَشْتَغِلُ
 بِشِعْرِهِ وَبِمَا تَخْفِي خَبَايَاهُ
 قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى لِلْمَلِكِ أَعْمَدَةً
 وَكَانَ صَوْتُهُ لَهُ يَحْمِي قَضَايَاهُ
 وَأَنْعَلَ الْمُتَنَبِّيَ خَيْلَهُ ذَهَباً
 وَكَانَ ذَلِكَ أَدْنَى مَا تَمَنَّاهُ
 فَكَيْفَ أَجْدَبَ رَوْضَ الشَّعْرِ وَانْطَفَأَتْ
 مَشَاعِلُ غَمَرَتْ بِالنُّورِ مَسْرَاهُ؟

وَمَا لِأَطْيَارِهِ خَرَسَاءَ مُفْحَمَةٌ
 كَأَنَّمَا هِيَ تَرثِيهِ وَتَنَعَاهُ!
 صَارَتْ بِلَابِلُهُ بُومًا بِلا نَغْمٍ
 وَعَادَ أَسْمَجُهُ فِي الذَّوْقِ أَحْلَاهُ
 كَانَتْ أَنَاشِيدُهَا فِي الْكُونِ مَتَعَتُهُ
 وَأُنْسُهُ فِي مَأْسِيهِ وَسَلَوَاهُ
 فَيَا لَضَيِّعَتِهِ! فِي عَالَمِ عَفْنٍ
 مَاتَتْ عَوَاطِفُهُ لَمَّا أَضْعَعَنَاهُ
 طَحَتْ بِهِ فِي مَهَاوِيهَا مَكَافِحَهُ
 وَكَانَ فَيِّمًا تَمْنَاهُ مَنَائِيَاهُ!
 سَدَتْ مَسَامِعُهُ الْآلَاتُ صَاخِبَةً
 وَأَغْمِضَتْ عَنْ جَمَالِ الْكُونِ عَيْنَاهُ!
 أَعَزَّزَ عَلَيَّ بِأَنْ نَشْقَى بِشَقْوَتِهِ
 وَأَنْ نَرَى الشَّعْرَ مِنْ أَغْلَى ضَحَايَاهُ!



السَّراب

هل أَبْصَبَرْتُ عَيْنَاكَ يَوْمَماً أَيُّ شَيْءٍ فِي الضُّبَابِ ؟
 أَسَمِعْتُ يَوْمَماً فِي الصَّحَارِي مِنْ تَرَوَّى بِالسَّارَابِ ؟
 أَحَسَسْتَنِي يَا شَاعِرِي
 فِيمَا كَتَبْتَ بِالْأَغْثَارِ
 أَجْهَدْتُ نَفْسِي فِي طَلَا
 سِمَ مُلْقِيَاتٍ فِي الْعُبَابِ !
 وَسَمِعْتُ صَوْتاً نَاشِزاً
 وَجَرَعْتُ مَا لَا يُسْتَطَابُ
 وَنَفَسْتُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ
 رِ فُلِمَ أَجْدُ غَيْرِ التَّارَابِ
 فِي هَيْكَلٍ مِنْ مَرْمَرٍ
 عَالِي الْمَسَارِجِ وَالْقِبَابِ
 وَمَدِينَةٍ
 مَسْحُورَةٍ
 غُرْفَاتُهَا مِنْ دُونِ بَابِ
 وَأَزَاهِرٌ لَا رَوْعَةَ
 فِيهَا وَلَا عِطْرٌ مُذَابِ

وَمَقْطَاطُ مَقْطُوعَةٍ
 فَكَانَهَا مِزْقُ الشَّيَابِ
 هَذَا يَطُولُ وَذَلِكَ يَقْـ
 صَزُ خَطْوُهُ دُونَ انْسِيَابِ
 فَتَشْتُ عَنْ عَرَبِيَّتِي
 فِيهَا فَكَانَتْ فِي غِيَابِ
 عَبَثَتْ بِهَا أَيْدِي بَنِيهَا
 وَهِيَ أَنْقَى مِنْ سَحَابِ
 لَقِيَ الْخَلِيلُ وَسَيَّبُوهُ بِهَا سَيَّاطُ مِنْ عَذَابِ
 جَاءَتْ مَعَانِيهَا الصَّعَابُ لَتُنْسِي النَّاسَ الصَّعَابِ
 لَمْ أَتْهِمْ مِنْ قَبْلِ عَقْلِي فِي حَدِيثٍ أَوْ خِطَابِ
 حَتَّى شُدَّهَتْ أَمَامَ لَغْزِكِ فَالتَّجَاءَتْ إِلَى الصَّحَابِ
 وَقَصَّدَتْ عَرَافَ (الْجَدِيدِ) فَجَاءَ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ
 مَا لِي بِمَعْرِفَةِ الْغُيُورِ
 بِ يَدٍ وَلَا أَيْ اِكْتِسَابِ



جُلَّ فِي رِيَاضِ الشُّعْرِ وَارْتَعَ فِي مَرَابَعِهَا الْخِصَابِ
 وَأَسْمَعُ بِلَابِلٍ يَعْرِبُ
 تَشْدُو مَلَا حَمَمَهَا الْعِذَابِ
 لَمْ يُبْلَهْهَا كَرُّ الْعُصُورِ
 رِوَلَمْ يُودِعْهَا شَبَابِ

وَمَضَاتُهَا مُتَجَدِّدًا
 تٌ لَمْ تَضُقْ عَنْهَا رَحَابَ
 عَرَبِيَّةِ النَّبَرَاتِ لَمْ يُفْسِدْ مُحَاسِنَهَا اسْتِثْلَابُ
 حَسَنَاءَ لَا يُخَفِّي مُحَاسِنَهَا عَنِ الدُّنْيَا حَجَابُ
 فَارْقُصْ عَلَى إِيقَاعِهَا وَارْشَفْ كَوُوسًا مِنْ رُضَابِ
 لَا يُنْسِيَنَّكَ بُلْبُلًا فِي الرُّوضِ عَقْعَقَةُ الْغُرَابِ
 وَانْهَجْ طَرِيقًا لَا حَبَابَ لَا تَسْتَتِرْ خَلْفَ الشَّعَابِ
 وَاكْتَبْ كَمَا تَخْتَارُ لَكِنْ دُونَ لُغْزٍ أَوْ ضَبَابِ
 فَالشَّعْرُ لَيْسَ مُعَادَلَاتٍ فِي مَجَاهِيلِ الْحَسَابِ
 هُوَ شُعْلَةٌ وَهَاجَةٌ لَا دُجْنَةٌ فِي وَسْطِ غَابِ

~~~~~



## قَالُوا تَفَاءَلْ

مهداة إلى الأخ الشاعر علي الصقلي من أخ متفائل بالحياة  
ومستقبل الإنسان العربي يرى الخير كما يرى الشر ويحب  
النور كما يكره الظلام ...

قَالُوا: تَشَاءَمْتَ فِي دُنْيَا مَبَاهِجُهَا  
تُصِيبِي، أَلَا لَيْتَ دُنْيَاهُمْ تُكَذِّبُنِي  
لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أَسَاءْتَ مَذْفُوحَتْ بِهَا  
عَيْنِي - لِقَوْمِي - بِمَا ذَاقُوهُ مِنْ مِحْنٍ  
لَمَّا تَفَجَّرَ هَذَا الْقَلْبُ وَارْتَفَعَتْ  
آهَاتُهُ، فَارْتَوَى مِنْ نَبْعِهِ شَجْنِي  
قَالُوا: تَفَاءَلْ، وَأَسْرِ الْعُرْبُ تُوجِعُهَا  
سَيَاطُ صَهْيُونَ فِي ذُلٍّ وَفِي وَهْنٍ  
وَالْقُدْسُ رَاسِفَةٌ فِي الْقَيْدِ بَاكِيةٌ  
بُكَاءَ مَيِّتٍ وَلَكِنْ دُونَمَا كَفْنٍ  
ذَكَرْتُ يَوْمَ لَبِسْنَا الْعَارَ أُنْدُلْسًا  
وَالنَّازِحِينَ بِلَا أَهْلٍ وَلَا سَكَنٍ  
قَالُوا: تَفَاءَلْ، وَفِي لُبْنَانَ مَجْزَرَةٍ  
تُغْتَالُ فِيهَا ضَحَايَانَا بِلَا ثَمَنِ

يَسْتَصْرِخُ الْطِفْلُ أَهْلِينَا وَقَدْ عَجَزُوا  
 عَنْ مَدِّهِ يُلْقِي مَاتِ بِلَا لَبَنٍ  
 وَيَجْأُرُ الشَّيْخُ بِالشُّكْوَى فَتَصْرَعُهُ  
 رَصَاصَةً مِنْ أَخٍ فِي اللَّهِ وَالْوَطَنِ  
 قَالُوا: تَفَاعَلْ، وَفِي النَّهْرَيْنِ مَذْبَحَةٌ  
 يَسِيرُ فِي دَمَهَا قَوْمِي بِلَا سُفْنٍ  
 قَالُوا: تَفَاعَلْ، فَهَذَا اللَّيْلُ تُبْصِرُهُ  
 فَجْرًا، وَلَوْ أَنَّ الدَّمَاءَ وَرَدَّ عَلَى قَنَنِ  
 وَدَمْعَةَ الْطِفْلِ قَطْرَاتِ النَّدى وَبُكَاءِ  
 شَيْخِ الْخَيْمِ شَعْرًا فِي فَمِ الزَّمَنِ  
 وَقَادَفَاتِ الْمَنَايَا فَرُوقَ أَرْوُسِنَا  
 عَرَائِسُ تَتَهَادَى فِي حُلَى الْيَمَنِ  
 وَمَقْبَرَاتُ الضُّحَايَا رَوْضَةٌ أَنْفُ  
 عَابِيرَهَا فِي جِنَانِ الْجُلْدِ لَمْ يَكُنْ  
 قَالُوا: تَفَاعَلْ، فَلِلْأَلَامِ نَكْهَتُهَا  
 وَمَا عَلَيْكَ إِذَا مَا عَشْتِ بِالْحَقَنِ  
 وَقُلْ لِقَوْمِكَ إِنَّ الشَّرَّ لَيْسَ سِوَى  
 خَيْرٍ، وَخَدِرْ طَمُوحِ النَّفْسِ تَسْتَكَنِ  
 لَا تُبْصِرِ الشُّوكَ فِي وَرْدٍ لِتَحْذَرَهُ  
 فَالْكَوْنُ وَرْدٌ وَصَفْوٌ دُونَمَا دَرْنٍ

وَأَحْلُمُ بِمُسْتَقْبَلِ لَمْ تَبْنِ حَاضِرَهُ  
 وَشَدَّ قَصُورَكَ فِي مُسْتَنْقَعِ عَفْنٍ !  
 وَأَكْتَبُ مَعْلَقَةً فِي حُبِّ مَنْ خَذَلُوا  
 جَاراً فِدَاهُمُ بِغَالِي الرُّوحِ وَالْبَدَنِ !  
 أَغْمَضُ الْعَيْنَ فِي دُنْيَا مَنَظَرُهَا  
 تَوْذِي، وَأَجْرَاسُهَا تَرْتَجُ فِي أُذُنِي !



لَوْ مَسَّنِي مِنْ غَدِي يَأْسٌ وَطُوحَ بِي  
 تَشَاوُمٌ، مِنْ جَرَاحَاتِ ثُورُقُنِي  
 لَمَا انْتَسَبْتَ إِلَى قَوْمِي الَّذِينَ لَهُمْ  
 كَتَبْتُ شِعْرِي، وَلَمْ أَنْعَقْ عَلَى الْغُصْنِ !  
 بَكَيْتُ يَوْمَ انْتِصَارِ الْعُرْبِ مَنْ فَرَحِي  
 فَمَنْ - إِذَا جُرْتُ فِي حُبِّي - يُعَنِّفُنِي ؟  
 وَمَنْ يُشَكِّكَ فِي حُبِّي وَلَوْ سَمَّيْتُ  
 عَنْهُ الْعَرُوبَةَ، قَالَتْ : إِنَّهُ وَثْنِي !  
 وَمَنْ أَحَبَّ قَسَا فِي حُبِّ مَالِكِهِ  
 وَطَابَ نَفْساً وَإِنْ جَافَى وَلَمْ يَصْنِ !  
 أَعْظِمُ بِقَسَادَتِنَا لَوْ أَنَّهُمْ نَبَذُوا  
 خِلَافَهُمْ، وَبَحَامِي الْمَغْرِبِ الْحَسَنِ  
 مِنْ خَطٍّ لِلْعُرْبِ نَهَجاً مِنْ مَسِيرَتِهِ  
 وَاسْتَنْ فِي السَّلَامِ مَا يُحْيِي مِنَ السَّنَنِ



يا شاعرِ الورد والأحلام كم فَجِعت  
 حَقايقُ الغَدِ من يصحُّو من الوسَنِ !  
 من لي بعين ترى أحلامَ شاعرِنَا  
 لكي أرى الذئبَ يرعى الشاةَ في الدِمنِ،  
 لكي أرى الناسَ في الدنيا ملائكةُ  
 ويستريحُ بنو الدنيا من الفِتنِ  
 يا مَنْ يرى النورَ في بدر السماءِ ألا  
 تُحسُّ مثلي - انقباضَ القلبِ - في الدُّجَنِ؟  
 أضى مشاعِلَ آمالي عسايَ أرى  
 وسط الدجى ومضاتٍ قد تُبشِّرُنِي  
 من كانَ يحلمُ يقظاناً ويخدعُنِي  
 بصدقِ أحلامِهِ المرضَى ويوهِمُنِي  
 فما أنا بنعمٍ خافَ صائدهُ  
 فَقالَ إن لم أر الصيادَ لم يرني !!



## غزلية

مَلِكُ الْفُؤَادِ وَسَيِّدُهُ  
 وَمَنْ لَوْ عَبْدْتُ سِوَى خَالِقِي  
 مَلَاكَ تَفَرَّدَ فِي حُسْنِهِ  
 شَمَائِلُ كَالْعَطَرِ مُنْعَشَّةٌ  
 وَغَصَنٌ وَلَا كَالْغُصُونِ إِذَا  
 تَسَرَّ الْعُيُونُ نَضَارَتُهُ  
 وَيَبَسُّ عَنْ لَوْلُو ثَغْرُهُ  
 وَكَمْ يَخْجَلُ الْوَرْدُ مِنْ نَفْسِهِ  
 يَغَارُ الْهَزَارُ إِذَا مَا شَدَا  
 إِذَا قَالَ: آهَ وَصَعْدَهَا  
 غَزَالٌ تَصِيْدُ كُلَّ الْقُلُوبِ  
 وَمَنْ كَانَ فِي حُسْنِهِ عَرَبِيًّا  
 تَأْبَى عَلَى نَزَوَاتِ النَفْسِ  
 جَفَا النَّوْمُ أَجْفَانِ عَاشِقِهِ  
 يَعَانِقُ أَحْلَامَهُ وَأَبْيَتْ  
 وَلَوْ نَمْتُ عَانَقَنِي طَيْفُهُ  
 شَكُوتُ لَهُ مَا يُعَانِي الْفُؤَادُ  
 وَمَوْرِدُ حُبِّي وَمَوْلِدُهُ  
 لَكُنْتُ - وَرَبِّي - أَعْبُدُهُ  
 وَفِي عَرْشِ قَلْبِي مَقْعَدُهُ  
 وَحُسْنُ تَبَارَكَ مُوجِدُهُ  
 تَمَائِلُ مُغْتَدِلًا قَدَّهُ  
 وَيُضْنِي قَلْبِي الْقُلُوبَ تَأْوِدُهُ  
 فَيُفَرِّكُ بِاللِّثَمِ مَوْرِدُهُ  
 إِذَا أَحْمَرُ مِنْ خَفَرِ خَدِّهِ  
 وَزَغَرْدَ فِي يَدِهِ عُودُهُ  
 أَذَابَ فُؤَادِي تَنْهَدُهُ  
 وَعَزَّ عَلَيَّ تَصَيُّدُهُ  
 وَطَابَ ثَرَاهُ وَمَحْتَدُهُ  
 وَلَمْ يَعْزُ لِلْحُبِّ مِقْوَدُهُ  
 وَلَكِنَّ لِحَنْبِيهِ مَرْقَدُهُ  
 وَعَسَيْتَنِي عَلَى النِّجْمِ تَرْصُدُهُ  
 وَبَاتَ مَعَ الصَّبِّ يُسْعِدُهُ  
 وَمَا يَعْتَرِيهِ وَيُجْهِدُهُ

فقال : دَعِ الشَّوْقُ مُشْتَعِلاً  
يَعِيشُ الهَوَى بِحَرَارَتِهِ  
وَيَحُلُّوْهُ مَعَ الْبَعْدِ عُلُقْمُهُ  
وَمَا لِي يَدٌ تَتَسَامَى إِلَيْهِ  
وَعَفَّةُ نَفْسٍ مَلَاكِيَةٍ  
أَعْلَلُ بِالْغَدِ نَفْسِي وَمَا  
يَقُولُ : سَأُصَدِّقُ فِي مَوْعِدِي  
قِيُودٌ وَعُودٌ تُقَيِّدُنِي  
وَعَهْدٌ كَتَبْنَا مَوَائِيْقَهُ  
فَمَنْ ذَمَّهُ فِي الْهَوَى خَلَهُ  
سَكَتٌ عَنِ الشَّعْرِ مَذْ غَبَتْ عَنِي ..  
وَهَلْ يَصْدَحُ الطَّيْرُ فِي غَيْرِ رَوْضٍ  
فِيَا مُلْهِمِي الشَّعْرَ أَنْتَ عَكَاطِي  
فَفِي الرَّوْضِ كَمْ مَاتَ مِنْ بَلْبَلٍ  
وَيَا ضَيِّعَةَ الشَّعْرِ فِي زَمَنٍ  
يُهْدَمُ كَعْبَةٌ أَمْجَادُهُ  
مَتَى كَانَ شَعْرِي مَفْتَقِراً  
وَلَا خَيْرَ فِي طَارِفٍ مُسْتَجَدٍ

وَخَلَّ الْأَمَانِي تُوْقِدُهُ  
وَيُسْرِعُ لِلْمَوْتِ أَبْرَدُهُ  
وَقَرَّبُ الْغَرَائِزِ يُفْسِدُهُ  
وَقَدْ قَصَّصْتُ أَمَلِي يَدُهُ  
عَلَى قِمَّةِ الطُّهْرِ تُقْعِدُهُ  
أَرَانِي سَيُسْعِدُنِي غَدُهُ  
وَأَكْذِبُ أَخْلَاقَهُ وَعَدُهُ  
فَلَا فُكٌّ عَنْ مَعْصَمِي قَيْدُهُ  
فَلَا حَلٌّ مِنْ حَاسِدٍ عَقْدُهُ  
وَصَدَّ قِيَانِي مُحْمَدُهُ  
فَغَابَ سَنَاهُ وَفَرَّقَدُهُ  
وَيَخْضَرُ فِي الْجَدْبِ أَمْلُودُهُ؟  
إِذَا مَا رَضِيتَ وَمَرَبَدُهُ  
وَجَفَّ وَلَمْ يَكْتَمِلْ وَرَدُهُ  
تَحْكُمُ فِي حُرِّهِ وَغَدُهُ  
وَيَفْسُقُ فِيهَا تَمَرُّدُهُ  
إِلَى مُسْتَبِيحٍ يُجَدِّدُهُ؟  
إِذَا لَمْ يُدْعَمْهُ تَالِدُهُ



ذَكَرْتُ الشَّبَابَ وَعَهْدًا مَضَى  
وَعَشَاءً دَرَجَتْ بِهِ حَقْبًا

بَعِيدًا، وَلَا شَيْءَ يُبْعِدُهُ  
وَعَنَانٌ رُوحِي مَعَهُدُهُ

تذكرت فاساً وسُمارها  
رؤاهَا عرائسُ ملء العُيُو  
ووَادي الجِوَاهِر عند الأصبي  
أماسي الربيع به فيثنة  
وما ينفعُ الشيخ ذكر الهوى  
وقد دنت الشمس نحو المغيب  
ولكن نفسي نزاعة  
طويت الحنايا على نغب  
ذكرتك والنفس في كبد  
فأحسست بالدفع ملء دمي  
فليتك عُدت مريضاً قساً  
كفاني رضاك ! وأن قمي

فأمسكت قلبي أهده  
ن تَعِيدُ الهوى وتجدده  
ل يطير بقلبي مشهده  
وعقبقر مخضرة برده  
وماض له كان يُعده  
ومر من العيش أرغده  
تُحب القديم وتُعبده  
تقيم الفؤاد وتقعده  
وقد ضيقت ممّا أكابده  
وعناد لقلبي تجلده  
عليه الزمان وعوده  
يُغني هَوَاك ويُنشده !!





## ومضات

لم يبقَ من مُتَعِ الحَيَاةِ ولَهْوِهَا إِلَّا سَرَابٌ  
إِلَّا الْحَدِيثُ وَخَيْرُ إِمْتِنَاعٍ حَدِيثٌ يُسْتَطَابُ



وَرَفَاقٍ قَدْ عَاتَبُونِي لِأَنِّي بَعْتُ قَاسًا بِأَخْتِهَا تَطْوَانِ  
اسْأَلُوهُمْ مِنْ رَوْعِ الطَّيْرِ حَتَّى وَدَّعَ الْعَشُّ دَامَعَ الْأَجْفَانِ  
لَيْتَ هَجَرُ الدِّيَارِ سَهْلًا وَلَوْ كَا نَ بَدِيلًا عَنْهُ خُلُودُ الْجَنَانِ



يَا عَشَايَا سُبُّوا وَكَانَ سُبُّ لِي مَرْتَعُ الْقَلْبِ وَالْمَلَادَ الْحَبِيبَا  
ذَكَرْتَنِي مُرُوجُكَ الْخَضِرُ مَخْضَرُ شَبَابِي وَغَصْنُ عُمَرِي الرُّطِيبَا  
كُلَّمَا أَجَّجَ التَّذَكُّرُ قَلْبًا أَنْتَ فِيهِ خَشِيتُهُ أَنْ يَذُوبَا



يَا رِيَاضَ الْعِشَاقِ زَهْرُكَ أَحْيَا شَوْقَ قَلْبِي إِلَى أَزَاهِرِ قَاسِ  
كَلَّمَا حَرَّكَتَ شَذَاكَ نُسَيْمًا تَ لَطَافُ تَطَايَرَتْ أَنْفَاسِي



لَا تَلْمَنِي إِذَا رَأَيْتَ انْقِبَاضِي وَأَنْعِزَالِي عَنْ عَالَمٍ مِنْ نَفَاقِ  
هُوَ دَائِي الَّذِي أَرَاهُ دَوَائِي قَدْ تَجَرَّعْتُهُ كَرِيهَ الْمَذَاقِ



لَا تَلُمُ شَاعِرًا إِذَا هُوَ لَمْ يَسْمُ وَلَا تُطْرِهْ إِذَا هُوَ خَلَقَ  
فَهُوَ كَالطَّيْرِ يَهْبِطُ السَّفْحَ أَحْيَانًا وَحِينًا تَرَاهُ نَجْمًا تَأْلُقُ!

□ □ □

يَا ضَيَّاعَ الْأَدِيبِ فِي وَطَنِ أَضْيَعُ مَا فِيهِ شَاعِرٌ وَأَدِيبٌ  
يَنْثُرُ الدَّرُّ وَالْجَوَاهِرَ لِلْعُمِيِّ وَيَشْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ كَكُئِيبٍ!

□ □ □

لَقَنُونِي أَنَّ الْفَضِيلَةَ خُلِقَ وَسُلُوكٌ وَوَازِعٌ مِنْ ضَمِيرٍ  
وَرَأَيْتُ الْكِبَارَ حَوْلِي فَأَدْرَكْتُ مَدَى صَدَقِهِمْ بِعَقْلِي الصَّغِيرِ!

□ □ □

مَا تَعَلَّمْتُ مِنْ حَيَاتِي شَيْئًا هُوَ أَغْلَى مِنْهَا كَخُلُقِ الصَّرَاحَةِ  
أَفْقَدْتَنِي الْكَثِيرَ مِمَّنْ تَوَدَّدْتُ إِلَيْهِمْ وَأَوْسَعْتَنِي جَرَّاحَةَ!

□ □ □

مَا رَأَيْتُ الْجَزَارَ يَذْبَحُ شَاةً رَافِعًا صَوْتَهُ يُمَجِّدُ رَبِّي  
لَا أَرَاهُ إِلَّا تَذَكَّرْتَ لِصَاةٍ يَذْكُرُ اللَّهَ ثُمَّ يَسْرِقُ شَعْبِي!

□ □ □

يَاسِيُوفَ الْإِسْلَامِ قَدْ صَدَى الْغَمْدُ وَكَدْنَا نَنْسَى صَلِيلَ السَّلَاحِ  
هَلْ تَرَى الْعُرْبُ خَالِدًا وَصَلَاحًا أَمْ مَضَى عَهْدُ خَالِدٍ وَصَلَاحِ؟

□ □ □

كَمْ بَرِيءٍ يَقَادُ لِلْسَجْنِ مَغْلُولًا وَنَذَلَ قَدْ أَخْطَأَتْهُ الْعَدَالَةُ  
ذَاكَ مَا شَكَّ الْكَثِيرِينَ فِي الْعَدْلِ إِذَا كَانَ وَقِيعًا فِي الضَّلَالَةِ!

□ □ □

للخطايا روائحٌ لو تَفَشَّتْ      لم يَعِشْ مُخْطِيٌ بِهَا مَسْتَرِيحاً  
لو تَفَشَّتْ رَأَيْتَ كُلَّ شَقِيٍّ      يَتَرَاءَى بِنُسْكِهِ مَفْضُوحاً  
لَسْتُ أَدْرِي وَالْأَرْضُ نَزَرَعُهَا حَبًّا لِمَاذَا لَمْ نَجْعَلِ الْحَبَّ حُبًّا؟  
أَفَحْتَمُّ لَكِي نَعِيشَ وَنَحْيَا      أَنْ نُعَادِيَ شَعْباً وَنَعْلَنَ حَرْباً؟



يَا خَطَايَايَ مَا اقْتَرَفْتِكَ إِلَّا كُنْتُ فُرْصَةً لِذِكْرِ رَبِّي  
لَمَّا كُنْتُ - أَوْ كِبَائِرَ - فَالرَّبُّ كَبِيرٌ أَجَلٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ



## الشاعر في سطور:

### محمد الحلوي:

- \* من مواليد فاس سنة 1922 .
- \* تلقى دراسته بجامعة القرويين بنفس المدينة .
- \* نال الإجازة في آداب اللغة العربية سنة 1947 .
- \* انخرط في سلك رجال التعليم بالقرويين إلى سنة 1967 .
- \* فارق منذ هذه السنة فاس إلى تطوان التي أقام بها .
- \* مارس بتطوان مهنة التعليم ثم التفتيش بالتعليم إلى أن أحيل على المعاش سنة 1982 .
- \* كان لمعاناته من حياة العبودية في ظل الحماية الفرنسية وامتحاناته العديدة من جانب السلطات الاستعمارية يومئذ أثر بالغ في شعره .
- توفي سنة 2005 .
- نال عدة جوائز أدبية في عدة مناسبات وطنية .
- \* نشرت له مختلف الصحف والمجلات الأدبية .
- صدر له :
- \* ديوان أصداء وأنغام ، 1965 .
- \* أنوال - لوحات شعرية، وهي مسرحية شعرية، 1986 .
- \* معجم الفصحى في العامية المغربية، 1988 .
- \* ديوان شموع، 1989 .
- \* ديوان أوراق الخريف، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1996 .



## الفهرس

|    |                      |
|----|----------------------|
| 5  | _____ تقديم          |
| 7  | _____ الدينيات       |
| 11 | _____ □ مولد النور   |
| 22 | _____ □ بردة         |
| 27 | _____ □ نبوية        |
| 34 | _____ □ الغار        |
| 42 | _____ □ بدر          |
| 49 | _____ □ عرفات        |
| 53 | _____ □ المحرم       |
| 57 | _____ □ رمضان        |
| 61 | _____ □ تحية المسجد  |
| 66 | _____ □ نجوى         |
| 71 | _____ الوطنيات       |
| 73 | _____ □ الأسيرتان    |
| 78 | _____ □ مليلية       |
| 82 | _____ □ مليلية تتحدث |
| 87 | _____ □ في رحاب سبتة |
| 90 | _____ □ سلام         |

|     |                                             |
|-----|---------------------------------------------|
| 93  | □ بليونش                                    |
| 95  | □ موعد مع الصحراء                           |
| 99  | □ العبور الأكبر                             |
| 104 | □ العودة                                    |
| 107 | □ الغلثة                                    |
| 110 | □ قسم المسيرة                               |
| 113 | □ الشهيد                                    |
| 116 | □ في مرموشة                                 |
| 120 | □ جراح                                      |
| 124 | □ غدا تشرق الشمس                            |
| 129 | □ سد المخازن                                |
| 134 | □ تحية                                      |
| 137 | □ شعب وملك                                  |
| 142 | □ البيت المظلم                              |
| 147 | □ الشباب إلى الآباء                         |
| 149 | □ النشيد الوطني للأكاديمية الملكية العسكرية |
| 151 | الطبيعيات                                   |
| 153 | □ موكب الربيع                               |
| 158 | □ شتاء                                      |
| 163 | □ آذار                                      |
| 166 | □ وادي الجواهر                              |
| 169 | □ مارتيل                                    |
| 172 | □ شفشاون                                    |

|     |                         |
|-----|-------------------------|
| 176 | □ أطياف                 |
| 180 | □ ذكرى                  |
| 183 | □ أجراس                 |
| 185 | القوميات                |
| 187 | □ حزيران                |
| 190 | □ ضحايا للهلال وللصليب  |
| 194 | □ المأساة               |
| 199 | □ الفدائي               |
| 202 | □ سلام على القدس        |
| 205 | □ المؤتمر الإسلامي بفاس |
| 209 | □ الأقصى                |
| 213 | □ دنيا العرب            |
| 218 | □ الصحوة                |
| 221 | □ لبنان الجريح          |
| 224 | □ يا إخوتي              |
| 228 | □ نسي الشرق             |
| 231 | □ لبنان الشهيد          |
| 235 | □ هلال                  |
| 237 | □ هموم وسياسة           |
| 240 | □ حماة العرب            |
| 244 | □ يا ليل أصبح           |
| 249 | □ متى يكتب العرب ملحمة  |
| 253 | □ تحية                  |



## 259 الاجتماعيات

- 261 □ الشحاذ \_\_\_\_\_
- 264 □ الشمعدان \_\_\_\_\_
- 265 □ الكادج \_\_\_\_\_
- 268 □ أنا صائم \_\_\_\_\_
- 270 □ عاصر الخمر \_\_\_\_\_
- 271 □ الغريب \_\_\_\_\_
- 274 □ التورو \_\_\_\_\_
- 280 □ الطاووس \_\_\_\_\_
- 284 □ الخنافس \_\_\_\_\_
- 285 □ مع الساعة \_\_\_\_\_
- 289 □ المركبة \_\_\_\_\_
- 293 □ أخي أنت؟ \_\_\_\_\_
- 298 □ هجرة \_\_\_\_\_

## 303 المراثي

- 305 □ في رحاب ابن الخطيب \_\_\_\_\_
- 311 □ بطل الريف \_\_\_\_\_
- 315 □ علال الراحل \_\_\_\_\_
- 321 □ دمعة على الطريس \_\_\_\_\_
- 324 □ علال الخالد \_\_\_\_\_
- 327 □ هذي مشاعلنا \_\_\_\_\_
- 333 □ عودة الذكرى \_\_\_\_\_
- 338 □ فاجعة الضاد \_\_\_\_\_
- 344 □ رحلة شاعر \_\_\_\_\_

- 348 □ ذكرى علال \_\_\_\_\_
- 352 □ ومات داوود \_\_\_\_\_
- 357 □ دمعة على الأمير \_\_\_\_\_
- 363 □ صبحي \_\_\_\_\_
- 365 □ ومات الحكيم \_\_\_\_\_
- 369 □ دمعة \_\_\_\_\_
- 372 □ وفاء \_\_\_\_\_
- 376 □ غدا سأرحل \_\_\_\_\_
- 379 □ الشوارد \_\_\_\_\_
- 381 □ المعري \_\_\_\_\_
- 385 □ مساجلة مع المتنبي \_\_\_\_\_
- 391 □ القلم \_\_\_\_\_
- 394 □ عروسان \_\_\_\_\_
- 396 □ ليت عين الزمان \_\_\_\_\_
- 399 □ دعوة \_\_\_\_\_
- 401 □ علموه \_\_\_\_\_
- 403 □ الشادية \_\_\_\_\_
- 405 □ غريق \_\_\_\_\_
- 407 □ غربة الشعر \_\_\_\_\_
- 410 □ السراب \_\_\_\_\_
- 413 □ قالوا تفاءل \_\_\_\_\_
- 417 □ غزلية \_\_\_\_\_
- 420 □ ومضات \_\_\_\_\_
- 423 □ الشاعر في سطور \_\_\_\_\_









صدر عن



وزارة الثقافة

الأعمال الشعرية  
محمد الحلوي

الجزء الأول



الجزء الثاني

Bibliotheca Alexandrina



1147275

الثمان: 45  
درهما